أبو هريرة

بقلم

سماحة سيدنا ومولانا الامام آية الله الشريف

السيد عبد الحسين شرف الدين

الموسوي العاملي

متع الله الأمة بعلمه وعمله

طبع على نفقة محمد كاظم الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية

في النجف الاشرف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، ويبيح ترجمة الكتاب باللغات الأجنبية شرقية كانت أم غربية ويبيح نشر الترجمة على شرط أن لا يضيع شيء من أصل الكتاب ولا من التعليقة عليه

(الطبعة الثانية)

منشورات

المطبعة الحيدرية في النجف

١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ

مقدمة الناشر

كتاب (أبي هريرة) من أنفس الكتب التي تمثل نزاهة البحث وسمو الفكرة وسعة الاطلاع ودقة الاستنتاج وكثرة الفائدة ، فكان لصدوره يوم صدر رنة استحسان منقطع النظير ، ولاسيما ان مؤلفه الحجة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين مفخرة من مفاخر هذا العصر ومعجزة من معجزات رجال الدين والاصلاح ، بل هو في نفسه فرد في جماعة وبمفرده جيش مرابط على حدود الاسلام والوحدة الاسلامية ، وذلك بأعماله الاصلاحية العامة وبما صدر حتى الآن من قلمه البليغ من المؤلفات النافعة الدسمة في مادتها العلمية والتاريخية كالفصول المهمة والمراجعات التي لم يسبقه الى مثلها سابق من المؤلفين . وقد أخذت مؤلفاته دوياً في العالم الاسلامي مما جعلها قبلة لأنظار الناس على اختلاف طبقاتهم .

ولما صدر كتابه (أبو هريرة) هذا تلاقفته الأيدي من كل حدب وصوب وتهافت عليه الناس حتى نفدت نسخه وعزت . وما زال الطلب يرد على الأسواق وعلينا خاصة ، فنعجز عن تلبية الطلبات المتتابعة ، مما حدا بنا أن نفكر مع من يفكر في تجديد طبعه تعميما لفائدته واجابة لرغبة الكثيرين من أهل العلم .

وكان من أول الواجبات الاستئذان من مؤلفه سيدنا الحجة لتجديد طبعه ، وبعد محاولات طويلة استطاع أن يحصل الفاضل السيد عباس الكاشاني على شرف الاذن ، وذلك بتوسط الوجيه الكبير الحاج مهدي البيهاني ، فجاء في كتاب السيد المؤرخ ٧ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ الى الحاج مانصه

(كما أني كنت أخبرتكم أيضاً بترخيص حضرة السيد عباس الكاشاني بطبع كتابي أبي هريرة في كتاب خاص مني اليه جوابا عن كتابه إلي . والآن لا بأس أن تعرفوه بذلك ان شئتم) .

ونحن بدورنا أخذنا على عاتقنا أن تقوم مكتبتنا ومطبعتنا بهذا الشرف شرف نشره ، فجاءنا من حضرة الفاضل السيد عباس الكتاب التالي بتأريخ ٢ شعبان ١٣٧٣ هـ :

(أرسلت لكم أربعة مكاتيب التي توجهت نحوي من طرف سماحة العلامة المجاهد الاكبر السيد شرف الدين دامت بركاته وحضرة صاحبي الاجـــل الحاج مهدي البيهاني النجفي لتطالعوه حتى يكون مدركا لكم عندما تباشرون بطبع كتاب (أبي هريرة) ، فالرجاء منكم اذا قصدتم طبعه تباشرون جداً بتصحيحه) .

الناشر

محمد كاظم الكبتي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله (ص) فأكثر حتى أفرط، وروت عنه صحاح الجمهور وسائر مسانيدهم فأكثرت حتى أفرطت أيضاً، ولا يسعنا ازاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشراً ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها الى مايغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه.

ولكن اسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين واصوله فاحتج بها فقهاء الجمهور ومتكلموهم في كثير من أحكام الله عز وجل وشرائعه ملقين اليها سلاح النظر والتفكير.

ولا عجب منهم في ذلك بعد بنائهم على اصالة العدالة في الصحابة اجمعين.

وحيث لا دليل على هذا الاصل (كما هو مبين في محله بايضاح) لم يكن لنا بد من البحث عن هذا المكثر نفسه وعن حديثه كماً وكيفاً لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعا واصولا وهذا ما اضطرنا

الى هذه الدراسة المعنة في حياة هذا الصحابي (وهو ابو هريرة) وفي نواحي حديثه وقد بالغت في الفحص وأغرقت في التنقيب حتى أسفر وجه الحق في كتابي هذا وظهر فيه صبح اليقين والحمد لله رب العالمين .

أما أبو هريرة نفسه فنحيلك الآن في تاريخ حياته وتحليل نفسيته على ما ستقف عليه في الكتاب ، إذ مثلناه بكنهه وحقيقته من جميع نواحيه تمثيلا تاماً تدركه بحواسك كلها والحمد لله على التوفيق

وأما حديثه فقد أمعنا النظر فيه كما وكيفاً فلم يسعنا — شهد الله — إلا الانكار عليه في كل منها ، وقد سبقنا الى ذلك معاصروه كما ستقف عليه في محله (١) ان شاء الله مفصلا .

وأي ذي روية متجرد متحرر يطمئن الى هذه الكثرة لا يعدلها المجموع من كل ماحدث به الخلفاء الاربعة وأمهات المؤمنين التسع والهاشميون والهاشميات كافة كما فصلناه في الأصل (٢) .

وكيف تسنى لأبي (تأخر اسلامه فقلت صحبته) أن يعي عن رسول الله (ص) ما لم يعه السابقون الأولون من الخاصة وأولي القربى .

ونحن حين نحكم الذوق الفني والمقياس العلمي نجدهما لا يقران كثيراً مما رواه هذا المفرط في اكثاره وعجائبه .

فان للسنة في حكمتها وأساليبها وخصائصها ميزات يعرفها أولو الألباب والأذواق الفنية واهل الاختصاص من علماء البلاغة .

فما يسمعوه أو يقرؤوه منها يجدوه متميزاً في أذواقهم ومقاييسهم

---

(١) في الفصل ١٤ . (٢) راجع منه الفصل ١٠ .

بوضوح واعلان ويجدوا سماته وشاراته متميزة في غير شك ولا شبهة .

فالسنة أرفع من أن تحتضن اعشابا شائكة وخزبها ابو هريرة ضمائر الأذواق الفنية ، وأدمى بها تهكير المقاييس العلمية قبل أن يشوه بها السنة المنزهة ويسيء الى النبي وامته (ص) .

وبالجملة : فان السنة منهاج الاسلام ، ودستور الحياة اللاحب في كل ما يجب أن تصاغ الحياة على مثاله في الاخلاق والعقائد والاجتماع والعلم والآداب ، فلا يصح في منطق أن نسكت عن هذا الدخل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة المنادية بالتحرر والانعتاق من كبول العقائد السخيفة والخرافات التي يسبق الى الذهن استنكارها .

واذن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار .

أقول هذا وأنا أرى وجوها تنقبض دوني . ونفوساً تتقبّض منزورة عني . وقد يكون لها بسبب الوراثة والتربية والبيئة ان تنقبض وتنقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما الفت من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين اكتعين أبصعين من غير أن تزن اعمالهم وأقوالهم بالموازين التي اخذ النبي (ص) بها امته ، لأن الصحبة عندهم بمجردها حرم لا تنال من اعتصم به معرة ولا يمس بجرح وان فعل ما فعل وهذا شطط على المنطق ، وتمرد على الادلة ، وبعد عن الصواب .

والحق ان الصحبة بما هي فضيلة جليلة ، لكنها غير عاصمة ، والصحابة فيهم العدول وفيهم الاولياء والأصفياء والصديقون وهم علماؤهم وعظماؤهم وفيهم

مجهول الحال ، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم ، والكتاب الحكيم يعلن ذلك بصراحة (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فعدو لهم حجة ومجهول الحال تتبين امره ، وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا لحديثهم .

هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة وغيرهم ، والكتاب والسنة بيننا على هذا الرأي (١) فالوضاعون لا نعفيهم من الجرح وان اطلق عليهم لفظ الصحابة ، لأن في اعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباده ، ونحن في غنى بالعلماء والعظماء والصديقين والصالحين من اصحابه (ص) ومن عترته التي انزلها منزلة الكتاب وجعلها قدوة لأولي الألباب .

وعلى هذا فقد اتفقنا في النتيجة وان قضى الالتواء في المقدمات شيئاً من الخلاف ، فان الجمهور انما يعفون أبا هريرة وسمرة بن جندب والمغيرة ومعاوية وابن العاص ومروان وامثالهم تقديساً لرسول الله لكونهم في زمرة من صحبه (ص) ونحن انما نتقدهم تقديساً لرسول الله ولسنته (ص) شأن الأحرار في عقولهم ممن فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم .

وبديهي - بعدُ - ان تكذيب كل من يروي عن رسول الله (ص)

---

(١) لكن الجمهور بالغوا في تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين واقتدوا بالطلقاء وأمثالهم ممن سمع النبي أو رآه اقتداء اعمى وانكروا على من يخالفهم في هذا الغلو وخرجوا في الانكار عن كل حد من الحدود كما بيناه على سبيل التفصيل في ص ١١ الى منتهى ص ١٥ من اجوبة موسى جار الله وفي الفصل الذي عقدناه في ص ٢٣ منها فراجع .

شيئاً خارجا عن طاقة التصديق اولى بتعظيم النبي وتنزيهه وأجرى مع المنطق العلمي الذي يريده (ص) لرواد الشريعة ورواد العلم من امته . وقد انذر صلى الله عليه وآله بكثرة الكذابة عليه وتوعدهم بتبوء مقاعدهم من النار فاطلق القول بالوعيد .

واني انشر هذه الدراسة فى كتابي هذا — ابو هريرة — مخلصاً للحق فى تمحيص السنة وتنزيهها في ذاتها المقدسة وفى نسبتها لقدسي النبي الحكيم العظيم (وما ينطق عن الهوى) .

وللحق فى سلامة التفكير وصدق النظر .

وللحق في قواعد العلم والعقل التي تأبى احترام كذاب على رسول الله صلى الله عليه واله فتعفيه من الجرح لأنه صحب رسول الله ! ! وتأبى كل الاباء ان تخضع لروايته (مغلولين مغلولين) فيما يمس السنة النبوية وهي اولى بالتنزيه والتقديس لأنها رسالته الى العالمين و بقيته الباقية الى يوم الدين .

وليس لأحد أن يتقبض او تنقبض نفسه بعد ان نقدم له كتابنا هذا وفيه صفايا ما عندنا من هذه الدراسة ، ونحن نكرم الفكر نفسه ونرفعه عن ان يهون فيسف الى حياطة الخرافة واحاطتها بسور من قدس موهوم (له باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب) .

ولا نريد لوجه ان يتقبض ولا لنفس أن تنقبض ، بل نريد لمن تمر به هذه السحابة المركومة من التقاليد أن يتحرر منها ثم يمعن في الكتاب امعان أولي الألباب (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوالالباب) .

لا نقصد بهذا الكتاب — شهد الله — أن نصدع هذه الوحدة المتواكبة المتراكمة في هذه اللحظة المستيقظة ، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة واقامتها على حرية الرأي والمعتقد ، لتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية وادل على القصد ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

والكرامة العقلية أسمى الكرامات التي يسعى اليها أولوا الألباب باغلى ما لديهم من أموال وأنفس ودماء ، لأنها السلّم إلى المجد والجسر الى الاتحاد

أما إذا شاء بعض اخواننا في الدين الاسلامي أن يصدّر خده محمراً أو مصفراً فليصغ الى هذه الملاحظات المتواضعة ، وليفتنا بعدها يجدنا ان شاء الله تعالى أقرب الى تأليف الكلمة وتوحيد الصفوف بالرغم عن هذا الشوك الذي يقض المضجع ، ويخز الفكر ، ويدمي الضمير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بين أيدينا الآن من هذه الملاحظات ألوان : بعضها يمس العقل في أفقه وطاقته ، وبعضها يمس العقيدة في صورتها ومعناها ، وبعضها يمس الطبائع في نواميسها وفطرتها ، وبعضها متناقض متداحض ، وبعضها خارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين ، وكثير منها تزلف الى بني أمية أو إلى الرأي العام في تلك الأيام ، وبعضها خيال أو خبال ، وهي بجملتها خروج على أصول الصحة في كل معانيها .

فمن بلاياه أن ملك الموت كان قبل موسى يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه موسى ! ففقأ عينه ! وأرجعه على حافرته إلى ربه أعور ! فكان بعد هذه الحادثة يأتي الناس خفياً !

ومنها : تلك المسابقة الطريفة بين الحجر وموسى ، أو بين موسى والحجر ! إذ وضع موسى ثيابه عليه ليغتسل في ناحية عن الناس ففر الحجر بثياب موسى ! ليستدرجه الى لحاقه عارياً ! كي ينفي الشائعة عن فتق موسى بمروره على الملأ من بني اسرائيل مكشوفاً كما خُلق يشتد خلف الحجر ! يناديه بأعلى صوته ثوبي حجر ثوبي حجر ! ! حتى وقف الحجر إذ انتهت مهمته ! فطفق موسى يضربه بعصاه ضرباً أثر فيه ندوبا ! أي جروحا قال أبو هريرة : ان فى الحجر ندباً ستة أو سبعة .

وأطرف ما في هذه الاسطورة هذا التردد من أبي هريرة في ندوب الحجر ، فان ورعه في الحديث كان يفرض عليه أن لا يحدث عن شيء حتى يكون منه على مثل ضوء الشمس .

ومنها : ذلك الجراد الذهبي المتراكم يتساقط على أيوب عليه السلام وهو يغتسل فجعل يحثي منه فى ثوبه .

ومنها : أن مولودين تكلما برشد وعقل وعلم بالعواقب الغيبية حيث لا مقتضى لخرق العادة ونواميس الطبيعة ! .

ومنها : ان بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين ، يدل على عقل وحكمة وعلم بالغيب ، حيث لا مقتضي للتحدي والاعجاز . في حديث حدث به فى فضل الخليفتين .

ومنها : مجيء الشيطان اليه في صورة رجل ! فى ثلاث ليالي متوالية ليسرق لعياله وأطفاله الجوعى ! من طعام كان ابوهريرة موكولا اليه حفظه فى خرافة عجيبة .

ومنها : ان أمة من بني اسرائيل فُقدت ، وبعد البحث عنها تبين أنها الفأر ! بدليل ان الفأر إذا وضع لها البان الابل لم تشرب ! وإذا وضع لها البان الشاة شربت .

ومنها : حديثه إذ كان — فيما زعم — مع العلاء في أربعة آلاف فأتوا خليجاً من البحر ما خاضه أحد قبلهم ! ولا يخوضه أحد بعدهم ! فأخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء ! وسار الجيش وراءه (قال ابوهريرة) فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر ! .

ومنها : حديثه عن مزوده المبارك إذ كان فيه تميرات طعم منها الجيش كله حتى شبع ! والتميرات على حالها ! فكانت معاشه مدة أيامه على عهد النبي (ص) وابي بكر وعمر وعثمان ، حتى كانت مأساة هذا المزود الكريم في طي مأساة عثمان ، إذ انتهب مع ما انتهب في تلك المحنة .

ومنها : حديثه عن داود إذ خفف القرآن عليه ! فكان يقرؤه كله في وقت لا يسع قراءته كان — فيما زعم ابو هريرة — يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ، فهل هذا إلا كقول القائل : كان يضع الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها ! ؟ .

* * *

ومنها : أحاديث تناول فيها الحق تبارك وتعالى فصوره في اشكال تعالى الله عزوجل عنها علواً كبيرا .

كحديثه في ان الله خلق آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً . وقد تطور فيه ، فتارة رواه كما سمعت ، وتارة بلفظ : إذا

قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته ، ومرة بلفظ : إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، فان الله خلق آدم على صورته ، ومرة رواه بلفظ : خلق آدم على صورة الرحمن .

وهذا افتئات في خيال طريف في تصوير الله تعالى وآدم ضمنه أدباً بارعاً ! وتعاليم إن ننسبها الى الدين الاسلامي نجد فيها إغراباً يثير فينا الضحك والبكاء في آن واحد ! ! .

وحديثه في أن الله تعالى يأتي هذه الأمة يوم القيامة في غير الصورة التي يعرفون فيقول : انا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا عرفنا ! فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ! فيقول أنا ربكم ! فيقولون : أنت ربنا ! فيتبعونه ! في قصة طويلة مظلمة باردة ذات خيال شرود آبد يعرض الله في اشكال يتكر في بعضها ! ويغدو على عباده ! ويروح ! في ملابسات فيها الكتمة وفيها الحوار وفيها المخادعة ! وفيها الضحك من الله في غير عجب ! على نحو لا يقتصر الاصطدام فيه بالعقائد الاسلامية والمستقلات العقلية فحسب . بل يصطدم إلى ذلك بالبداهات الملكية إذا ماشينا - والعياذ بالله - فكرة التجسيم حاشا لله وتعالى الله وتقدست اسماؤه

وحديثه في أن جهنم لا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها ! . في خرافة فيها افتخار النار بالمتكبرين ! واستكانة الجنة بدخول سقطة الناس اليها ! .

وحديثه في أن ربه — تعالى الله ربنا — ينزل ! كل ليلة الى السماء الدنيا ! يقول : من يدعوني فاستجيب له .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي كانت مصدراً لمذهب التجسيم في الاسلام . كما ظهر في عصر التعقيد الفكري ، فظهر بسببها أنواع من البدع والأضاليل .

* * *

وله أحاديث عُني فيها بالأنبياء عليهم السلام ، فوصفهم بما تجب عصمتهم منه . وحسبك منها حديثه إذ وصف أهوال القيامة فصور الناس يفزعون إلى آدم ثم إلى نوح ثم الى ابراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى عليهم السلام في لجلجة لم تعد عليهم بطائل . لأن هؤلاء الأنبياء (ع) حجبت — على زعم أبي هريرة — شفاعتهم بما فرض لهم هذا الرجل من الذنوب التي غضب الله بها عليهم غضباً بكراً فذاً ! ما غضب مثله قبله ! ولن يغضب مثله بعده ! وأخيراً كانت الشفاعة لرسول الله (ص) وَيْ كأن أبا هريرة لم يجد سبيلا إلى تفضيل النبي صلى الله عليه وآله إلا بالغض من سلفه أولي العزم عليهم السلام !

وحديثه المتضمن نسبة الشك الى خليل الله ابراهيم عليه السلام إذ قال : رب أرني كيف تحيي الموتى في كلام جعل رسول الله (ص) أحق بالشك ! من ابراهيم . وجعل يوسف أفضل من النبي بالصبر والأناة ! ولم يسلم فيه لوط من التنديد ! إذ قال : أو آوي إلى ركن شديد ! .

وحديثه المشتمل على نقض سليمان حكم أبيه ! في اسطورة مثلث متداعيتين على ولد قضى به داود للكبرى فقال سليمان : ائتوني بالسكين أشقه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل هو ابنها فقضى به للصغرى !

والتناقض بين نبيين في حكم خاص من احكام الله تعالى لا يتفق ومبادئ العقائد الاسلامية الصحيحة ، واطرف مافي هذه الأسطورة حلف ابي هريرة انه لم يكن سمع في حياته بالسكين إلا يومئذ ! وانهم ما كانوا يقولون إلا المدية .

وحديثه عن سليمان إذ قال : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً ! يقاتل في سبيل الله ! فقال له الملك : قل إن شاء الله فلم يقل فأطاف بهن ! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان ! .

وحديثه في نملة قرصت موسى فامر بقرية النمل فاحرقت ! فاوحى الله اليه قرصتك نملة فاحرقت أمة من الأمم ! تسبح لله تعالى .

وحديثه عن رسول الله (ص) انه كان يؤذي ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا يستحق ذلك ! فيكون ايذاؤه وجلده وسبه ولعنه كفارة لذنوب من يتعرض منه لهذا الشر ! .

ولو نسب هذا الى فرعون لأساء إلى اخلاقه . على ان ناساً لعنهم رسول الله « ص » لا يستحقون المغفرة فهل يلزمنا ابو هريرة بحبهم واحترامهم ورفعهم كما ترفع البررة الصالحون ؟ وما هي المقاييس الصحيحة بعد هذا المقياس الهريري الطريف ؟ .

وحديثه في عروض الشيطان لرسول الله (ص) ليقطع عليه صلاته فذعته — اي خنقه — وهمّ ان يوثقه إلى سارية لينظر الناس اليه مكتوفا لكنه (ص) ذكر قول سليمان رب هب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي . فخلى سبيله ! .

وحديثه في نوم النبي (ص) عن صلاة الصبح ! .

إلى غير ذلك من احاديثه التي فتحت الباب للقول بعدم عصمة الأنبياء وتعريضهم للخطأ والزلل في رأي معوج لا يستقيم عليه معنى النبوة في حقيقته وواقعه .

* * *

وهنا لك لون آخر في حديثه يريك التناقض بأجلى مظاهره فانظر إلى حديثي ابي سلمة عنه في العدوى إذ نفاها في الأول منهما ، واثبتها في الثاني فناقشه ابو سلمة قائلا له : يا ابا هريرة الم تحدث انه لا عدوى ؟ فانكر حديثه الأول ! ورطن بالحبشية .

وانظر إلى حديثه عن طواف سليمان — على زعمه — بنسائه تجده متعارضاً متناقضاً ، فتارة روى انهن مائة ، واخرى روى انهن تسعون . ومرة روى انهن سبعون ، واخرى روى انهن ستون ! . وكل ذلك ثابت عنه في الصحاح .

وانظر إلى احاديثه في هجرته تجدها صريحة بأنه انما هاجر مسكيناً حافياً طاوياً خادماً يخدم هذا وهذه بشبع بطنه . فمن اين له الغلام الذي حدث عنه في الشام ؟ إذ قال (على عهد معاوية) : لما قدمت على النبي (ص) ابق غلام لي ! في الطريق ، فبينا انا عند رسول الله ابايعه إذ طلع الغلام فقال لي النبي : يا ابا هريرة هذا غلامك ؟ قلت : هو لوجه الله فاعتقته .

وانظر الى احاديثه عن نفسه وهو في الصفة تجدها صريحة بانه انما كان من مساكينها المعدمين وقد استوطنها طيلة عمر النبي (ص) فكانت

مثواه ليلا ونهاراً إذ لم يكن له في المدينة عشيرة ولا منزل سواها . ولم يكن عليه إلا مُرَّة يدب القمل عليها كان يربطها على عنقه فتبلغ سافيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته . وكان يصرعه الجوع فيخر مغشياً عليه بين المنبر والحجرة فمن اين له الدار التي ادعاها او اخر حياته ؟ في حديث حدث به في الشام عن نفسه وعن امه اذ اسلمت بدعاء النبي (ص) لها وله - فيما زعم - .

وانظر إلى احتجاجه على مستنكري حديثه تجده متعارضاً متسافطاً كما فصلناه في الأصل على انه في نفسه مما تنبو عنه الاسماع لسخفه وتنفيه العقول لسقمه - كما بيناه ثمة - وقد جاء فيه : ان ابا هريرة بسط نمرته لرسول الله فطفق (ص) يغرف العلم بيديه ! ! فيكيله في النمرة ! ثم يقول ضمه يا ابا هريرة فيضمه الى صدره ! فيعصم بذلك من النسيان ويكون به احفظ الصحابة واعلمهم بالسنة .

هذه حجته على مستنكري حديثه ! سخره الله بها حجة لخصومه عليه : وبرهاناً قاطعاً على صحة ما نسبوه اليه ، وشوارد احاديثه التي كان يكيلها جزافاً ويحدث بها متنافرة متناكرة كثيرة الى الغاية لكن هذا القدر كاف لما اردناه ولا حول ولا قوة الا بالله

وحسبك في ابي هريرة انه كان يحدث بما لم يره ولم يسمعه ويدعي مع ذلك الرؤية والسماع كما ستسمعه في فصله الخاص به من الكتاب ، واليك الآن انموذجا من ذلك تقيس عليه ما سواه .

قال ابو هريرة فيما صح عنه بالاجماع : دخلت على رقيـــة بنت رسول الله زوجة عثمان وبيدها مشط فقالت : خرج رسول الله (ص)

من عندي آنفاً رجلت شعره الحديث .

ومن المعلوم اجماعا وقولا واحداً أن رقية انما ماتت سنة ثلاث بعد فتح بدر ، وابو هريرة انما أسلم سنة سبع بعد فتح خيبر ! فأين كان عن رقية ومشطها يا أولي الألباب ؟ ! .

* * *

واليك انموذجا من حديثه الخارج على قواعد العلم المشتقة من صلب الدين ألا وهو قوله : بعثنا رسول الله « ص » في بعث فقال : ان وجدتم فلاناً وفلاناً فاحرقوهما بالنار (قال) ثم قال لنا حين أردنا الخروج : اني أمرتكم أن تحرقوهما وان النار لا يعذب بها إلا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما اه .

وهذا من النسخ قبل حضور وقت العمل ، وهو محال على الله تعالى ورسوله « ص » .

ورب حديث له خارج على العقل كحديثه عن داود وقراءته القرآن بأجمعه في لحظة لا تسع اسراج الدابة كما سمعت .

وله أحاديث خيالية أوردنا منها ستة في ختام الأربعين من حديثه في الفصل ١١ لتكون نموذجا لسائر ما كان من نوعها .

* * *

أما ما تزلف به إلى بني أمية وأعوانهم أو الى الرأي العام في تلك الأيام فكثير أوردنا منه طائفة في الفصل ٥ والفصل ٧ والفصل ٩ وستجدها على انواعها مختلفة . فأمعن فيها متحرراً متجرداً تجده جائعاً يريد أن يشبع

من الحديث ، ويريد أن يُشبع خياله من الحياة كما يراها الرجل الجائع وهو — بعدئذ — يعترف انه موطىء الأقدام فى عصر حقره وأجاعه ، ثم قذفه إلى عصر أشبعه من أجل صناعة الأحاديث ، أفيجوز ان نجعله بعد كل هذا حجة ؟ نلقي اليه بازمة عقولنا وعقائدنا من غير نظر نختاره لهذه العقول والعقائد ؟ .

فان صح هذا عقلا وشرعاً فليمض أبو هريرة ومن اليه في حرمهم الذي بثته السياسة ووضعته بين التقاليد والمواريث .

وان صح عماية التقاليد والمواريث منشأ لفرقة ، او مثاراً لخلاف فلتبق حتى يأذن الصبح ، إن أُريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أُنيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو هريرة

حدّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأكثر ، وروت عنه الصحاح الستة وسائر مسانيد الجمهور فأكثرت . فلم يسعنا ازاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها ، لاتصالها بحياتنا الدينية والعقلية اتصالا مباشراً . ولولا ذلك لتجاوزناها وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه .

لكن آصلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين وأصوله فاحتج بها اهل المذاهب الأربعة ومتكلموهم من الأشاعرة وغيرهم فى كثير من أحكام الله وشرائعه عز وجل ملقين اليها سلاح النظر والتفكير لذلك لم يكن لنا بدٌّ من البحث عن هذا المكثر نفسه . وعن حديثه كماً وكيفاً لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه باحكام الله عز وجل .

— ١ —

اسمه ونسبه*

كان ابو هريرة غامض الحسب ، مغمور النسب ، فاختلف الناس في اسمه واسم ابيه اختلافاً كثيراً . لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام (١) وانما يعرف بكنيته . وينسب إلى دوس . وهي قبيلة يمانية تفرعت عن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث .

(*) بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد : فيقول أضعف المؤمنين عملاً ، وأقواهم بعفو الله أملاً ، عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي : هذه تعليقة تضمن بيان مصادر الكتاب . ولا ندع شاردة عنه إلا اردنا اليه ، فما أولى أولي البحث والتدقيق بتتبعها ، والله سبحانه هو المرجو أن ينفع بها وبأصلها ويجعلها خالصين لوجهه الكريم إنه أرحم الراحمين .

(١) نص على هذا بعين لفظه أبو عمر بن عبدالبر في ترجمة أبي هريرة من استيعابه . ومن راجع ترجمته في معاجم التراجم كالاستيعاب والاصابة وأسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها يجد غموض حسبه ونسبه محسوساً .

اما أبوه : فقد قيل (١) ان اسمه عمير وانه ابن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن غياث بن ابي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة ابن سُليم بن فهم بن غنم بن دوس .

وأمه اميمة ابنة صفيح بن الحارث بن شابى بن ابي صعب بن هنية ابن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (٢) .

وكني ابا هريرة بهرة صغيرة كان مغرماً بها (٣) ولعل من غرامه بها حدث عن رسول الله (ص) : ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها

---

(١) القائل بهذا محمد بن هشام بن السائب الكلبي فيما نقله عنه ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طبقاته . وقواه أبو أحمد الدمياطي فيما نقله عنه ابن حجر في ترجمة ابى هريرة من اصابته .

(٢) هكذا ساق نسبها محمد بن سعد في ترجمة أبي هريرة ، وهي في ص ٥٢ وما بعدها من القسم الثانى من الجزء الرابع من طبقاته .

(٣) روى ابن قتيبة الدينوري (في ترجمة ابى هريرة ص ٩٣ من كتابه المعارف) ان ابا هريرة كان يقول : وكنيت بابى هريرة بهرة صغيرة كنت العب بها . وأخرج ابن سعد في ترجمة ابى هريرة من الطبقات بالاسناد اليه قال : كنت أرعى غنما وكانت لي هرة صغيرة فكنت اذا كان الليل وضعتها في شجرة فاذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنوني أباهريرة وكل من ترجمه ذكر هذا أو نحوه واستمر فى الاسلام على غرامه بالهرة والعبث بها حتى رآه النبي (ص) يحملها في كمه كما ذكره الفيروز آبادى في مادة الهرة من قاموسه المحيط .

فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (١) وردّت عليه عائشة إذ بلغها حديثه هذا — كما ستسمعه ان شاء الله تعالى في محله من هذا الكتاب — .

— ٢ —

نشأته واسلامه وصحبته

نشأ في مسقط رأسه (اليمن) وشب ثمة حتى أناف على الثلاثين (٢) جاهلياً لا يستضيء بنور بصيرة . ولا يقدح بزناد فهم ، صعلوكاً قد أخمله الدهر ، ويتيماً أزرى به الفقر . يخدم هذا وذاك . وفي وتلك مؤجراً نفسه بطعام بطنه (٣) حافياً عارياً راضياً بهذا الهوان ، مطمئناً اليه كل الاطمئنان

لكن لما أظهر الله أمر نبيه (ص) في المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد الفتيا والتي . لم يكن لهذا البائس المسكين حينئذ مذهب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ص١٤٩ من الجزء الثاني من صحيحه . وأخرجه أحمد بن حنبل من حديث ابي هريرة ص ٢٦١ من الجزء الثاني من مسنده .

(٢) قال ابو هريرة من حديث تجده في ترجمته من الاصابة وغيرها قدمت ورسول الله بخيبر وانا يومئذ قد زدت على الثلاثين .

(٣) كان ابو هريرة يحدث عن نفسه فيقول كما في ترجمته من الطبقات والاصابة وحلية الأولياء وغيرها — : كنت أجيراً لابن غفان وابنة غزوان بطعام بطني اسوق بهم اذا ركبوا وأخدمهم اذا نزلوا . وله كلام في هذا المعنى كثير سنورده في محله من الاصل .

عن باب رسول الله (ص) فهاجر اليه بعد فتح خيبر فبايعه على الاسلام ، وكان ذلك سنة سبع للهجرة باتفاق أهل الاخبار .

أما صحبته فقد صرح ابو هريرة - فى حديث أخرجه البخاري (١) - بأنها انما كانت ثلاث سنين .

— ٣ —

على عهد النبى (ص)

لما أسلم أبو هريرة انضوى باسلامه الى مساكين الصفة (٢) وهم — كما قال ابو الفداء في تاريخه المختصر — : أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله (ص) في المسجد ويظلون فيه . وكانت صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها . وكان اذا تعشى رسول الله (ص) يدعو منهم طائفة يتعشون معه ، ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم . قال : ومن مشاهيرهم ابو هريرة الى آخر كلامه (٣) .

وكان ابو هريرة - كما نص عليه ابو نعيم الاصفهاني في حلية

---

(١) فى باب علامات النبوة في الاسلام ص ١٨٢ من الجزء الثانى من صحيحه وهو موجود في ترجمة ابى هريرة من الاصابة والطبقات .

(٢) قال ابن الأثير في مادة صفف من النهاية : أهل الصفة هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه .

(٣) فراجعه في آخر حياة النبي عند ذكر اصحابه .

الأولياء (١) - : أشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبي (ص) ولم ينتقل عنها . وكان عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين الى آخر كلامه .

وصف ابو هريرة نفسه فقال - كما في أول البيوع من صحيح البخاري - : وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصفة ، الحديث وهو طويل (٢) .

قال - كما في باب نوم الرجال في المسجد من كتاب الصلاة من صحيح البخاري (٣) - : رأيت سبعين من أصحاب الصفة (٤) مامنهم رجل عليه رداء وانما عليه اما ازار واما كساء ربطوه في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين .

ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته اه .

وفي صحيح البخاري من حديث طويل (٥) عن ابي هريرة قال

«١» ص ٣٧٦ من جزئها الاول حيث ترجم ابا هريرة .

«٢» فراجعه في الصفحة الاولى من الجزء الثاني من الصحيح .

«٣» ص ٦٠ من جزئه الاول .

«٤» السبعون من اصحاب الصفة قد استشهدوا باجمعهم يوم بئر معونة قبل إسلام ابى هريرة ، وهذا الحديث نظير حديثه إذ قال : دخلت على رقية بنت رسول الله « ص » وفي يدها مشط مع ان رقية قد ماتت قبل مجيء ابى هريرة الى المدينة بزمان . وكم له من نظير هذا كما ستسمعه في محله من الاصل .

«٥» تجده في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٢٤ من جزئه -

فيه : وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (ص) بشبع بطنه .

وفيه أيضاً من طريق ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة من حديث (١) قال فيه : وكنت ألزم رسول الله (ص) على ملء بطني .

وحدّث عن نفسه في مقام آخر فقال (٢) : كنت من أصحاب الصفة فظللت صائماً فامسيت وأنا أشتكي بطني فانطلقت لأقضي حاجتي فجئت وقد أكل الطعام . وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام لأهل الصفة فقلت : الى من أذهب ؟ فقيل لي : الى عمر بن الخطاب فاتيته وهو يسبح بعد الصلاة فانتظرته فلما انصرف دنوت منه ، فقلت : أفرئني وما أريد إلا الطعام ، قال : فافرأني آيات من سورة آل عمران ، فلما بلغ اهله دخل وتركني على الباب فأبطأ ، فقلت : ينزع ثيابه ، ثم يأمر لي بطعام ، فلم أر شيئاً ، فلما طال علي قمت فاستقبلني رسول الله (ص) فانطلقت معه حتى أتى بيته فدعا جارية له سوداء (٣) فقال : آتينا بتلك القصعة ، قال : فأتتنا بقصعة فيها وضر (٤) من طعام اراد شعيراً فدُ أكل وبقي في جوانبها بعضه

ـ الاول . وأخرجه ايضا غير واحد من حفظة الاثار كأبي نعيم في حليته «١» هو الحديث الاول من كتاب البيوع في الصفحة الاولى من جزئه الثاني .

«٢» فيما اخرجه ابو نعيم في ترجمة ابي هريرة من الحلية ص ٣٧٨ من جزئها الاول .

(٣) ماعهدنا ولا سمعنا ان في بيت رسول الله «ص» جارية سوداء

(٤) في النهاية وضر الصحفة دسمها وأثر الطعام فيها .

وهو يسير فأكلت حتى شبعت اه .

وكثيراً ما كان يصف نفسه فيقول (١) : والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع . وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه — من المسجد — فمر ابو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر عمر بي فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر فلم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم (ص) فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي . ثم قال : ابا هر قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : إلحق ومضى فتبعته فدخل فأذن لي فدخلت فوجدنا لبناً في قدح ، فقال « ص » : من اين هذا اللبن ؟ قالوا اهداه لك فلان أو فلانة ، قال : ابا هر ، قلت : لبيك ، قال : إلحق إلى اهل الصفة فادعهم لي ، قال : واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون إلى اهل ولا على احد ، وكان « ص » إذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا اتته هدية اشركهم فيها ، قال فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في اهل الصفة ؟ كنت انا احق ان اصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فاذا جاءوا امرني ان اعطيهم ، وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ؟ ولم يكن

---

(١) كما في باب كيف كان عيش النبي « ص » وأصحابه من كتاب الرقاق ص ٨١ من الجزء الرابع من صحيح البخاري . وأخرجه أبو نعيم مختصراً في ترجمة أبي هريرة من حلية الاولياء .

من طاعة الله ورسوله بد . فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم فقال « ص » : يا ابا هر خذ فاعطهم ، فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى . ثم يرده علي فاعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ، ولم ازل حتى انتهيت الى النبي « ص » وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح وتبسم إلي فقال : ابا هر بقيت انا وأنت ، قلت : صدقت يارسول الله قال : اقعد فاشرب ، فقعدت فشربت ، قال : اشرب فشربت ، فما زال يقول : اشرب ، حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكاً قال : فأرنيه . فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة (١) .

وفي صحيح البخاري (٢) عن ابي هريرة قال : رأيتني وانى لأخر فيما بين منبر رسول الله « ص » الى حجرة عائشة مغشياً علي فيجيء الجائى

---

(١) هذا الحديث اخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه وهو من أعلام النبوة — لو صح — فما ندري لم لم يروه غير ابي هريرة ؟ وهلا حدث بهذه الاية شركاء أبي هريرة في اللبن على الاقل ؟ وما ندري هل كان ثمة مقتض للتحدي والاعجاز ؟ وموجب خرق العادات ؟ فان مثل هذه الاية لا تكون إلا عند الاقتضاء ونحن نؤمن بآيات الله تعالى ومعجزات رسله ومع ذلك فالظاهر ان هذا الحديث مما تزلف به ابوهريرة إلى غوغاء الناس وعوامهم بعد وفاة كبراء الصحابة حيث لم يبق منهم من يخشاه .

(٢) راجع من جزئه الرابع ص ١٧٥ تجده في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة .

فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع اه

وكان ذو الجناحين جعفر بن ابى طالب عليهما السلام كثير البر والاحسان والمصدقة والعطف على البائسين . فكان يطعم ابا هريرة من جوع فوالاه ابو هريرة وفضله — كما في ترجمة جعفر من الاصابة — على الناس بعد النبي كافة .

وقد روى البخاري (١) بالاسناد الى ابي هريرة قال : إن الناس يقولون اكثر ابو هريرة على رسول الله « ص » واني كنت ألزمه بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا البس الحبير ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وكنت استقرىء الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان اخير الناس للمساكين جعفر بن ابى طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته الحديث (٢) .

واخرج البغوي من طريق المقبري — كما فى ترجمة جعفر من

---

(١) في ص ١٩٧ من الجزء الثانى من صحيحه في باب مناقب جعفر وأخرج نحوه أبو نعيم فى ترجمة جعفر ١١٧ من الجزء الاول من حليته

(٢) ونقل ابن عبد ربه الاندلسي ـ في فصل الجود مع الاقلال من الجزء الاول من عقده الفريد ـ عن ابى هريرة انه قال : تبعت جعفر بن ابي طالب ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي : أدخل فدخلت فتفكر حيناً ثم ما وجد فى بيته شيئاً إلا نحيا كان فيه سمن مرة ، فانزله من رف لهم ، فشقه بين ايدينا ، فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجد

الاصابة — قال : كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجلس اليهم ويخدمهم ويخدمونه ويحدثهم ويحدثونه فكان رسول الله « ص » يكنيه أبا المساكين (١) .

وأخرج الترمذي والنسائي بالسند الصحيح ـ كما في ترجمة جعفر من الاصابة ايضاً ـ عن ابي هريرة قال : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطأ التراب بعد رسول الله «ص» أفضل من جعفر بن ابي طالب (٢)

وما زالت الصفة موطن ابي هريرة الذي يطمئن اليه ليلا ونهاراً ، لا يأوي إلى ماسواها حتى ارتحل النبي « ص » من هذه الدار الفانية ولحق بالرفيق الأعلى . وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة شيء يعود عليه بشبع بطنه سوى القعود في طريق المارة ينزع اليهم بجوعه . لا تحفزه مهمة . ولا يذكر في حرب ولا في سلم ، بل ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة (٣) .

وزعم انه كان في البعث الذي بعثه رسول الله « ص » مع علي ببراءة الى مكة وأنه نادى يوم الحج الأكبر حتى حمل صوته ، وله في ذلك حديثان متناقضان متساقطان كما ستقف عليه في محله إن شاء الله تعالى .

---

(١) وهذا الحديث أخرجه ابو نعيم في ترجمة جعفر من حلية الاولياء ص ١١٧ من جزئها الاول من طريق المقبري عن ابي هريرة ايضا .

(٢) وهذا الحديث اورده ابن عبد البر في ترجمة جعفر من الاصابة

(٣) راجع ص ٤٢ من الجزء الثالث من المستدرك تجد أبا هريرة يعتذر بذلك فلا يدري أي شيء يقول لمن عيره .

وزعم أن النبي « ص » وكله بحفظ زكاة رمضان في حديث طويل (١) سنورده في الأباطيل .

- ٤ -

على عهد الخليفتين

ألممنا بأخبار الخليفتين ، واستقرأنا ما كان على عهدهما ، فلم نجد لأبي هريرة ذكراً أثراً يذكر ، سوى ان عمر بعثه والياً على البحرين سنة إحدى وعشرين (٢) . فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عزله وولى عثمان ابن ابي العاص الثقفي (٣) ، ولم يكتف بعزله حتى استنفذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم انه سرقها من مال الله في قضية مستفيضة ، وحسبك منها ما ذكره ابن عبد ربه المالكي (فيما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم من أوائل الجزء الأول من عقده الفريد) إذ قال - وقد ذكر عمر - : ثم دعا أبا هريرة . فقال له : علمت انى استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ، ثم بلغني انك ابتعت افراساً بألف دينار وستمائة دينار . قال : كانت لنا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة ص ٢٩ من الجزء الثانى من صحيحه .

(٢) حين مات الوالي عليها من قبل رسول الله « ص » وأبى بكر وعمر وهو العلاء ابن الحضرمي .

(٣) كما هو ثابت لدى أهل الأخبار ومصرح به فى عدة حوادث تلك السنة من تاريخ ابن الاثير وغيره .

أفراس تتابعت وعطايا تلاحقت . قال : حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده . قال : ليس لك ذلك . قال : بلا والله وأوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه . ثم قال : ائت بها ، قال : احتسبها عند الله قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً ، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رجعت (١) بك اميمة إلا لرعية الحمر .

// قال ابن عبد ربه : وفى حديث أبي هريرة : لما عزاني عمر عن البحرين قال لي : يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله ؟ . قال فقلت : ما أنا عدو الله وعدو كتابه ولكني عدو من عاداك وما سرقت مال الله ، قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف ؟ قال فقلت : خيل تناتجت ، وعطايا تلاحقت ، وسهام تتابعت قال : فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين الحديث ، // وقد أورده ابن ابى الحديد إذ ألمّ بشيء من سيرة عمر في المجلد الثالث من شرح النهج (٢) . واخرجه ابن سعد فى ترجمة ابى هريرة من طبقاته الكبرى (٣) من طريق محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال : قال لي عمر : يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله

«١» الرجع والرجيع العذرة والروث سميا رجيعا لانهما رجعا من حالتهما الاولى بعد أن كانا طعاما وعلفا ، وأميمة أم ابى هريرة ، وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم .

«٢» ص ١٠٤ طبع مصر .

«٣» ص ٩٠ من قسمها الثانى من جزئها الرابع .

إلى آخر الحديث . وأورده ابن حجر العسقلاني في ترجمة ابي هريرة من اصابته فحوّره عطفاً على ابي هريرة تحويراً خالف فيه الحقيقة الثابتة باتفاق أهل العلم ، وذهل عما يستلزمه ذلك التحوير من الطعن بمن ضرب ظهره فأدماه وأخذ ماله وعزله .

— ٥ —

على عهد عثمان

أخلص أبو هريرة لآل ابي العاص وسائر بني أمية على عهد عثمان ، واتصل بمروان وتزلف إلى آل ابي معيط ، فكان له بسبب ذلك شأن ، ولا سيما بعد يوم الدار اذ حوصر عثمان فكان ابو هريرة معه . وبهذا نال نضارة بعد الذبول ، ونباهة بعد الخمول .

سنحت له في تلك الفتنة فرصة الانضواء الى الدار فأسدى بها إلى آل ابي العاص وغيرهم من الأمويين يداً كان لها اثرها عندهم وعند اعوانهم ومقوية سلطانهم ، فنضوا عنه دثار الخمول . واشادوا بذكره ، على انه لم يخفّ عليهم كونه ما استسلم الى الحصار ولا دخل الدار إلا بعد أن كف الخليفة أيدي اوليائه عن القتال وأمرهم بالسكينة . كما قال بعض معاصريه في رثائه :

فكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل

وانما فعل ذلك احتياطاً على نفسه واحتفاظاً بأصحابه . وكان ابو هريرة على علم بأن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان . وهذا ما شجعه على أن يكون في المحصورين .

// ومهما يكن فقد اختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صفقته وراجت سلعته ، وأكب بعدها بنو أمية وأولياؤهم على السماع منه . فلم يألوا جهداً في نشر حديثه ، والاحتجاج به . وكان ينزل فيه على ما يرغبون //

وكان مما حدثهم به عن رسول الله (ص) // إن لكل نبي خليلاً من امته وان خليلي عثمان (١) //

وقال (٢) : سمعت رسول الله (ص) يقول // عثمان حيي نستحي منه الملائكة //

ورووا عنه مرفوعاً // لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان (٣)

---

(١) أهل العلم كافة متصافقون على بطلان هذا الحديث ، لكن أولياء أبي هريرة يحيلون الآفة به على اسحاق بن نجيح الملطي أحد رجال سنده إلى أبي هريرة . وقد أورده الذهبي في ترجمة اسحاق من ميزان الاعتدال جازماً ببطلانه .

(٢) فيما أخرجه ابن كثير عند ذكر فضائل عثمان في حوادث سنة ٣٥ ص ٢٠٣ من الجزء السابع من كتابه « البداية والنهاية » .

(٣) هذا الحديث باطل بالاجماع ، وأولياء ابي هريرة يحيلون الآفة فيه على عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان أحد سلسلة سنده المتصلة بأبي هريرة ، وقد أورده الذهبي في ترجمة عثمان بن خالد المذكور من ميزان الاعتدال وعده من منكراته .

ورووا عنه مرفوعاً أيضاً : أتاني جبرائيل فقال لي : إن الله يأمرك أن تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية الحديث (١) .

وقال : دخلت على رقية بنت رسول الله « ص » امرأة عثمان وبيدها مشط ، فقالت : خرج رسول الله « ص » من عندي آنفاً رجلت شعره ، فقال لي : كيف تجدين أبا عبد الله (عثمان) ؟ قلت : بخير . قال اكرميه ، فانه من اشبه اصحابي بي خلقاً (٢) .

وربما حرف الكلام عن مواضعه ، كما فعل في الصحيح الثابت عن رسول الله « ص » من قوله : ستكون بعدي فتنة واختلاف . قالوا فما تأمرنا عند ذلك يا رسول الله ؟ قال « ص » - وقد أشار الى علي - : عليكم بالأمير واصحابه .

لكن أبا هريرة آثر التزلف الى آل ابي العاص وآل معيط وآل أبي سفيان فروى لهم ان النبي « ص » أشار في هذا الحديث الى عثمان (٣) وقد حفظوا له هذا الصنع . كما سنقف عليه في الفصل ٨ من هذا الاملاء ان شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه ابن منده وقال : غريب تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثماني اه . « قلت » : وقد نقل هذا الحديث ابن حجر العسقلاني في آخر ترجمة السيدة أم كلثوم عليها السلام من الجزء الرابع من الاصابة ، وذكر أنه غريب ، وانه تفرد به محمد بن عثمان بن خالد العثماني فراجع .

(٢) سنورد هذا الحديث في اول الفصل ١٣ فراجعه ثمة وأعجب !

(٣) ولذا أخرجه الحاكم عن ابي هريرة في فضائل عثمان أول ص٩٩ -

على عهد علي

خفت صوت أبي هريرة على عهد أمير المؤمنين . واحتبى برد الخمول وكاد أن يرجع الى سيرته الاولى . حيث كان هيان بن بيان وصلعمة بن فلعمة قعد عن نصرة امير المؤمنين فلم ينضو إلى لوائه ، بل كان وجهه ونصيحته إلى اعدائه .

ـ من الجزء ٣ من المستدرك .

والحق يوجب ذكره في فضائل علي . نظير قول النبي « ص » : تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا واصحابه على الحق ، وأشار إلى علي ، أخرجه الطبراني عن كعب بن عجرة ، وهو الحديث ٢٦٣٥ من الجزء ٦ من كنز العمال . وقوله « ص » : ستكون بعدي فتنة فالزموا فيها علي بن ابي طالب فانه أول من آمن بي وادل من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة الحديث ، أخرجه أبو أحمد وابن مندة وغيرهما عن ابي ليلى الغفاري ، ونقله في ترجمة ابي ليلى كل من ابن عبد البر في استيعابه وابن حجر في اصابته وغيرهما . وقوله صلى الله عليه وآله : يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى الحديث . اخرجه الديلمي عن كل من عمار وابي ايوب وهو الحديث ٢٥٩٠ في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال . وقوله صلى الله عليه وآله : يا ابا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم الحديث ، اخرجه الطبراني في الكبير عن محمد بن عبيد الله بن

وقد ارسله معاوية مع النعمان بن بشير - وكانا عنده في الشام — الى علي عليه السلام يسألانه ان يدفع قتلة عثمان الى معاوية ليقيدهم بعثمان ، وقد اراد معاوية بهذا ان يرجعا من عند علي الى الشام وهما لمعاوية عاذران

- ابي رافع عن ابيه عن جده وهو الحديث ٢٥٨٩ من الجزء ٦ من الكنز الى كثير من امثال هذه النصوص التي لا يسعنا الآن استقصاؤها ، وحسبك قوله (ص) : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر . فقال ابو بكر انا هو ؟ قال لا . قال عمر : انا هو ؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل الحديث اخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك وصححه على شرط الشيخين ، واورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرطهما واخرجه احمد من حديث ابي سعيد في ص ٣٣ وص ٨٢ من الجزء ٣ من المسند ورواه الحافظ ابو نعيم في ترجمة علي ص ٦٧ من الجزء الأول من حليته واخرجه ابو يعلى في السنن وسعيد بن منصور في سننه وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز ، والاحاديث في وجوب قتال الناكثين والقاسطين والمارقين متظافرة . واخباره (ص) بوقوع الفتن من بعده متواترة وهي من اعلام النبوة وكلها صريح بوجوب اتباع علي ، فحديث ابي هريرة الذي اخرجه الحاكم من جملتها بلا ريب . ويؤيد ذلك ان النبي (ص) لم يطلق الأمير على غير علي ابداً . اما علي فقد نال منه هذا الوسام ، وحسبك قوله (ص) لأنس : اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد الوصيين ، الحديث . اخرجه الحافظ الاصفهاني في ترجمة علي من الجزء الاول من حلية الأولياء ، وقد امر (ص) أن يسلموا على علي بالامرة كما هو ثابت من طرق العترة الطاهرة ، والمقام لا يسع التفصيل .

ولعلي لا يُدان ، علماً من معاوية ان علياً لا يدفع قتلة عثمان اليه ، فاراد ان يكون النعمان وابو هريرة شاهدين له عند اهل الشام بذلك ، وان يظهرا للناس عذر معاوية في قتال علي .

فقال لهما ائتيا علياً فانشداه الله لمّا دفع الينا قتلة عثمان ، فانه قد آواهم ، ثم لا حرب بيننا وبينه ، فان ابى فكونوا شهداء الله عليه ، واقبلا على الناس فاعلماهم بذلك . فأتيا علياً فدخلا عليه ، فقال له ابو هريرة : يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفاً ، فأنت ابن عم محمد رسول الله « ص » وقد بعثنا اليك ابن عمك يسألك امراً تسكن به هذه الحرب ، ويصلح الله به ذات البين ان تدفع اليه قتلة ابن عمه عثمان فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا ، فقال لهما : دعا الكلام في هذا ، حدثني عنك يا نعمان ، هل انت اهدى قومك سبيلا ؟ — يعني الأنصار — قال : لا . قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذ منهم ، ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ ؟ قال النعمان : اصلحك الله انما جئت لأكون معك والزمك ، وقد كان معاوية سألني ان اؤدي هذا الكلام ، ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك . وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا ، فاذا كان رايك غير ذلك فانا ملازمك وكائن معك .

قال حفظة الآثار : اما ابو هريرة فلم يكلمه امير المؤمنين فانصرف الى الشام فاخبر معاوية بالخبر فامره معاوية ان يعلم الناس ففعل ذلك وعمل اعمالا ترضي معاوية .

واقام النعمان بعده عند علي ثم خرج فاراً الى الشام فأخبر اهلها بما لقي ، الى آخر ما كان من هذه الواقعة (١) .

وحين جد الجد ، وحمي وطيس الحرب ، ورد على ابي هريرة من الهول ما هزم فؤاده وزلزل اقدامه ، وكان في اول تلك الفتنه لا يشك بأن العاقبة ستكون لعلي فضرب الأرض بذقنه ، قابعاً في زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة امير المؤمنين بما يحدثهم به سراً وكان مما قاله يومئذ : سمعت رسول الله « ص » يقول : ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ومن وجد ملجأ او معاذاً فليعذ به (٢).

ولم يزل كذلك حتى خرجت الخوارج على امير المؤمنين واختلف

(١) وقد ذكرها ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات ، ونقلها البحراني المعتزلي في ص ٢١٣ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة فليراجعها من اراد التفصيل ليعرف سوء نوايا معاوية وسوء منقلب النعمان في هذه الواقعة وإنما اعرض امير المؤمنين عن ابي هريرة فلم يكلمه لكونه لم ير اهلا لتزلفه بدينه الى معاوية . وعلم امير المؤمنين ما اراده معاوية من المكائد إذ ارسلها اليه يطلبان منه قتلة عثمان فلم يجبهما بشيء لا سلبا ولا ايجابا بل اعرض عن طلبهما ، وتكلم مع النعمان في موضوع آخر وهذا من قوته في سياسته عليه السلام .

(٢) اخرجه احمد بن حنبل من حديث ابي هريرة في ص ٢٨٢ من الجزء الثاني من مسنده . وهو من الأباطيل بدليل قوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله) .

الناس عليه في العراق واستفحل امر معاوية باستيلائه على مصر وقتله محمد ابن ابي بكر ، وعيثه في بلاد امير المؤمنين ، وشنه الغارات عليها ، وبعثه بسر آفي ثلاثة آلاف الى الحجاز واليمن عيثاً في الأرض وفساداً ، وتنكيلا بعباد الله وتقتيلا ، وتخريباً لهم وتعزيباً ، وانتهاكاً لحرمات الله ، وهتكاً لاماناته ، وسبياً لذراري المؤمنين من عباده ، وعبرة للناظرين ، ومثلاً واحدوثة في الغابرين .

وفي ختام هذه الفظائع اخذ البيعة لمعاوية من اهل الحجاز واليمن عامة (١) فعندها باح ابو هريرة بما في صدره ، واستراح الى بسر بن ارطاة بمكنون سره ، فوجد بسر منه اخلاصاً لمعاوية ، ونصحاً في اخذ البيعة له من الناس ، فولاه على المدينة (٢) حين انصرف عنها ، وامر اهلها بطاعته ولم يزل بعدها يصلي بهم ويرى لنفسه الولاية عليهم حتى جاءهم جارية بن قدامة السعدي من قبل امير المؤمنين في الفي فارس وابو هريرة يصلي في

---

(١) من اراد الوقوف على تفصيل هذه الفظائع والفجائع فعليه بص ١١٦ حتى ص ١٢١ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي على ان كل من ارخ حوادث سنة الأربعين ذكرها كابن جرير وابن الأثير وغيرهما وهي من القضايا الثابته من افعال معاوية ثبوت وقعتي الحرة والطف من ولده يزيد .

(٢) كما نص عليه ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات ، ونقله ابن ابي الحديد في اواخر صفحة ١٢٨ من المجلد الأول من شرح النهج .

الناس ، فهرب من وجهه ، فقال جارية (١) : لو وجدت ابا منصور لقتلته .

وبلغ جارية — وهو في الحجاز — استشهاد امير المؤمنين في الكوفة فأخذ البيعة من اهل المدينة للامام السبط ابي محمد الحسن الزكي المجتبى عليه السلام ثم عاد الى الكوفة فرجع ابو هريرة يصلي بالناس (٢) واستفحل بعدها امره حيث انتهى الامر الى معاوية .

— ٧ —

على عهد معاوية

نزل ابو هريرة ايام معاوية الى جناب مربع ، وانزل آماله منه منزل صدق ، لذلك نزل في كثير من الحديث على رغائبه ، فحدث الناس في فضل معاوية وغيره احاديث عجيبة .

وقد كثر وضع الحديث في تلك الدولة حسبما اقتضته دعايتها ، واوجبته سياستها في نكاية الهاشميين ، وكثرت الكذابة يومئذ على رسول الله كما انذر به صلى الله عليه وآله وتطوروا فيما اختلقوه من الحديث حسبما اوحي اليهم وكان ابو هريرة في الرعيل الاول من هؤلاء ، فحدث الناس في الفضائل احاديث منكرة ، فمنها ما اخرجه ابن عساكر بطريقين وابن عدي بطريقين ومحمد بن عائذ بطريق خامس ومحمد بن عبد السمرقندي

(١) كما نص عليه ابن الاثير عند ذكر سرية بسر الى الحجاز واليمن سنة ٤٠ فراجع ص ١٥٣ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل .

(٢) كما في النص المتقدمة الذكر من كامل ابن الاثير .

بطريق سادس ومحمد بن مبارك الصوري بطريق سابع والخطيب البغدادي بطريق ثامن كلهم عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله « ص » يقول ان الله ائتمن على وحيه ثلاثة انا وجبرائيل ومعاوية ؟ ! .

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى ابي هريرة قال : ناول النبي « ص » معاوية سهما فقال : خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة ! .

ومنها : ما أخرجه ابو العباس الوليد بن احمد الزوزني في كتابه — شجرة العقل — من طريقين الى ابي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان لأبي بكر قبة من درة بيضاء لها اربعة ابواب تخترقها رياح الرحمة ظاهرها عفو الله وباطنها رضوان الله كلما اشتاق الى الله انفتح له مصراع ينظر منه الى الله عز وجل .

ومنها : ما اخرجه ابن حبان بالاسناد الى ابي هريرة قال : لما قدم رسول الله « ص » من الغار يريد المدينة اخذ ابو بكر بغرزه فقال : ألا أبشرك يا ابا بكر ؟ ان الله تعالى يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة ! .

ومنها : ما اخرجه ابن حبان أيضاً بالاسناد الى ابي هريرة قال : بينا جبرائيل مع النبي « ص » إذ مر بهما ابو بكر فقال جبرائيل : هذا أبو بكر الصديق ، قال رسول الله « ص » : أتعرفه يا جبرائيل ؟ ! قال : نعم انه في السماء لأشهر منه في الأرض ، وان الملائكة لتسميه حليم قريش وانه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد مماتك .

ومنها : ما اخرجه الخطيب بالاسناد إلى ابي هريرة قال قال

رسول الله « ص » تباشرت الملائكة يوم ولد ابو بكر الصديق واطلع الله إلى جنة عدن فقال : وعزتي وجلالي لا أدخلها إلا من أحب هذا المولود.

ومنها : ما اخرجه ابن عدي بالاسناد إلى ابي هريرة قال : سمعت رسول الله « ص » يقول عرج بي الى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت مكتوباً فيها محمد رسول الله أبو بكر الصديق الحديث (١).

ومنها : ما أخرجه ابو الفرج ابن الجوزي بالاسناد الى ابي هريرة قال : حدثني رسول الله « ص » بان الجنة والنار تفاخرتا فقالت النار للجنة أنا اعظم منك قدراً ، لأن فيّ الفراعنة والجبابرة والملوك وابناؤهم ، فاوحى الله الى الجنة ان قولي : بل لي الفضل إذ زينني الله لأبي بكر.

ومنها ما اخرجه الخطيب بالاسناد الى ابي هريرة قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله متكئاً على علي بن ابي طالب فاستقبله ابو بكر وعمر فقال يا علي أتحب هذين الشيخين ؟ قال : نعم ، قال : أحبهما تدخل الجنة ! !.

ومنها : ما أخرجه الخطيب ايضاً في تاريخ بغداد وابن شاهين في سننه من طريقين الى ابي هريرة قال : سمعت رسول الله يقول : ان في السماء الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر وفي السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من أبغض ابا بكر وعمر.

ومنها : ما أخرجه الخطيب بالاسناد إلى ابي هريرة قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : ان لله تعالى في السماء سبعين الف ملك يلعنون

---

(١) وأخرجه الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الله المهري ص ٤٤٥ من المجلد الخامس من تاريخ بغداد.

من شتم أبا بكر وعمر .

وهذه الأحاديث كلها باطلة اجماعاً وقولا واحداً صرح بذلك كل من اخرجها ممن ذكرناهم .

والسيوطي نظمها باسانيدها ومتونها في سلك الأحاديث الموضوعة من لآليه المصنوعة غير انهم لم يجعلوا الآفة فيها من ابي هريرة نفسه وانما جعلوها ممن نقلها عنه عملا برأيهم في كل من رأى النبي « ص » وروى عنه من المسلمين .

وكذلك فعلوا في سائر ما صنعته يدا ابي هريرة مما ضاق به ذرعهم نحو قوله . سمعت رسول الله « ص » يقول : هذا جبرائيل يخبرني عن الله ما احب ابا بكر وعمر الا مؤمن تقي ولا ابغضهما إلا منافق شقي (١) .

وقوله : قال رسول الله « ص » خلقني الله من نوره وخلق ابابكر من نوري وخلق عمر من نور ابي بكر وخلق امتي من نور عمر وعمر سراج اهل الجنة (٢) .

وقوله : سمعت رسول الله « ص » يقول : ابو بكر وعمر خير

---

(١) ان هذا الحديث معدود في الأباطيل باجماع أهل العلم وقد ذكره الذهبي في ترجمة ابراهيم بن مالك الأنصاري من ميزان الاعتدال فابطله وخسرت صفقة من أراد ان يعارض الحق بالباطل .

(٢) وهذا كسابقه باطل بالاجماع ، وقد ذكره الذهبي في ترجمة أحمد السمرقندي من الميزان . فراجعه تعلم انه باطل مخالف لكتاب الله وخسر هنالك المبطلون الذين يريدون معارضة الحق الواضح بالباطل الفاضح

الأولين والآخرين (١).

وقوله : ان النبي « ص » كان يقول : اصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى (٢).

وقوله : قال رسول الله « ص » : انزل في الانجيل نعتي ونعت اصحابي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كزرع اخرج شطأه الآية (٣).

إلى آخر ما كان يسترسل به من هذه المختلقات ، وله في صحيحي البخاري ومسلم احاديث اقرغها على هذا القالب ، وحاكما على هذا المنوال فراجعها في الفصل ١١ من هذا الاملاء .

- ٨ -

ايادي بني امية عليه

تتمثل لك نعمهم عليه إذا انعمت النظر في حاليه ، حاله قبل دولتهم

---

(١) وهذا كسابقيه في البطلان . وقد ذكره الذهبي في ترجمة جيرون ابن واقد الافريقي من الميزان فارسل بطلانه ارسال المسلمات .

(٢) نقله الذهبي في ترجمة جعفر بن عبد الواحد القاضي من ميزانه ونص ثمة على انه من بلاياه .

(٣) تجد هذا الحديث في ترجمة محمد بن موسى بن عطاء الدمياطي من ميزان الذهبي وتجد ثمة بطلانه لكن الجمهور يحيلون البلاء في أباطيل ابي هريرة على الرواة عنه .

حيث كان ذليلا مهيناً ينظر الى القمل يدب على نمرته (١) وحاله على عهدهم حيث اخذوا بضبعيه واطلقوا عنه ربقة الخول فكسوه الخز (٢) والساج وجعلوه يزر ازراره بالديباج (٣) والبسوه الكتان المشيق (٤) وبنوا له القصر في العقيق (٥) وطوقوه بيرهم ، وناطوا نعمهم فلائد فى عنقه . واذاعوا ذكره ، ونوهوا باسمه ، وولوه على المدينة الطيبة مدينة النبي (٦)

---

(١) هذا مأخوذ من قول ابي هريرة : فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه (ص) حتى كأني أنظر الى القمل يدب عليها الحديث أخرجه أبو نعيم في احوال ابى هريرة ص ٣٨١ من الجزء الأول من حليته .

(٢) اخرج ابن سعد فى ترجمة ابى هريرة من طبقاته عن وهب بن كيسان ، وعن قتادة والمغيرة ان ابا هريرة كان يلبس الخز .

(٣) هو الطيلسان الأخضر ، وقيل الأسود ، وقيل المقور ينسج كذلك ، وفي الاساس لبسوا السيجان وهي الطيالسة المدورة الواسعة ، وقد جاء فى ترجمة ابى هريرة من طبقات ابن سعد عن سعيد قال : رأيت على ابى هريرة ساجا مزروراً بديباج .

(٤) اخرج البخاري في صفحة ١٧٥ من الجزء الرابع من صحيحه أواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن محمد بن سيرين قال : كنا عند ابى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان .

(٥) وفيه مات كما هو منصوص عليه فى كل من اصابة ابن حجر ومعارف ابن قتيبة وطبقات ابن سعد اثناء ترجمتهم اياه .

(٦) فيما أخرجه الامام أحمد في ص ٤٣٠ من الجزء الثانى من مسنده عن محمد بن زياد وأخرجه ابن قتيبة في ترجمة ابي هريرة من معارفه عن أبي رافع . وأورده الامام ابو جعفر الاسكافى كما فى ص ٣٥٩ من المجلد -

وانكحوه ايام ولايته عليها بسرة بنت غزوان بن جابر بن وهب المازنية اخت الأمير عتبة بن غزوان (١) وما كان ليحلم بذلك . ولا ليسنح في امانيه ، وقد كان يخدمها بطعام بطنه . ويكدح في خدمتها حافياً .

قال مضارب بن جزء (٢) : كنت اسير في الليل فاذا رجل يكبر فلحقته فاذا هو ابو هريرة ، فقلت : ما هذا ؟ قال : اشكر الله على ان كنت اجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني ، فكنت إذا ركبوا سقت بهم ، وإذا نزلوا خدمتهم والآن تزوجتها فأنا الآن اركب ، فاذا نزلت خدمتني « قال » وكانت اذا اتت على مكان سهل نزلت فقالت : لا اريم حتى تجعل لي عصيدة . فها انا ذا إذا اتيت على نحو من مكانها قلت لها : لا اريم حتى تجعلي لي عصيدة (٣)

- الاول من شرح النهج الحميدي طبع مصر .

(١) هو حليف بني عبد شمس الذي ولاه عمر (رض) في الفتوح فاختط البصرة وكان اميرها ، وفتح فتوحا وهو من مشاهير الصحابة والابطال مات على عهد عمر ، وإنما تزوج ابو هريرة اخته بعد موته بزمان ، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني بسرة هذه في القسم الاول من الاصابة وذكر قصة ابي هريرة معها فقال : وكانت قد استأجرته في العهد النبوي ثم تزوجها بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه في امرة المدينة على عهد معاوية .

(٢) فيما اخرجه ابو العباس السراج في تاريخه بسند صحيح ونقله العسقلاني في ترجمة ابي هريرة من اصابته .

(٣) اخرجه ابن خزيمة ، ونقله ابن حجر في ترجمة ابي هريرة من الاصابة .

وكان كثيراً ما يقول — وهو امير المدينة — : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت اجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني ، وعقبة رجلي ، فكنت اخدم اذا نزلوا ، واحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما ، وجعل ابا هريرة اماما (١) .

وقال مرة : اكريت نفسي من ابنة غزوان على طعام بطني وعقبة رجلي ، قال : فكانت تكلفني ان اركب قائماً ، ولورد حافياً ، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله فكلفتها ان تركب قائمة وان تورد حافية (٢) ! ! !

وصلى بالناس يوماً فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قواماً ، وجعل ابا هريرة اماماً ، بعدان كان اجيراً لابنة غزوان على شبع بطنه ، وحمولة رجله (٣) .

وقام مرة على منبر رسول الله « ص » وهو امير المدينة فقال : الحمد لله الذي اطعمني الخمير ، والبسني الحرير ، وزوجني بنت غزوان بعد ما كنت اجيراً لها بطعام بطني ، فأرحلتني فأرحلتها كما ارحلتني الحديث . (٤) .

---

(١) اخرجه ابن سعد فى ارائل ترجمة ابى هريرة ص ٥٣ من القسم الثانى من الجزء الرابع من الطبقات .

(٢) اخرج ابن سعد هذا الحديث فى ارائل الصفحة الآنفة الذكر

(٣) اخرجه ابو نعيم الاصفهانى في ترجمة ابى هريرة آخر ص ٣٧٩ من الجزء الأول من حليته .

(٤) اخرجه ابو نعيم فى احوال ابى هريرة ص ٣٨٤ من الجزء الاول من الحلية .

تطوره في شكل أيديهم

استعبد بنو امية ابا هريرة بِرِّهم ، فملكوا قياده ، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده ، فاذا هو لسان دعايتهم في سياستهم ، يتطور فيها على ما تقتضيه اهواؤهم .

فتارة يفتئت الأحاديث في فضائلهم ، كما سمعته في الفصل الخامس والفصل السابع (١) من هذا الاملاء .

وتارة يلفق احاديث في فضائل الخليفتين نزولا على رغائب معاوية وفتنه الباغية . اذ كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصي وآل النبي لا تتسق لهم — فيما كانوا يظنون — إلا بالاشادة بتفضيل الخليفتين ، فافتأت في ذلك احاديث اوردنا بعضها في الفصل السابع من املائنا هذا .

وحسبك مما لم نورده ثمة حديثه في تأميرابي بكر على الحج سنة براءة — وهي سنة تسع للهجرة — وحديثه في ان عمر كان محدثاً تكلمه الملائكة

وقد اقتضت سياسة الأمويين في نكاية الهاشميين تثبيت هذين الحديثين واذاعتهما بكل ما لمعاوية واعوانه ، ومقوية سلطانه من وسيلة او حيلة ، فبلغوا في ذلك ما شاء حولهم وطولهم حتى اخرجتهما الصحاح ، وستسمعهما في الفصل ١١ حيث نوردها ونبسط القول فيهما على ما يوجبه العلم ، وتقتضيه قواعده ان شاء الله تعالى .

---

(١) الفصل الخامس يتعلق باحواله على عهد عثمان ، والسابع يتعلق باحواله على عهد معاوية .

وتارة يقتضب أحاديث ضد أمير المؤمنين جرياً على مقتضى تلك السياسة ، كقوله : سمعت رسول الله « ص » يقول : لم تحبس الشمس أو ترد لأحد إلا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس اهـ (١) .

وقوله : قام رسول الله « ص » حين انزل الله عليه : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال : يا معشر قريش الحديث ، بتره ابو هريرة فلم يعج على نصه الصريح تحريفاً للكلام عن مواضعه جرياً على مقتضيات السياسة الأموية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقوله إن رسول الله « ص » قال : لا يقتسم ورثتي ما تركت الحديث .

وقوله : قال رسول الله «ص» لعمه ابي طالب : قل لا إله إلا الله الحديث ، وآخره فأنزل الله تعالى (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (٢) الى كثير من المخالفات التي اريد بها نكاية الوصي وأهل بيت النبي .

قال الامام ابو جعفر الاسكافي (٣) : إن معاوية حمل قوماً من

---

(١) اخرجه الخطيب في ترجمة اسود بن عامر ص ٣٥ من المجلد السابع من تاريخ بغداد ، وفي ترجمة سعيد بن عثمان الخياط ص ٩٩ من المجلد التاسع عن ابي هريرة .

(٢) سنفصل القول في هذه الاحاديث الثلاثة : حيث نوردها في الفصل ١٢ من هذا الاملاء فراجع

(٣) كما في صفحة ٣٥٨ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة الحميدي .

الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه . وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله ، فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه .

وقال (١) : لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً !! وقال : يا اهل العراق أتزعمون اني اكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : ان لكل نبي حرماً وان المدينة حرمي فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال) : واشهد بالله ان علياً احدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازه واكرمه وولاه امارة المدينة اهـ !! (٢) .

وتارة يرتجل احاديث يدافع بها عن منافقي بني امية الذين لعنهم رسول الله « ص » في كثير من مواقفه ليسجل عليهم بذلك خزياً يأمن به

---

(١) كما في ص ٣٥٩ من المجلد المذكور من شرح النهج .

(٢) وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن عمر بن عبد الغفار : ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاءه شاب من الكوفة — لعله الأصبغ ابن نباتة — فجلس اليه فقال : يا ابا هريرة انشدك بالله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقال : اللهم نعم قال : فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وانصرف .

على الدين من نفاقهم وعلى الأمة من عيثهم « وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحيٌ يوحى » .

لكن أباهريرة تزلف الى مروان ومعاوية واوليائها فأنشأ يقول : سمعت رسول الله « ص » يقول : اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن آذيته اوسببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة .

وقد عمل مروان وبنوه فى تعداد أسانيده وتكثير طرقه اعمالا جبارة لم يألوا فيها جهداً ، ولم يدخروا وسعاً ، حتى اخرجه اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد .

ولمروان وبنيه في رفع مستوى أبي هريرة وتفضيله على من سواه فى الحفظ والضبط والاتقان والورع أعمال كان لها أثرها الى يومنا هذا .

فمنها : ان مروان كان يزعم انه اجلس كاتبه في مكان لا يراه فيه أحد ، ثم دعا ابا هريرة فجعل يسأله عن أشياء واكثر فى سؤاله وابوهريرة يحدثه في الجواب عن رسول الله وكاتب مروان — واسمه زعيزعة (١) — يكتب من حيث لا يشعر به احد ابداً فكتب احاديث جمة ثم امهله مروان حولا كاملاً فسأله تلك المسائل كلها ، فأجابه ابو هريرة تلك الأجوبة بألفاظها لم ينقص ولم يزد ، وأذاع مروان وكاتبه هذه الأكذوبة بين طغام أهل الشام فسارت كل مسير حتى أخرجها الحاكم في احوال ابي هريرة

---

(١) وكنيته ابو زعيزعه .

من مستدركه (١).

ومنها : ان مروان لما أراد أن يجلب على بني هاشم بخيله ورجله ليمنعهم من دفن الامام ابي محمد الحسن المجتبى — عند جده رسول الله (ص) اوعز إلى ابى هريرة — من تدجيله — ان يعارضه ويغلظ له القول فى ذلك علانية ، تمويهاً على العامة وسواد الناس بأن له منزلة الصديقين لا تأخذه في الله ورسوله سطوة ، ولا تمنعه عن الانتصار لهما قوة .

وحين قام أبو هريرة بهذه المعارضة ، أظهر مروان الغضب منه ، فكان بينهما صخب رياء ، وغيظ تصنع ، اشتد أبو هريرة فيهما احتجاجا على مروان بمنزلته من رسول الله (ص) (٢) التي لم تكن لخاصة اصحابه وذويه ، وبوعيه عنه (ص) وحفظه الذي فاق به السابقين الأولين كعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وامثالهم ، واسترسل فى خصائصه التي توجب له أسمى منازل المقربين ، فانتهت الخصومة بينهما بخوع مروان لمنزلة ابي هريرة فى الاسلام ، ومكانته في العلم بالسنن ، برأي الناس بخوعه لفضل ابي هريره ترويجاً لسلعته التي كان مروان ومعاوية وبنوهما يحاربون بها الحسن والحسين وابا هما وبنيهما . . وكانت من أنجع الدعايات فى تلك السياسات (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون)

---

(١) ص ٥١٠ من جزئه الثالث .

(٢) فى حديث اخرجه ابن سعد من طريق الوليد بن رباح ، ونقله ابن حجر فى ترجمة ابي هريرة من اصابته ، وسنورده بالفاظه في فضائله من هذا الاملاء معلقين عليه ما لا يسعنا اغفاله .

كمية حديثه

أجمع أهل الحديث — كما في ترجمته من الاصابة (١) وغيرها — على انه اكثر الصحابة حديثاً ، وقد ضبط الجهابذة من الحفظة الاثبات حديثه ، فكان خمسة آلاف وثلاثمائة واربعة وسبعين مسنداً . وله في البخاري فقط اربعمائة وستة واربعون حديثاً (٢) .

وقد نظرنا في مجموع ماروي من الحديث عن الخلفاء الاربعة فوجدناه بالنسبة إلى حديث ابي هريرة وحده اقل من السبعة والعشرين في المائة ، لأن جميع ما روي عن ابي بكر انما هو مائة واثنان واربعون حديثاً (٣)

---

(١) راجع السطر الأخير ص ٢٤٠ من الجزء الرابع من الاصابة المطبوع في هامشها كتاب الاستيعاب .

(٢) راجع في إرشاد الساري شرح اول حديث لأبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه وهو في باب امور الايمان من كتاب الايمان ص ٢١٢ من الجزء الأول من الارشاد للشارح القسطلاني تجد النص تمة على أن أباهريرة روى عن النبي (ص) ٥٣٧٤ حديثا وان له في صحيح البخاري فقط اربعمائة وستة واربعين حديثا وضبط ابن حزم ايضا مجموع ماحدث به أبو هريرة فكان كما سمعت ٥٣٧٤ مسنداً فراجع ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصل بن احزم أثناء كلامه في وجوه المفاضلة .

(٣) ضبطها الجهابذة ، فكانت بهذا العدد ، وممن صرح بعدتها جلال الدين السيوطي في أحوال ابي بكر من كتابه (تاريخ الخلفاء) .

وكل ما اسند الى عمر انما هو خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً (١) وكل ما لعثمان مائة وستة واربعون حديثاً (٢) وكما رووه عن علي خمسمائة وستة وثمانون مسنداً (٣) فهذه الف واربعمائة واحد عشر حديثاً ، فاذا نسبتها إلى حديث ابي هريرة وحده — وقد عرفت انه ٥٣٧٤ — تجد الأمر كما قلناه .

فلينظر ناظر بعقله في ابي هريرة ، وتأخره في اسلامه ، وخموله في حسبه وأميته ، وما إلى ذلك مما يوجب اقلاله ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة وسبقهم واختصاصهم ، وحضورهم تشريع الأحكام ، وحسن بلائهم في اثنتين وخمسين سنة ، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله (ص) وتسعة

ـ وقد أوردها ثمة بأجمعها في فصل افرده لها . وضبطها أيضا العلامة النووي في التهذيب وابن حزم الظاهري في ص ١٣٧ من الجزء الرابع من الفصل في الملل والنحل فنص على انها بهذا العدد ، والذهبي صرح (في ترجمة ابراهيم بن سعيد الجوهـري من ميزان الاعتدال) بانه لا يصح لأبي بكر عشرون حديثا .

(١) قال السيوطي في اوائل ترجمة عمر من تاريخ الخلفاء : وروي له عن رسول الله (ص) خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا ، وضبطها ابن حزم بهذا العدد في ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصله وقال : إنما يصح منها نحو خمسين .

(٢) نص على ذلك جلال الدين السيوطي في أوائل احوال عثمان من تاريخ الخلفاء .

(٣) كما نص عليه السيوطي في اوائل ترجمة علي من تاريخ الخلفاء وصرح به ابن حزم في ص ١٣٧ من الجزء الرابع من فصله .

وعشرين من بعده ، ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم ، وفتح الله لهم ملك كسرى وقيصر ، فمدنوا المدن . ومصروا الأمصار ، ونشروا دعوة الإسلام ، وصدعوا بأحكامه ، وأذاعوا السنن ، ينحدر عنهم السيل ، ولا يرقى اليهم الطير ، فكيف يمكن والحال هذه أن يكون المأثور عن ابي هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعاً افتونا يا اولي الألباب ؟!

وليس أبو هريرة كعائشة وان اكثرت أيضاً ، فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين (١) فكانت في مهبط الوحي والتنزيل ، ومختلف جبرائيل وميكائيل أربعة عشر عاماً ، وماتت قبل موت ابي هريرة بيسير (٢) .

وشتان بين الصحبتين وبين الفطنتين ، اما امر الصحبتين فمعلوم ، وأما الفطنتان فقد كان فهم عائشة يباري سمعها . وقلبها يسبق أذنها ، فلا أرشح منها فؤاداً ، ولا أسرع تناولا ، ما نزل بها شيء إلا انشدت فيه

---

(١) اخرج ابن عبد البر في احوال عائشة من الاستيعاب عن ابن شهاب ان رسول الله (ص) تزوج عائشة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وعرس بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجرته إلى المدينة اه ، فيكون زواجها قبل إسلام ابي هريرة بعشر سنين ، إذ لا ريب في ان اسلامه انما كان سنة سبع .

(٢) توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين قبيل وفاة أبي هريرة بيسير ، وهو الذي صلى عليها بامر الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان واليا على المدينة من قبل عمه معاوية ارادا اكرام ابي هريرة فامره بالصلاة عليها ودفنت بالبقيع

شعراً ، وعن عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وعن مسروق : رأيت مشيخة من اكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض .

على انها اضطرت إلى نشر حديثها إذ بثت دعاتها في الأمصار ، وقادت إلى البصرة ذلك العسكر الجرار . ومع هذا فان جميع ما روي عنها انما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند والفا مسند (١) فحديثها كله أقل من نصف حديث ابي هريرة .

ولو ضممت حديثها وحديث ام سلمة مع بقائها الى ما بعد وقعة الطف ، وجمعت ذلك كله إلى حديث البقية من أمهات المؤمنين ، وحديث سيدي شباب اهل الجنة وسيدة نساء العالمين وحديث الأربعة من خلفاء المسلمين ما كان كله إلا دون حديث ابى هريرة وحده ! وهذا أمر مهول الفت اليه أرباب العقول .

* * *

على انه كان مع ذلك يزعم ان النبي « ص » أفضى اليه بأحاديث لن يميط حجابها لأحد ولا ينالها منه مقسط (٢) فهي دخلة ضميرة ودفينة

(١) فيما ضبطه ابن حزم الظاهري في ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصله وغيره واحد من الحفظة واهل الضبط ، واما قول القائل :

حفظت اربعين الف حديث ومن الذكر آية تنساها

فليس على حقيقته وإنما هو كناية عن كثرة حفظها .

(٢) يقال : تسقطه عن سره ، أي احتال له حتى اباح به .

صدره وأبو هريرة حصين الصدر ! بعيد غور الضمير ! كما تعلمون ! ولذا قال : حفظت عن رسول الله « ص » وعاءين فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم (١).

وقال : لو انبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخزف ، وقالوا : أبو هريرة مجنون .

وقال : لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر .

وقال : يقولون اكثرت يا أباهريرة والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله « ص » لرميتموني بالقشع - يعني المزابل - ثم ما ناظرتموني (٢).

وقال : حفظت من رسول الله « ص » احاديث ما حدثتكم بها ولو حدثتكم بحديث منها لرجمتموني بالأحجار (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٢٤ من الجزء الاول من صحيحه .

(٢) هذه الاحاديث الثلاثة ذوات الخزف والبعر والقشع أخرجها بالاسناد اليه ابن سعد في ترجمته ص ٥٧ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات .

(٣) اخرجه الحاكم في ترجمة ابي هريرة من المستدرك ، فراجع ص ٥٠٩ من جزئه الثالث وقد صححه ، وكذلك فعل الذهبي في تلخيصه وما أعز نفس ابي هريرة عليه إذ يقول : لرجمتوني بالأحجار بالخزف بالبعر بالمزابل . وكذلك حين يحدث عن نفسه فيقول : يجيء الجاني فيضع رجله على عنقي . وحين يحدث عن بطنه وقمله وسائر شؤونه .

وقال : حفظت من رسول الله خمسة جُرب فأخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالث لرجمتموني بالحجارة (١) .

قلت : إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله « ص » ولي عهده ، ولا خليفته من بعده ، ليؤثره باسراره ، ويفضي اليه من العلوم ما لم يفض بها إلى أحد من خاصته .

وما الفائدة بافضاء تلك الأسرار اليه ؟ ! وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنعه عن أن ينبس فى شيء منها ببنت شفة ، فاذا نبس رجم بالحجارة ورمي بالبعر وبالمزابل ، واذا حدث بشيء من تلك العلوم قطعوا منه البلعوم .

وهلا أفضي بها إلى الخلفاء من بعده ، الغزاة الفاتحين الذين عنت لهم وجوه الأمم ، وخضعت لأقوالهم رقاب العرب والعجم ، وساقوا الناس إلى ما أرادوا بعصاً واحدة ، فانهم أولى بما يدعيه أبو هريرة ، إذ لو كانت عندهم تلك الاسرار لانتشرت انتشار الشمس فى الاقطار ، وحاشا رسول الله « ص » ان يفعل عبثاً ، فيودعها حيث تضيع سدى لا ينتفع بها أحد أبداً ، ومَن هو أبو هريرة ؟ ! . . ليختص بهذه الحبوة دون السابقين الأولين (والسابقون السابقون اولئك المقربون) .

على أن أبا هريرة كان كثيراً ما يقول : إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب (٢) فكيف يجتمع هذا القول منه مع قوله : حفظت عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى احوال ابى هريرة ص ٣٨١ من حليته .

(٢) اخرجه ابن سعد في ص ١١٩ من القسم الثانى من الجزء الثانى من طبقاته عند ذكر ابى هريرة في باب اهل العلم والفتوى من اصحاب رسول الله (ص) .

رسول الله « ص » وعاين : فاما أحدهما فبثثه ، وأما الآخر فلو بثثه قطع هذا البلعوم إلى آخر أقواله في هذا المعنى الصريحة بأنه كان يكتم ! ؟ .

ولنسأل أولي البحث عن الأسرار الالهية التي أفضاها « ص » إلى أبي هريرة ، فكان يكتمها خوفاً على حياته ، او اشفاقاً على كرامته ، فهل كانت من سنخ الأسرار التي عهد بها رسول الله « ص » إلى وليه ووصيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب أموراً تتعلق بالخلافة وتختص بالخلفاء من بعده ؟ ! أم كانت من سنخ آخر ؟ . فان كانت من السنخ الأول فلماذا كان منصرفاً عنها كل الانصراف مخالفاً لمقتضياتها كل الخلاف ؟ ؟ وكان رأيه فيها هنالك رأي الجمهور ، مسترسلا معهم في كل الأمور . وإن كانت السنخ الثاني فلاخوف عليه وان حدث بالطامات او جاء بالمخزيات !

ألم يحدث بنوم النبي عن صلاة الصبح ؟ وعروض الشيطان له (ص) وهو في الصلاة ليقطعها عليه ؟ ! .

ألم يرو انه سهى فصلى الرباعية ثنائية ! فقيل له : انسيت ام قصرت الصلاة ؟ فقال : لم انس ولم تقصر ؟ ! .

ألم يخبر انه كان (ص) يؤذي ويسب ويلعن ويجلد على الغضب من لا يستحق ذلك ؟ ! .

ألم يصم الأنبياء بما لا يجوّزه عليهم شرع ولا عقل ؟ حتى روى عن رسول الله « ص » انه قال : نحن احق بالشك من ابراهيم ، وروى عن لوط ما يستلزم ضعف ثقته بالله تعالى .

ألم يتسور على آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى بما يجب تنزيههم عنه ؟ ! .

ألم ينسب إلى كليم الله ونجيه موسى عليه السلام : انه لطم ملك الموت ففقأ عينه ؟ ! وانه اشتد يركض مرة وهو عريان فمر على بني اسرائيل فنظروا إلى سوأته ؟ ! .

ألم يحدث عن سليمان بن داود انه نقض حكم ابيه ؟ وانه ابى ان يعلق امره على مشيئة الله تعالى ففشل فى امره

ألم يحدث عن الله عز وجل بما لا يجوز عليه شرعاً ولا عقلا ؟ كقوله : لا تمتلىء جهنم حتى يضع الله رجله فيها ! ؟ وكقوله في حديث اهل المحشر : فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ! فيقول : انا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك ! ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفون ! فيقولون : انت ربنا ! ؟ وكقوله : خلق آدم على صورة الرحمن ! وقوله : خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فى سبعة اذرع عرضاً ؟ ! .

إلى كثير مما ستسمعه فى الفصل الآتي من هذه الفظائع التي تقطع البلعوم فما باله يحدث بها مطمئناً كل الاطمئنان ؟ . بل ممتناً بها على الأمة كل الامتنان ! وقد حدث بالخرافات ، فلم يرجم بحجر ، ولم يرم بقشع ولا بعر كما يعلمه من الم بأحواله ولكن مثينا بقوم لا ينصفون ، فإنا لله وانا اليه راجعون .

* * *

ومما نلفت اليه اولي النظر من كل بحاثة : ان ابا هريرة كان

يقول (١) : ما من اصحاب النبي (ص) احد اكثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو (بن العاص) فانه كان يكتب ولا اكتب اه

// يعترف ان عبدالله هذا كان اكثر منه حديثاً عن رسول الله (ص) كما ترى . وقد بحثنا عن حديث عبد الله بن عمرو فوجدناه سبعمائة مسند لا يزيد على هذا العدد شيئاً (٢) . //

فهو دون السبع من حديث ابي هريرة كما لا يخفى .

وقد ارتج على العلماء الاعلام باب الاعتذار عن ابي هريرة في هذا التهافت ، لكن ابن حجر القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري قد اعتذرا عند انتهائهما الى هذا الحديث في شرحيهما (٣) بأن عبد الله بن عمرو بن العاص سكن مصر ، وكان الواردون اليها قليلا فقلّت روايته ، بخلاف ابي هريرة . فانه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة ، فكثرت روايته .

---

(١) فيما حدث به وهب بن منبه عن اخيه همام عن ابي هريرة ، واخرجه البخاري في باب كتابة العلم من كتاب العلم ص ٢٢ من الجزء الاول من صحيحه .

(٢) وقد ضبطه القسطلاني في شرح هذا الحديث من كتابه ـ ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ٣٧٣ من جزئه الاول ـ فكان بهذا العدد .

(٣) وهما ارشاد الساري للقسطلاني وتحفة الباري لزكريا الانصاري وقد طبعا معا في اثني عشر جزءاً ووضع بالهامش متن صحيح مسلم وشرحه للنووي . والعذر المذكور تجده في ص ٣٧٣ من الجزء الاول .

وانت تعلم ان كلام ابي هريرة بظاهره ، بل بصريحه يحبط هـذا الاعتذار . الا تراه يقول : ما من اصحاب النبي احد اكثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فان معناه — كما في ارشاد الساري وفي تحفة الباري كليهما — ما احد من اصحاب النبي حديثه اكثر من حديثي الا احاديث حصلت من عبد الله ، فانها اكثر من حديثي . واذا كان الرجل يعترف بأن الاحاديث التي حصلت من عبـد الله اكثر من حديثه فأي وجه لمـا اعتذر به الشارحان ؟ .

// على ان مقام عبد الله في مصر كان ادعى لـكثرة روايته اذ كان له ثمة المكانة العالية والمنزلة السامية . حيث لم يكن هناك سواه ممن تعرفهم الناس من الصحابه الا نزر يسير ، او عابر سبيل ، لذلك تبوأ مقام المرجع الوحيد في شرائع الاسلام وعلوم الـكتاب والسنة . وشتان بين مقامه في مصر ، ومقام ابي هريرة في المدينة ، اذ كان لعبد الله في نفوس اهـل مصر منزلة العالم المرشد الصدوق ، وعز ابن الحاكم الفاتح عنوة ، امـا ابو هريرة في المدينة ، فقد كان كواحد من الوف الصحابة الذين كانوا على عهده ، وكانت وفود المدينة انما تأتي مشاهير الصحابة وابو هريرة لم يكن منهم ، على انه كان متهما عندهم وكثيراً ما كانوا ينقمون عليه اكثاره على رسول الله (ص) فيقولون : ان ابا هريرة يكثر الحديث ، ويقولون : ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل احاديثه (١) فمقامه في

(١) كان ابو هريرة يتذمر منهم ويشكوهم الى الله فيما اخرجـه البخاري عنه في آخر المزارعة من الجزء الثاني من صحيحه .

المدينة والحال هذه كان ادعى لقلة روايته ، فمن الغريب ان يكون حديثه اكثر من حديث عبد الله ، وخصوصاً بعد اعترافه له ، وبعد العلم بأن عبد الله عمّر بعد ابي هريرة زمناً ليس بالقصير (١)

والحق ان ابا هريرة انما اعترف لعبد الله في اوائل امره بعد رسول الله (ص) حين لم يكن مفرطاً هذا الافراط الفاحش ، فانه انما تفاقم افراطه ، وطغى فيه على عهد معاوية ، حيث لا ابو بكر ولا عمر ولا علي ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين كان يخشاهم ابو هريرة كما اشرنا اليه وسنوضحه في محله من هذا الاملاء ان شاء الله تعالى .

- ١١ -

كيفية حديثه

الاذواق الفنية لا تسيغ كثيراً من اساليب ابي هريرة في حديثه والمقاييس العلمية عقلية ونقلية لا تقرها . وحسبك عنواناً لهذه الحقيقة

---

(١) لأن ابا هريرة توفي - كما في آخر ترجمته من الاصابة - سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين ، أما عبد الله بن عمرو بن العاص فقد مات - كما في ترجمته من الاصابة - سنة خمس وستين ، وقيل سنة ثمان وستين ، وقيل سنة تسع وستين ، وقيل - كما في ترجمته من كتاب القيسراني في رجال الصحيحين - مات سنة اثنين وتسعين ، والله تعالى أعلم .

اربعون حديثاً صحت عنه ، اتلوها الآن عليك لتمعن فيها وفيما علقناه عليها متحرراً متجرداً ، ولك بعد ذلك رأيك : —

١ — خلق الله آدم على صورته

اخرج الشيخان البخاري ومسلم (١) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به ابوهريرة عن رسول الله (ص) قال : خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً . وزاد احمد (٢) من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعاً : في سبعة اذرع عرضاً ، قال : فلما خلقه قال : اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك ، قال : فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا السلام عليك ورحمة الله ، قال : فزادوه ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن اه .

وهذا مما لا يجوز على رسول الله (ص) ولا على غيره من الانبياء

(١) راجع من البخاري الحديث الأول من كتاب الاستئذان في ص ٥٧ من جزئه الرابع . ومن صحيح مسلم باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل افئدة الطير من كتاب الجنة وصفة نعيمها ص ٤٨١ من جزئه الثاني . واخرجه الامام احمد من حديث ابى هريرة في ٣١٥ من الجزء الثاني من مسنده من حديث طويل يشتمل على امور كثيرة .

(٢) كما في آخر ص ٩٠ من الجزء السابع من ارشاد الساري في باب خلق آدم وذريته من كتاب بدء الخلق .

ولا على أوصيائهم عليهم السلام ولعل أبا هريرة انما اخذه عن اليهود (١) بواسطة صديقه كعب الأحبار أو غيره ، فان مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الاصحاح الأول من اصحاحات التكوين من كتاب اليهود — العهد القديم — واليك نصها بعين لفظه قال : فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكراً وانثى خلقهم اهـ .

تقدس الله عن الصورة والكيفية والشبيه . وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وربما تأولوا الحديث فارجعوا ضمير صورته إلى آدم نفسه لا إلى الله تبارك وتعالى فيكون المعنى ان الله عز وعلا خلقه في الجنة على صورته التي كان عليها بعد هبوطه منها إذ انشأه تاماً مستوياً طوله ستون ذراعاً وعرضه سبعة اذرع لم يتغير من حال الى حال . ولم يتطور أطواراً مختلفة كذريته فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً كسيت لحماً ثم جنيناً ثم رضيعاً ثم فطيماً ثم مراهقاً ثم رجلا حتى تم طوله وعرضه بل خلقه دفعة واحدة على صورته التي رآه عليها بنوه في الأرض .

هذا غاية ما يمكن أن يقوله اهل التنزيه في تأويل هذا الحديث لولا وروده عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ : خلق آدم على صورة الرحمن (٢)

---

(١) وكان في كثير من حديثه عيالا على اليهود ، ألا تراه يرسل قوله : ان سيحان وجيحان والفرات ونيل مصر كلها من الجنة ، اخرج هذا عنه الخطيب في ترجمة محمد بن الحسين المطبخي في ص ٢٣٥ من المجلد الثاني من تاريخ بغداد وهذا مأخوذ عن العهد القديم .

(٢) هذا الحديث بهذا اللفظ مستفيض عن ابي هريرة . وقد جعله —

ومجيؤه من طريق الجمهور بسند آخر مرفوعاً أيضاً بلفظ : ان موسى «ع» ضرب الحجر لبني اسرائيل فتفجر وقال : اشربوا يا حمير فاوحى الله تعالى اليه عمدت الى خلق خلقتهم على صورتي فشبهتهم بالحمير الحديث . (١) .

وهذا ما احرج الجمهور ولم يُبق لمدافعتهم عن ابي هريرة بالتأويل الذي قلناه محلا ، ولذا أسلموا باعادة الضمير في صورته الى الله تعالى متأولين تأولا آخر .

وحاصله ان المراد من قوله : خلق الله آدم على صورته ، وقوله : خلق آدم على صورة الرحمن ، وقوله في الحديث الأخير : خلقتهم على صورتي : أنه تعالى خلق آدم وبنيه على صفة الله . فان الله عز وجل حي سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ عالمٌ مريدٌ كاره وكذلك آدم وبنوه .

وانت تعلم انهم وقعوا فيما فروا منه لأن صفة الله عز وجل تنزهت عن التشبيه باجماع أهل التنزيه . ولا سيما على قولنا بأن صفاته عين ذاته ، وهو الحق بحكم العقل والنقل كما هو مقرر في محله من اصولنا .

على أن أبا هريرة قد تطور في هذا الحديث كما هي عادته فتارة رواه كما سمعت ، وتارة رواه بلفظ : إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان

ـ القسطلاني قرينة على ان الهاء من (صورته) في قول ابي هريرة : خلق الله آدم على صورته انما هي لله تعالى لا لآدم فراجع ص ٤٩١ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري .

(١) أورده ابن قتيبة في ص ٢٨٠ من كتابه تأويل مختلف الحديث وجعله دليلا على أن ضمير صورته في قوله : خلق الله آدم على صورته راجع إلى الله لا إلى آدم .

الله خلق آدم على صورته (١) ، ومرة رواه بلفظ : إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل : قبح الله وجهك ووجه من اشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته اه (٢) .

ولايخفى انه قطع بهذا على اولياته خط الرجعة الى كل من التأويلين فانك تعلم انه لا يصح ارجاع الضمير في صورته الى آدم في كل من الروايتين بل لا بد من ارجاعه الى الله عز وجل ليستقيم الكلام ، ويصح تعليل النهي عن ضرب الوجه وتقبيحه (٣) وتعلم ايضاً ان خلق آدم حياً سميعاً بصيراً متكلما عالما مريداً كارها لا يوجب اختصاص الوجه بالصون دون باقي الجوارح ، فحمل تينك الروايتين على واحد من ذينك التأويلين مما لا وجه له ، بل لا يكون للروايتين معنى إلا اذا اريد بهما صون وجه الانسان ،

---

(١) أخرجه بهذه الألفاظ عن ابي هريرة بطرق اليه كثيرة غير واحد من حفظة الآثار ، فراجع ص ٣٩٧ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب النهي عن ضرب الوجه تجده بعين لفظه .

(٢) اخرجه البخاري في الأدب المفرد ورواه أحمد بالطرق الصحيحة عن أبي هريرة ص ٤٣٤ من الجزء الثاني من مسنده .

(٣) ليت أباهريرة علل النهي عن ضرب الوجه بلطفه وجماله وجمعه للاعضاء النفيسة من السمع والبصر والأنف والفم والشفتين والأسنان والحاجبين والجبهة وغيرها فان اكثر الادراك انما يكون بها فقد يعطلها الضرب أو ينقصها وقد يشوه الوجه وتشويه الوجه فاحش لكونه بارزاً لا يمكن ستره لكن اباهريرة انما يؤثر التخريف من حيث يدري اولياؤه أو لا يدرون فانا لله وانا اليه راجعون .

لكونه يشبه وجه الله . تعالى الله وتقدست ذاته وصفاته وأسماؤه .

ولذلك تحير المحققون من اهل التنزيه من الجهور ، وتوقفوا في معاني هذه الأحاديث كلها ، واحالوا العلم بالمراد منها الى الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما ، كما صرح به شارحوا الصحيحين عند انتهائهم الى هذا الحديث من شروحهم فراجع (١) .

تنبيهان

(احدهما) : انه إذا كان طول آدم ستين ذراعا يجب مع تناسب اعضائه أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعا وسُبع الذراع ، واذا كان عرضه سبعة اذرع يجب ان يكون طوله اربعة وعشرين ذراعا ونصف الذراع لأن عرض الانسان مع استواء خلقه بقدر سبعي طوله فما بال ابي هريرة يقول طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع عرضا ؟ فهل كان آدم غير متناسب

(١) قال الامام النووي : وان من العلماء من يمسك عن تأويل هذه الأحاديث كلها ويقول : نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد ولها معان تليق بها قال : وهذا مذهب جمهور السلف وهو احوط وأسلم إلى آخر كلامه . فراجعه في شرح صحيح مسلم وهو مطبوع في هامش شرحي البخاري وما نقلناه عنه هنا موجود في ص ١٨ من الجزء ١٢ من الشرح في باب النهي عن ضرب الوجه ، ونقل القسطلاني نحوه في ص ٤٩١ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري . ثم قال : وهذا اسلم . قلت : هذا بناء منهم على صحة هذه الاحاديث وهيهات ذلك — وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون — .

في خلقته مشوهاً في تركيبه ؟ ! كلا ! بل قال الله تعالى وهو اصدق القائلين (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) .

(ثانيهما) : ان تحية السلام إنما شرعت في دين الاسلام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١) : ماحسدكم اليهود على شيء كما حسدوكم على السلام ، فلولا اختصاصه بهذه الأمة ما اختصهم بالحسد عليه فما بال ابي هريرة يقول في هذا الحديث : فلما خلق الله آدم قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك ؟ . وما رأي اولى النظر في هذا الخبر ؟ وماذا يقولون في قول ابي هريرة : فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن ؟ ! .

٢ — رؤية الله يوم القيامة بالعين الباصرة في صور مختلفة

اخرج الشيخان (٢) بالاسناد الى ابي هريرة قال : قال أناس :

---

(١) فيما اخرجه ابن ماجة في صحيحه وصححه ابن خزيمة بالاسناد إلى عائشة مرفوعاً ونقله القسطلاني في صفحة ٤٩٢ من الجزء العاشر من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري أثناء شرح حديث ابي هريرة هذا

(٢) أما البخاري فأخرجه في آخر ص ٩٢ من الجزء الرابع من صحيحه في باب الصراط جسر جهنم من كتاب الرقاق ، واخرجه ايضاً في ص ١٠٠ من الجزء الاول من صحيحه في باب فضل السجود من كتاب الاذان — واما مسلم فأخرجه في ص ٨٦ من الجزء الاول من صحيحه في باب اثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة — واخرجه احمد في ص ٢٧٥ من الجزء الثاني من مسنده .

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فانكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى غير الصورة التي يعرفون ! فيقول انا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فاذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ! ! فيقول أنا ربكم ، فيقولون انت ربنا فيتبعونه ! ويضرب جسر جهنم (قال) : قال رسول الله (ص) : فأكون أول من يجيز(١) ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى قال : فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله الا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ، ويبقى رجل مقبل

(١) يجيز لغة في يجوز يقال : جاز واجاز بمعنى واحد ، كذا قال في النهاية الاثيرية .

بوجهه على النار . فيقول : يا رب قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله ، فيقول : لعلك إن اعطيتك ان تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا اسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني الى الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما اغدرك ، فلا يزال يدعو فيقول : لعلي ان اعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول : ربي ادخلني الجنة فيقول له : او ليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما اغدرك ، فيقول : يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك (الله) ! ؟ فاذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل قيل تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له : تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني فيقول له هذا لك ومثله معه الحديث .

وقد اخرجه مسلم بسند آخر (١) وفيه عنده : ان الله عزوجل يأتي يوم القيامة هذه الأمة وفيها البر والفاجر وهو في ادنى صورة من التي رأوه فيها فيقول لهم : انا ربكم ، فيقولون نعوذ بالله منك ! فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق ! فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من

(١) في ص ٨٨ والتي بعدها من الجزء الاول من صحيحه في باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة من أواخر كتاب الايمان .

يسجد اتقاءً ورئاءً الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم فيرون الله وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال : انا ربكم ! فيقولون : انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم الحديث ، وهو طويل وقد اختصره البخاري في تفسير سورة نون من صحيحه (١) ولفظه ثمة : سمعت النبي (ص) يقول : يكشف ربنا عن ساقه ! فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من يسجد في الدنيا رئاءً وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً اه .

وهذا حديث مهول الفت اليه ارباب العقول فهل يجوز عندهم ان تكون لله صور مختلفة ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر ؟ وهل يرون ان لله ساقاً تكون آية له وعلامة عليه ؟ وبأي شيء كانت ساقه علامة دون غيرها من الاعضاء ؟ وهل تجوز عليه الحركة والانتقال فيأتيهم اولا وثانياً وهل يجوز عليه الضحك ؟ واي وزن لهذا الكلام ؟ وهل يشبه كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ لا والذي بعثه بالحق (رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

---

(١) ص ١٣٨ من جزئه الثاني .

كلمة في الرؤية

أما رؤية الله عزوجل بالعين الباصرة فقد أجمع الجمهور على امكانها في الدنيا والآخرة ، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة ، وان المؤمنين والمؤمنات سيرونه يوم القيامة بأبصارهم ، وان الكافرين والكافرات لايرونه أبداً ، واكثر هؤلاء على ان الرؤية لا تقع في الدنيا ، وربما قال بعضهم بوقوعها أيضاً ، ثم ان المجسمة من هؤلاء زعموا انهم سيرونه يوم القيامة باتصال الأشعة من أبصارهم بجسمه ماثلا أمامهم فينظرون اليه كما ينظر بعضهم إلى بعض لا يمارون فيه كما لا يمارون في الشمس والقمر ليس دونها سحاب على ما يقتضيه حديث ابي هريرة ، وقد خالف هؤلاء حكم العقل والنقل ، وخرقوا اجماع الأمة بأسرها ، وخرجوا عليها ، ومرقوا من الدين ، وخالفوا ما علم منه بحكم الضرورة الاسلامية . فلا كلام لنا معهم .

وأما غيرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعرية فقد قالوا ان الرؤية قوة سيجعلها الله تعالى يوم القيامة بابصار المؤمنين والمؤمنات خاصة لا تكون باتصال الأشعة ، ولا بمقابلة المرئي ولا بتحيزه ولا بتكيفه ، ولا ، ولا فهي على غير الرؤية المعهودة للناس ، بل هي رؤية خاصة تقع من أبصار المؤمنين والمؤمنات على الله عزوجل لا كيف فيها ولا جهة من الجهات الست

وهذا محال لا يعقل ، ولا يمكن أن يتصوره متصور إلا اذا اختص الله المؤمنين في الدار الآخرة ببصر آخر لا تكون فيه خواص الأبصار

المعهودة في الحياة الدنيا على وجه تكون فيه الرؤية البصرية كالرؤية القلبية وهذا خروج عن محل النزاع في ظاهر الحال ، ولعل النزاع بيننا وبينهم في الواقع ونفس الأمر لفظي .

٣ — لا تمتلىء النار حتى يضع الله تعالى رجله فيها

أخرج الشيخان من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال النبي (ص) : تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ! . وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم ! ! قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي . وقال للنار : إنما أنت عذاب اعذب بك من أشاء من عبادي . ولكل واحدة منهما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله ! فتقول قط قط ! فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض الحديث (١)

إن أبا هريرة كلما ازداد مثالة زاده الله رعالة (٢) رأى أن جهنم اوسع من أن تمتلىء بالعصاة وان الله عزوجل اخبر بامتلائها إذ قال (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم) فوقف ابو هريرة أمام هذين الأمرين وقفة

---

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة ق ص ١٢٧ من الجزء الثالث من صحيحه ، واخرجه مسلم في ص ٤٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء أخرجه من خمسة طرق عن ابي هريرة ، وأخرجه أحمد من حديث ابي هريرة آخر ص ٣١٤ من الجزء الثاني من مسنده .

(٢) مثل يضرب لمن كان كلما ازداد رزقاً زاده الله حمقا .

الحائر يفكر فى الجمع بينهما حتى انتهى به الفكر الى حل المشكلة بادخال رجل الله في جهنم لأن رجله تعالى — على رأى ابي هريرة — لا بد أن تكون أضخم وأعظم من جهنم مهما كانت جهنم متسعة الاكناف ، ومهما كانت متباعدة الأطراف ، وأبو هريرة كيس ثقف لقف ، فلا غرو ان جمع بين المتناقضات ، لكن فاته تدبر قوله تعالى اذ (قال فالحقُّ (١) والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) ولو تدبر الآية لاعتقل لسانه وانصرف يتعثر بنعرته ، فانها نص فى أن امتلاءها لا يكون الا منه ، أي من جنسه وهم الشياطين وممن تبعه من الناس كافة .

وعلى كل : فان هذا الحديث محال ممتنع بحكم العقل والشرع ، وهل يؤمن مسلم ينزه الله تعالى بأن لله رجلا ؟ . وهل يصدق عاقل بأنه يضعها في جهنم لتمتلىء بها ؟ ! وما الحكمة بذلك ؟ ! وأي وزن لهذا الكلام البارد ! ؟ وبأي لسان تتحاج النار والجنة ! ؟ وبأي حواسها ادركتا ما ادركتاه وعرفتا من دخلها ! ؟ وأي فضل للمتجبرين والمتكبرين لتفخر بهم النار وهم يومئذ في اسفل سافلين ! ؟ وكيف تظن الجنه ان الفائزين بها من سقطة الناس وهم من الذين انعم الله عليهم بين نبي وصديق وشهيد وصالح ما اظن الجنة والنار قد بلغ بهما الجهل والحمق والخرف الى هذه الغاية ؟ ! .

---

(١) فالحق مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديره : فالحق قسمي أو يميني لأملأن جهنم ، والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه معناه : لا أقول إلا الحق .

٤ - نزول ربه كل ليلة الى سماء الدنيا تعالى الله

اخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن ابي عبد الله الأغر وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة مرفوعاً قال : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى الثلث الاخير يقول : من يدعوني فأستجيب له الحديث (١) .

تعالى الله عن النزول والصعود والمجيء والذهاب والحركة والانتقال وسائر العوارض والحوادث ، وقد كان هذا الحديث والثلاثة التي قبله مصدراً للتجسيم في الاسلام ، كما ظهر في عصر التعقيد الفكري . وكان من الحنابلة بسببها انواع من البدع والاضاليل ، ولا سيما ابن تيمية الذي قام على منبر الجامع الاموي في دمشق يوم الجمعة خطيباً ، فقال اثناء اضاليله : ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر . فهم نزول الله تعالى نزولا حقيقياً بكل ما للنزول من لوازم كالحركة والانتقال من العالي الى السافل ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وانكر عليه ماقال . فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالايدي والنعال ضرباً كثيراً

(١) أخرجه البخاري في باب الدعاء نصف الليل ص ٦٨ من الجزء الرابع من صحيحه في كتاب الدعوات ، واخرجه ايضا في آخر ص ١٣٦ من الجزء الأول من صحيحه في باب الدعاء والصلاة من آخر الليل في كتاب الكسوف ، وأخرجه مسلم في ٢٨٣ من الجزء الأول من صحيحه في باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، واخرجه احمد بن حنبل من حديث ابي هريرة في ص ٢٥٨ من الجزء الثاني من مسنده .

فسقطت عمامته واحتملوه الى قاضي الحنابلة يومئذ في دمشق واسمه عزالدين ابن مسلم ، فأمر بسجنه ، وعزره بعد ذلك ، الى آخر ما كان في هذه الواقعة (١).

٥ - نقض سليمان حكم ابيه داود

اخرج الشيخان (٢) بالاسناد الى ابي هريرة مرفوعاً قال : كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها : انما ذهب بابنك ، وقالت الاخرى : انما ذهب بابنك ، فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما ، فقالت الصغرى لاتفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى ، قال ابو هريرة : والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ ! وما كنا نقول الا المدية ! اه في هذا الحديث نظر من وجوه :

﴿ احدها ﴾ : ان داود عليه السلام خليفة الله في ارضه ، ونبيه

---

(١) التي حضرها الرحالة ابن بطوطة بنفسه ورآها بعينه وسجلها في ص ٥٧ من الجزء الأول من رحلته عند ذكره قضاة دمشق فراجع .

(٢) اما البخاري فقد أخرجه في اول ص ١٦٦ من الجزء الثاني من صحيحه في باب قوله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق ، وأما مسلم فأخرجه في ص ٥٧ من الجزء الثاني من صحيحه في باب بيان اختلاف المجتهدين من كتاب الأقضية ، وأخرجه احمد بن حنبل من حديث ابي هريرة في ص ٣٢٢ من الجزء الثاني من مسنده

المرسل الى عباده . وقد امره الله ان يحكم بين الناس بالحق فقال عز من قائل (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) وقد اثنى عليه في الذكر الحكيم والقرآن العظيم فقال عز من قائل (واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) الى ان قال عز سلطانه (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال عز وعلا (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) فداود ممن فضله الله بزبوره فهو معصوم من الخطأ ولا سيما في القضاء والحكم بما انزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) وولده سليمان وارث علمه وحكمه ، وهو نبي معصوم ايضاً ، فكيف ينقض حكم ابيه وهو اعرف الناس بعصمته ؟ ولو ان حاكماً في هذه الايام من قضاة الشرع جامعاً لشرائط الحكومة الشرعية حكم بين اثنين ترافعا اليه لوجب على سائر حكام الشرع اعتبار حكمه بدون توقف الا مع العلم بخطئه والخطأ هنا مأمون لوجوب عصمة الانبياء ، فلا يجوز على سليمان وهو من انبياء الله ان ينقض حكم ابيه الذي ارتضاه الله رسولا لعباده وحاكما بينهم لان نقضه رد على الله تعالى وسوء ادب مع ابيه بل عقوق له .

(ثانيها) : ان هذا الحديث صريح بتناقض الحكمين الصادرين من هذين النبيين وذلك مما يوجب القطع بخطأ احدهما لو كان الحديث صحيحاً والخطأ ممتنع على الانبياء ولا سيما في مقام الحكم بما انزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) .

(ثالثها) : ظاهر هذا الحديث ان داود عليه السلام حكم بالولد للكبرى بدون بينة ولا مستند غير انها كبرى وهذا لا يصدر الا من جاهل بالموازين الشرعية بعيد عن قوانين المحاكمات تعالى الله وتنزهت انبياؤه عن ذلك .

(رابعها) : ان هذا الحديث صريح في ان سليمان انما حكم به للصغرى بمجرد اشفاقها عليه من الشق بالسكين وهذا بمجرده لا يكون ميزاناً لحكمه ، ولا سيما بعد اقرارها به للكبرى ، وبعد حكم ابيه بذلك

(خامسها) : لا ينقضي والله عجبي ممن يسعه تصديق ابي هريرة في قوله : والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية ، وَيْ أن السكين اكثر دوراناً في كلام العرب من المدية بكثير ؛ وما اظن احداً منهم يجهل معنى السكين بخلاف المدية ، فان اكثر العامة لا يعرفونها وَيْ كأن ابا هريرة لم يقرأ ولم يسمع قوله تعالى في سورة يوسف وهي مكية (وآتت كل واحدة منهن سكيناً) (١) .

وكأنه لم يرو عن رسول الله « ص » قوله : من جعل قاضياً بين

---

(١) سورة يوسف كلها نزلت في مكة الا اربع آيات منها نزل في المدينة ثلاث من أولها والرابعة : « لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين » وابو هريرة انما اسلم بعد نزولها بأكثر من سبع سنين وكانت محفوظة يرتلها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار ، وقد سمعهم يقرؤونها في صلواتهم وخلواتهم وفي كثير من اوقاتهم .

الناس فقد ذبح بغير سكين (١).

تنبيه

ظن ابو هريرة ان داود وسليمان «إذ يحكمان في الحرث» كانا متناقضين في الحكم فهان عليه تزوير تلك القصة الخيالية ولم يدر انهما انما كانا على الصواب وان حكم كل منهما وعلمه انما كان من لدن رب الارباب

ومجمل قضيتهما ان غنما اصابت في الليل حرثا وكان كرما قد بدت عناقيده(٢) فاكلته فترافع صاحب الحرث واصحاب الغنم الى داود «ع» فكان بمقتضى شرعه الموحى اليه من الله تعالى ان يحكم بالغنم لصاحب الحرث لأن قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ، فلما اراد ان يحكم بذلك نسخه الله عز وجل على لسان سليمان وكان شريكه في النبوة فأفهمه الله ان الحكم اصبح في مثل تلك الواقعة ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بألبانها واصوافها ويدفع الحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كهيئته قبل عيث الغنم فيه ثم يترادان .

جعل الله في هذا الحكم انتفاع صاحب الحرث بالغنم بازاء ما فاته من الانتفاع بحرثه من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على

---

(١) بلى قد رواه واخرجه عنه الامام احمد في ص ٢٣٠ من الجزء الثاني من مسنده من طريق محمد بن جعفر عن شعبه عن العلاء عن ابيه عن أبي هريرة مرفوعا .

(٢) فيما روي عن الامامين الباقرين الصادقين ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام .

اصحاب الغنم ان يعملوا في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان ، فلما افهم الله عز وجل سليمان ذلك رفعه الى ابيه فعزم ابوه عليه ليحكمن بما انزل الله عليه فحكم به .

هذا ملخص ما كان يومئذ بينهما لا تناقض فيه ولا اختلاف شأن كل حكمين عن الله تعالى نسخ ثانيهما الاول .

وانا اتلو عليك من محكمات الفرقان مايلمسك هذه الحقيقة قال تبارك وتعالى ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت (١) فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان (٢) وكلاً آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾ فانظر الى قوله عز اسمه وكلاً آتينا حكماً وعلماً تجده نصاً في انهما كانا جميعاً على الصواب ، وان حكم كل منهما وعلمه انما هو من لدن رب الارباب .

لكن من رأي ابى هريرة ان انبياء الله يجوز عليهم الحكم بمجرد الاجتهاد لذلك جوز عليهم الخطأ فيما يحكمون به كسائر المجتهدين .

﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ اذ جوزوا الاجتهاد والعمل بالظن على مهابط وحي الله ، ومختلف ملائكته ، وجوزوا الخطأ عليهم حتى في القضاء الشرعي والحكم عن الله عز وجل ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ .

---

(١) النفش هو الانتشار في الليل .

(٢) أي ففهمنا هذه الحكومة سليمان فكانت ناسخة للحكومة التي كان الله من ذي قبل فهمها داود عليهما السلام .

ولو ثابت اليهم احلامهم لعلموا ان العمل بالاجتهاد واستفراغ الوسع محال على الانبياء. لأنه لا يوصل غالباً إلا الى الظن، والأنبياء لا يعولون عليه لتمكنهم من العلم بسبب الوحي، وانما يجوز ذلك لمجتهدي الامة لانه اقصى ما يتمكنون منه.

ولو جاز الاجتهاد على الانبياء لجاز لغيرهم من المجتهدين ان يعارضوهم فيما يصدعون به من احكام الله وحينئذ لا تبقى للنبوة منزلتها، ولا للنبيين الشأو لا يلحقه لاحق ولا يطمع من غيرهم فيه طامع، وهل يجرأ مؤمن من المجتهدين ان يعارض النبي وينقض حكمه صلى الله عليه وآله كلا! انه الكفر بالاجماع.

على ان القرآن العظيم والذكر الحكيم صريح بأن النبي (ص) انما يعمل بالوحي ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى﴾ وهكذا سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

٦ — طواف سليمان بمائة امرأة في ليلة

أخرج الشيخان بالاسناد إلى ابي هريرة مرفوعاً قال: قال سليمان ابن داود: لأطوفن الليلة بمائة أمرأة! تلد كل امرأة علاماً! يقاتل في سبيل الله! فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل! فأطاف بهن! فلم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان! «قال ابوهريرة»: قال النبي «ص» لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان أرجى لحاجته.

﴿قلت﴾: وفي هذا أيضاً نظر من وجوه: —

(أحدها) : ان القوة البشرية لتضعف عن الطواف بهنّ في ليلة واحدة مهما كان الانسان قوياً ، فما ذكره أبو هريرة من طواف سليمان عليه السلام بهن مخالف لنواميس الطبيعة لا يمكن عادة وقوعه ابداً .

(ثانيها) : انه لا يجوز على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام أن يترك التعليق على المشيئة ، ولا سيما بعد تنبيه الملك إياه إلى ذلك . وما منعه من قول ان شاء الله ؟ وهو من الدعاة إلى الله والأدلاء عليه ، وانما يتركها الغافلون عن الله عز وجل ، الجاهلون بأن الأمور كلها بيده . فما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن ، وحاشا أنبياء الله عن غفلة الجاهلين إنهم « ع » لفوق ما يظن المحرّفون .

(ثالثها) : أن أبا هريرة قد اضطرب فى عدة نساء سليمان ، فتارة روى انهن مائة امرأة كما سمعت (١) ، وتارة روى انهن تسعون (٢) ، وتارة روى انهن سبعون (٣) ، وتارة روى انهن ستون (٤) وهذه الروايات

(١) وقد أخرجه البخاري في باب قول الرجل : لأطوفن الليلة على نسائي في آخر ص ١٧٦ من الجزء الثالث من صحيحه فى الورقة الأخيرة من كتاب النكاح ، وأخرجه أحمد من حديث ابي هريرة ص ٢٢٩ وص ٢٧٠ من الجزء الثانى من مسنده .

(٢) كما أخرجه البخاري عنه فى ص ١٠٧ من الجزء الرابع من صحيحه في باب الاستثناء فى الايمان من كتاب الايمان والنذور .

(٣) كما أخرجه البخاري بالاسناد اليه في ص ١٦٥ من الجزء الثانى من صحيحه في باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) من كتاب بدء الخلق .

(٤) كما أخرجه مسلم بالاسناد اليه فى باب الاستثناء من كتاب الايمان

كلها في صحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد فما أدري ما يقوله فيها المعتذرون عن هذا الرجل ؟ أيقولون ان هذه الحادثة تكررت من سليمان مع زوجاته ؟ وكنّ مرة مائة ومرة كن تسعين ومرة سبعين وأخرى ستين !!! وفي كل مرة ينبهه الملك فلا يقول ! ما أظنهم يقولون بهذا ولو قالوا : قد اتسع الخرق على الراقع ، لكان اولى بهم ، وفي المثل السائر : ليس لكذوب حافظة .

٧ - لطم موسى عين ملك الموت

أخرج الشيخان في صحيحيهما بالاسناد إلى ابي هريرة قال : جاء ملك الموت الى موسى عليهما السلام فقال له : أجب ربك . قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها ! قال : فرجع الملك الى الله تعالى فقال : انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت ففقأ عيني . قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل : الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ! فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة الحديث . (١) .

ـ ص ٢٣ من الجزء الثاني من صحيحه ، واخرج مسلم ايضاً في ذلك الباب نفسه حديثاً من طريق آخر عن ابي هريرة أنهن سبعون وأخرج فيه من طريق ثالث انهن تسعون فراجع .

(١) أوردناه بلفظ مسلم وقد أخرجه ـ عن ابي هريرة بطرق كثيرة ـ في باب فضائل موسى من كتاب الفضائل من صحيحه ص ٣٠٩ من جزئه الثاني ، واخرجه البخاري في باب وفاة موسى من كتاب بدء الخلق بعد حديث الخضر بأقل من صفحتين من صحيحه فراجع ص ١٦٣ من جزئه الثاني واخرجه أيضاً في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة من أبواب الجنائز من صحيحه فراجع ص ١٥٨ من جزئه الاول .

وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة في مسنده (١) وفيه : أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً ! قال : فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه الحديث . وأخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه (٢) عن ابي هريرة ولفظه عنده : أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه وفي آخره ان ملك الموت جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى ! ! (٣) .

وأنت ترى ما فيه مما لا يجوز على الله تعالى ، ولا على انبيائه ولا على ملائكته ، أيليق بالحق تبارك وتعالى ان يصطفي من عباده من يبطش على الغضب بطش الجبارين ؟ ! ويوقع بأسه حتى في ملائكة الله المقربين ويعمل عمل المتمردين ؟ ! ويكره الموت كراهة الجاهلين ؟ ! وكيف يجوز ذلك على موسى ؟ ! وقد اختاره الله لرسالته ، وائتمنه على وحيه ، وآثره بمناجاته ، وجعله من سادة رسله ، وكيف يكره الموت هذا الكره مع شرف مقامه ؟ ورغبته في القرب من الله تعالى والفوز بلقائه ؟ وماذنب ملك الموت عليه السلام ؟ وانما هو رسول الله اليه . وبما استحق الضرب والمثلة فيه

---

(١) ص ٣١٥ من جزئه الثاني .

(٢) وذلك حيث ذكر وفاة موسى في كتابه تاريخ الامم والملوك .

(٣) لو أن ملك الموت كان يأتي عياناً قبل وفاة موسى لطفحت به الاخبار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار فما بال المحدثين والمؤرخين واهل الاخبار من جميع الامم أغفلوا هذا الخبر لو كان له أثر ، وما بال القصاصين والمخرفين ما حام خيالهم حوله ، فهل تركوا الامتياز به لأبي هريرة ؟ ! .

بقلع عينه ؟ وما جاء إلا عن الله وما قال له : سوى أجب ربك أيجوز على أولي العزم من الرُسل اهانة الكروبيين من الملائكة ؟ وضربهم حين يبلغونهم رسالات الله وأوامره عز وجل !؟. تعالى الله وتعالت انبياؤه وملائكته عن ذلك علواً كبيراً .

ونحن لم نرثنا من اصحاب الرس ، وفرعون موسى ، وابي جهل ، وأمثالهم ولعناهم بكرة وأصيلا ؟ . أليس ذلك لأنهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم بأوامره ؟ فكيف نجوز مثل فعلهم على انبياء الله وصفوته من عباده ؟ ! حاشا لله ان هذا لبهتان عظيم .

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم ، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت امام قوة ملك الموت فكيف — والحال هذه — يمكن موسى «ع» من الوقيعة فيه ؟ وهلاّ دفعه الملك عن نفسه ؟ مع قدرته على ازهاق روحه ، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك ومتى كان للملك عين يجوز أن تفقأ ؟ ! .

ولا تنس تضييع حق الملك وذهاب عينه ، ولطمته هدرا ، إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها (ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا

(١) إشارة إلى الآية ٤٥ من سورة المائدة ، وقد وجدنا في الفقرة ٢٣ من الاصحاح ٢١ من اصحاحات الخروج ، من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى في هذه الايام ماهذا لفظه : ان حصلت اذية

بل اكرمه إذ خيره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور .

وما ادري والله ما الحكمة في ذكره شعر الثور بالخصوص ؟! .

وأما وعزة الحق ، وشرف الصدق ، وعلوها على الباطل والافك لقد حمّل هذا الرجل اولياءه ما لاطاقة لهم به وكلفهم باحاديثه هذه بما لا تحتمله عقولهم ابداً ولا سيما قوله في هذا الحديث : إن ملك الموت قبل وفاة موسى كان يأتي الناس عياناً وانما جاءهم خفياً بعد موت موسى نعوذ بالله من سبات العقل وخطل القول والفعل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٨ — فرار الحجر بثياب موسى وعرو موسى خلفه ونظر بني اسرائيل اليه مكشوفا

أخرج الشيخان في صحيحيهما بالاسناد إلى ابي هريرة قال : كان بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض ، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده ، فقالوا : والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا إلا أنه آدر (أي ذو فتق) قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه ! فجمع موسى بأثره يقول : ثوبي حجر ! ثوبي حجر ! حتى نظر بنو اسرائيل الى سوأة موسى ! فقالوا : والله ما بموسى من بأس فقام

ـ تعطي نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويداً بيد ورجلا برجل وكيا بكي وجرحا بجرح ورضا برض .

الحجر بعد حتى نظر اليه فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضرباً ! فو الله ان بالحجر ندباً (١) ستة أو سبعة ! الحديث . (٢) .

وفى الصحيحين عن ابي هريرة أن هذه الواقعة هي التي أشار الله اليها بقوله عز من قائل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) اه .

وأنت ترى ما فى هذا الحديث من المحال الممتنع عقلا فانه لا يجوز تشهير كليم الله « ع » بابداء سوأته على رؤوس الأشهاد من قومه لأن ذلك ينقصه ويسقط من مقامه ، ولاسيما اذا رأوه يشتد عاريا ينادي الحجر وهو لا يسمع ولا يبصر ! ثوبي حجر ثوبي حجر ثم يقف عليه وهو عاري أمام الناس فيضربه والناس تنظر اليه مكشوف العورة كالمجنون !

وهذه الحركة لو صحت فانما هي من فعل الله تعالى ! فكيف يغضب منها كليم الله فيعاقب الحجر عليها ؟ ! وما هو إلا مقسور على الحركة وأي أثر لعقوبة الحجر ؟ ! .

ثم ان هربه بثيابه موسى عليه السلام لا يبيح له ابداء عورته ،

---

(١) الندب بوزن جمل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد .

(٢) اوردناه بلفظ مسلم إذ اخرجه عن ابى هريرة بطرق كثيرة فراجع باب فضائل موسى ص ٣٠٨ من الجزء الثاني من صحيحه واخرجه البخاري في الباب الذي هو بعد حديث الخضر من صحيحه ص ١٦٢ من جزئه الثاني وفي ص ٤٢ من جزئه الاول في باب من اغتسل عريانا من كتاب الغسل ، واخرجه احمد من حديث ابى هريرة من طرق كثيرة فراجع ص ٣١٥ من الجزء الثانى من مسنده .

وهتك نفسه بذلك وقد كان في امكانه أن يبقى في مكانه حتى يؤتى بثيابه او بساتر غيرها كما يفعله كل ذي لب اذا ابتلي بمثل هذه القصة .

على أن هرب الحجر من المعجزات وخوارق العادات التي لاتكون الا في مقام التحدي كمقام انتقال الشجرة في مكة المعظمة لرسول الله (ص) حين اقترح عليه المشركون ذلك فنقلها الله عز وجل من مكانها تصديقاً لدعوته وتثبيتاً لنبوته « ص » ومن المعلوم أن مقام موسى عليه السلام وهو يغتسل لم يكن مقام تحدي وتعجيز فلا تقع فيه المعجزات وخوارق العادات ولا سيما اذا ترتب عليها فضيحة نبي الله بابداء سوأته للملأ من قومه على وجه يستخف به كل من رآه وكل من سمع بخبره هذا واما براءته من الادرة فليست من الامور التي يباح في سبيلها هتكه وتشهيره ولا هي من المهمات التي تصدر بسببها الآيات اذ يمكن العلم ببراءته منها بسبب اطلاع نسائه عليه ، واخبارهن بحقيقة حاله .

ولو فرض ابتلاؤه بالادرة فأي بأس عليه بذلك ؟ وقد اصيب شعيب عليه السلام ببصره وايوب عليه السلام بجسمه وانبياء الله كافة تمرضوا وماتوا ، ولا يجب انتفاء مثل هذه العوارض عن انبياء الله ورسله ، ولا سيما اذا كانت مستورة عن الناس كالادرة ، نعم لا يجوز عليهم ما يوجب نقصاً في مداركهم او في مروءتهم او يوجب نفرة الناس عنهم واستخفافهم بهم والادرة ليست في شيء من ذلك .

على ان القول بأن بني اسرائيل كانوا يظنون ان في موسى ادرة لم ينقل الا عن ابي هريرة

اما الواقعة التي اشار الله اليها بقوله عز من قائل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس انها قضية اتهامهم اياه بقتل هارون ، وهو الذي اختاره الجبائي ، وقيل هي قضية الموسة التي اغراها قارون بقذف موسى عليه السلام بنفسها فبرأه الله تعالى اذ انطقها بالحق ، وقيل آذوه من حيث نسبوه الى السحر والكذب والجنون بعد ما رأوا الآيات

واني لأعجب من الشيخين يخرجان هذا الحديث والذي قبله في فضائل موسى ، وما ادري اي فضيلة بضرب ملائكة الله المقربين وفقء عيونهم عند ارادتهم تنفيذ اوامر الله عز وجل ؟ واي منقبة بابداء العورة للناظرين واي وزن لهذه السخافات ؟ ان كليم الله ونجيه ونبيه لأكبر من هذا ، وحسبه ما صدع به الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، من خصائصه الحسنى عليه السلام .

٩ — فزع الناس يوم القيامة الى آدم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى رجاء شفاعتهم فاذا هم في امرهم مبلسون

أخرج الشيخان بالاسناد الى ابي هريرة حديثاً (من احاديثه الطويلة) مرفوعاً جاء فيه ما هذا نصه : يجمع الله الناس الأولين منهم والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس :

ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ . فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم (ع) فيقولون له : انت ابو البشر خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى الى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ! ولن يغضب بعده مثله ! وانه نهاني عن الشجرة فعصيته ! نفسي نفسي نفسي !!! اذهبوا إلى غيري إذهبوا الى نوح (قال) فيأتون نوحاً (عليه السلام) فيقولون : يا نوح انك أنت اول الرسل الى اهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه ؟ فيقول : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ! وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي ! نفسي نفسي نفسي !!! اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم (قال) : فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون : يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الأرض اشفع لنا الى ربك ، ألا ترى الى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ! ولن يغضب بعده مثله ! واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ! نفسي نفسي نفسي !!! اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام (قال) : فيأتون موسى فيقولون : يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه ؟ فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ! ولن يغضب بعده مثله ! وانى قد قتلت نفساً لم اؤمر بقتلها ! نفسي نفسي نفسي !!! اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى

عليه السلام (قال) : فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى انت رسول الله وكلمته التي القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد صبيا اشفع لنا الى ربك ، الا ترى الى ما نحن فيه ؟ (قال) فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ! ولن يغضب بعده مثله ! — ولم يذكر ذنبا — نفسي نفسي نفسي !!! اذهبوا الى محمد قال فيأتون محمداً « ص » فيقولون : يا محمد انت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر اشفع لنا الى ربك ، الا ترى الى ما نحن فيه ؟ قال ابو هريرة قال رسول الله « ص » فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عزوجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول : امتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب الحديث . (١) .

وفيه من التسور على مقام أولي العزم من انبياء الله واصفيائه ماتبرأ منه السنن وتتنزه عن خطله فان للسنن المقدسة (سنن نبينا (ص)) فى

(١) اوردناه بلفظ البخاري في صفحة ١٠٠ من الجزء الثالث من صحيحه في باب ذرية من حملنا مع نوح من تفسير سورة بني اسرائيل ، واخرجه مسلم فى ص ٩٧ من الجزء الاول من صحيحه فى اواخر باب اثبات الشفاعة وهو فى اواخر كتاب الايمان ، واخرجه احمد من حديث ابي هريرة بطرق اليه كثيرة في الجزء الثاني من مسنده .

تعظيم الأنبياء غاية تملأ الصدور هيبة واجلالا وتعنو لها الجباه بخوعاً وقد ملأت مسامع الدهر بحمدهم ونظمت حاشيتي البر والبحر بمجدهم ، فكل ما عرفته الأمم لهم من جلالة تخشع امامها العيون ومهابة تتطامن لديها المفارق وعظمة تتصاغر عندها الهمم ويخفض لها جناح الضعة فانما هو من آثاره (صلى الله عليه وآله وسلم) ولولا فرقانه العظيم ، وقرآنه الحكيم ، وسنته المعصومة ما عرفهم ممن تأخر عنهم احد ، اذ ليس (غير الكتاب والسنة) في ايدي الناس برهان قاطع ولا حجة بالغة ، بل لا خبر مسند ولا رواية تليق بالعقول ، فرسول الله « ص » حفظ بسنته وكتاب ربه عز وجل خصائص الأنبياء وسننهم ، وخلد مجدهم وحمدهم ، ومثل اخلاصهم لله بالعبادة ، واخلاصهم للعباد بالنصح والارشاد والافادة ، كما حفظ بها تاريخ الأمم الماضية ، والقرون الخالية ، وتمم بها مكارم الأخلاق ، ومحامد الصفات والآداب ، وشرع بها عن الله تعالى تلك الأنظمة الحكيمة ، والقوانين القويمة شرائع تضمن للبشر كافة سعادة الدنيا والآخرة وجمع فيها العلم والحكمة والسياسة وشرف المعاش والمعاد ، وحفظ بها لغة الضاد الى يوم التناد .

فحديث ابي هريرة هذا — بهرائه وهذره (١) — اجنبي عن كلام رسول الله (ص) مباين لسنته كل المباينة . ومعاذ الله ان ينسب

---

(١) الهراء المنطق الفاسد لا نظام له ، والهذر هو الاكثار من الخطأ والباطل .

إلى انبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث التفه (١) وحاشا آدم من المعصية بارتكاب المحرم الذي يوجب غضب الله// وانما كان منهياً عن الشجرة نهي تنزيه وارشاد// وتقدس نوح من الدعاء الا على اعداء الله تقرباً اليه عز سلطانه// وتنزه ابراهيم عن الكذب وعن كل قول اوفعل يغضب الله عز وجل او يخالف الحكمة// ومعاذ الله أن يقتل موسى نفساً يغضب الله لقتلها وانما يقتل من لا حرمة له عند الله تعالى ولا وزن له عند أولي الألباب// وتعالى الله عن أن يعاملهم إلا بالحسنى كما قال عز من قائل « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » وأنبياء الله اجل من ان يتوهموا بربهم تبارك وتعالى انه قد غضب عليهم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ويمتنع على رسول الله ان يذكرهم إلا بما هم اهله .

ثم كيف يتسنى لأهل المحشر ان يشتوروا ويأتمروا ؟ وهم بحيث : (تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ، (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) .

وأنى لهم بالوصول الى الأنبياء في ذلك الموقف والانبياء يومئذ على الأعراف ، وهل يصل اهل الارض الى السماء ؟ وما الذي منعهم من التوسل تأسياً برسول الله ؟ فانه « ص » صاحب المقام المحمود والجاه العظيم والشفاعة المقبولة لا يجهله يومئذ احد من الناس ، ولم لم يرجعهم اليه آدم ولا نوح ولا ابراهيم ولا موسى ؟ وهلا ارادوا اولئك المساكين بدلالتهم

(١) الذي لا طعم له .

من اول الامر على ولي الامر في ذلك الحشر ؟ ! اكانوا يجهلون مقامه المحمود في اليوم الموعود ؟ ام كانوا يؤثرون عناء اولئك المؤمنين المستغيثين

ولنا ان نسأل ابا هريرة عن هؤلاء الساكين امن امة محمد هم ؟ ام من امة غيره ؟ فان كانوا من امته فما الذي صرفهم عنه الى غيره ؟ وان كانوا من امة غيره فمن الطبيعي له ان لا يحبط مساعيهم ، ولا يخيب آمالهم فكيف اختص امته بالشفاعة دونهم ؟ مع ما فطر عليه من الرحمة الواسعة ومع ما اتاه الله يومئذ من الشفاعة والوسيلة معاذ الله ان يخيبهم وهو امل الراغب الراجي وامنُ الخائف اللاجي يجيب لسان العاني بلسان نداه ويروي صدى اللهيف قبل رجع صداه (ص) !

١٠ — سلك الانبياء والتشريد بلوط وتفضيل يوسف على رسول الله (ص) بصبره

اخرج الشيخان عن ابي هريرة مرفوعاً قال : نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال : ربي ارني كيف تحيي الموتى ، قال : اولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي اه . — وهذا الحديث (١) ممتنع من وجوه : —

(١) اخرجه البخاري في ص ١٥٨ من الجزء الثاني من صحيحه في باب ونبئهم عن ضيف ابراهيم إذ دخلوا عليه من كتاب بدء الخلق ، واخرجه مسلم في ص ٧١ من الجزء الاول من صحيحه في باب زيادة

(احدها) : انه اثبت الشك لخليل الله ابراهيم عليه السلام . وقد قال الله عز من قائل (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) وقال جل سلطانه (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين) والايقان اسمى مراتب العلم والوقن بالشيء لا يمكن ان يكون شاكا فيه ، والعقل بمجرده يحيل وقوع الشك من الانبياء عليهم السلام كافة ، وهذا من الامور المسلمة .

اما قوله تعالى (واذ قال ابراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى) فظاهر في ان ابراهيم « ع » انما سأل ربه عن كيفية الاحياء لا عن الاحياء نفسه ، وهذا لا يتأتي الا اذا كان نفس الاحياء محققاً معلوماً لدى ابراهيم

وبعبارة اوضح الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شيء موجود معلوم الوجود لدى السائل والمسؤول نحو : كيف زيد ، يعني اصحيح هو مثلاً ام مريض ؟ وكيف فعل زيد اي احسناً فعل مثلاً ام قبيحاً ؟ وكيف وقعت القضية او كيف تقع يعني اعلى ما نريد مثلاً ام على خلاف ما نريد ؟ وعلى هذا فقوله : ارني كيف تحيي الموتى ، انما هو طلب لان يريه كيفية ما قد علمه وتصور لديه من احياء الموتى .

لكن لما كان مثل هذا الطلب قد يكون ناشئاً عن الشك في القدرة على الاحياء ، وربما يتوهم من يبلغه هذا الطلب ممن لا يعرف مقام ابراهيم انه (ع) قد شك في القدرة اراد الله تعالى بسبب ذلك ان يرفع هذا

ـ طمأنينة القلب بتظاهر الادلة من كتاب الايمان . واخرجه الامام احمد من حديث ابي هريرة في الجزء الثاني من مسنده .

التوهم ببيان منشأ طلبه فقال له : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، أي : أنا مؤمن بالقدرة ولكني انما طلبت ذلك ليطمئن قلبي بسبب رؤية الكيفية التي تحيي بها الموتى بعد تفرق اجزائها في مضامين القبور وأوجار الطيور وبطون السباع ، ومطارح المهالك من البر والبحر ، وكأن قلبه عليه السلام قد ولع برؤية الكيفية فقال : ليطمئن قلبي ، أي لتبرد غلة شوقه برؤيتها .

هذا هو المراد من الآية الكريمة ، ومن نسب الشك اليه صلوات الله وسلامه عليه فقد ضل ضلالا مبيناً .

(ثانيها) : ان الظاهر من قوله : نحن أولى بالشك من ابراهيم ثبوت الشك لرسول الله (ص) ولسائر الأنبياء ، وانهم جميعاً أولى به من ابراهيم .

ولو فرض عدم ارادة الأنبياء جميعاً فارادة رسول الله (ص) مما لا بد منها ، والحديث نص صريح في انه أولى بالشك (سبحانك هذا بهتان عظيم) قد انعقد الاجماع على بطلانه ، وتصافق العقل والنقل على امتناعه .

وما ندري والله لِمَ كان (ص) أولى بالشك من ابراهيم « ع » مع ما آتاه الله مما لم يؤت ابراهيم ولا غيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين .

ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام انما كان الباب من مدينة علمه وانما هو منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه ليس بنبي ، وقد قال « ع » لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً (١) فما الظن بسيد المرسلين ، وخاتم

(١) هذه الكلمة مستفيضة عنه « ع » وقد اشار اليها البوصيري -

النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين .

﴿ ثالثها ﴾ : ان قوله : ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد : تنديد بلوط ورد عليه ، وتهمة له بما لا يليق بمنزلته من الله عزوجل وحاشاه أن يكون قليل الثقة بالله وانما أراد أن يستفز عشيرته وذويه ، ويستظهر بفضيلته التي تؤويه نصحاً منه لله عز وجل في أمر عباده بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وحاشا رسول الله « ص » ان يندد بلوط او يفند قوله ومعاذ الله أن يظن به الا ما هو اهله ولكنه صلى الله عليه وآله انذر بكثرة الكذابة عليه .

﴿ رابعها ﴾ : ان قوله : ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي ظاهر في تفضيل يوسف على رسول الله (ص) وهذا خلاف ما اجمعت عليه الأمة وتواترت به الصحاح الصريحة وثبت بحكم الضرورة بين المسلمين .

فان قلت : انما كان هذا من رسول الله « ص » تواضعاً ليوسف واعجاباً بحزمه وصبره وحكمته في اثبات براءته حتى حصحص الحق قبل خروجه من السجن .

﴿ قلنا ﴾ : لا يجوز مثل هذا الكلام على رسول الله (ص) ولو كان على سبيل التواضع ، لاشتماله على خبر غير مطابق للواقع ، لأنه لو ابتلي

ـ في همزيته إذ يقول :

ووزير ابن عمه في المعالي ومن الاهل تسعد الوزراء
لم يزده كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليه غطاء

بما ابتلي به يوسف لكان اصبر من يوسف وأولى منه بالحزم والحكمة ، وبكل ما يتحصحص به الحق ، وهيهات أن يجيب الداعي بمجرد أن يدعوه الى الخروج فتفوته الحكمة التي آثرها يوسف إذ قال لرسول الملك حين أخلى سبيله : ارجع إلى ربك — اي صاحبك — فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم ، قال — يعني الملك — : ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ، قلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين .

فما خرج من السجن حتى تجلت براءته كالشمس الضاحية ليس دونها سحاب .

ولئن اخذ يوسف بالحزم فلم يسرع بالخروج من السجن حتى تم له ما أراد فان رسول الله « ص » قد مثل الصبر والاناة والحلم والحزم والعزم والحكمة والعصمة في كل أفعاله وأقواله وهوالذي لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في شماله على ان يترك الأمر ما تركه .

وكان الأولى أن يقول ابو هريرة في هذا المقام : ولو لبث رسول الله (ص) في السجن اضعاف اضعاف ما لبث فيه يوسف ما توسل إلى خروجه منه بما توسل اليه يوسف إذ قال للذي ظن انه ناج من صاحبي السجن — اذكرني عند ربك — اي صفني عند الملك بصفاتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويتداركني من هذه الورطة (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أي ان الشيطان انسى الرجل ان يذكر يوسف لربه — أعني الملك —

(فلبث في السجن بضع سنين) وكان نسيان الرجل ولبث يوسف في السجن بضع سنين انما كان تنبيهاً له إلى انه قد فعل غير الاولى إذ كان الاولى به أن لا يتوسل الى رحمة الله بغير الله عز وجل كما هو المأثور عن رسول الله (ص) وقد مني (ص) بما هو أعظم محنة من سجن يوسف وابتلي بما هو اكثر ضرراً واكبر خطراً من كل ما قاساه آل يعقوب عليهم السلام، فاوهن ولا استكان ولا استعان إلا بالله وقد حوصر وجميع عشيرته في الشعب سنين، فكانوا في منتهى الضائقة واوذي في نفسه وعشيرته والمؤمنين به بما لم يؤذ به نبيٌّ قبله واجلبوا عليه بما لديهم من حول وطول. فاتل ان شئت: (واذ يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك او يثبتوك او يخرجوك) واقرأ (ان لا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) وامعن في قوله عز اسمه: (ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة) وتدبر قوله عز سلطانه (اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غماً بغم) وانعم النظر في قوله عن الأحزاب (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً) واوغل في البحث عن وقعة هوازن وحسبك منها (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) الى كثير من مواقفه الكريمة التي خاض فيها الأهوال فكان فيها

أرسى من الجبال يتلقى شدائدها برحب صدره وثبات جنانه فتنزل منه في بال واسع وخلق وادع لم يتوسل فى الخروج من عسر إلى يسر إلا بالله وحده ولم يتذرع إلى شيء ما من شؤونه إلا بالصبر والتوكل على الله تعالى فأين من عزائمه فى صبره وحلمه وحكمه عزائم يوسف ويعقوب ؟ واسحاق وابراهيم وسائر النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين .

١١ - جراد الذهب المتساقط على أيوب وهو يغتسل ومعاتبة الله إياه على ما حشاه منه فى ثوبه

أخرج الشيخان بطرق متعددة (١) عن ابي هريرة مرفوعاً قال : بينا أيوب يغتسل عرياناً خر عليه (٢) جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثى فى ثوبه فناداه ربه ألم أكن أغنيك عما ترى ؟ قال : بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك .

(قلت) : لا بركن إلى هذا الحديث إلا أعشى البصيرة ، مظلم الحس ، فان خلق الجراد من ذهب آية من الآيات وخوارق العادات ، وسنة الله عزوجل فى خلقه ان لا يخلق مثلها إلا عند الضرورة كما لو توقف ثبوت النبوة عليها فتأتي حينئذ برهاناً على النبوة ودليلا على الرسالة وما كان

(١) راجع في البخاري ص ٤٢ من الجزء الأول من صحيحه قبل كتاب الحيض بأقل من صفحتين وص ١٦٠ من جزئه الثاني قبل حديث الخضر مع موسى بأقل من صفحتين .

(٢) هكذا فى صحيح البخاري والأصح إذ خر عليه .

الله ليخلقها عبثاً وجزافا فتخر على ايوب (ع) وهو منفرد بنفسه يغتسل عرياناً كما يزعم ابو هريرة

ولو خرت عليه فجعل يحثي في ثوبه لكان ذلك في محله لانها نعمة من الله خارقة لم يحتسبها فيقتضي شكرها بتعظيم شأنها وتلقيها بكل قبول ولا يحسن منه الاعراض عنها والاستخفاف بها ، وقد اختصه الله فيها لأن فيه من كفران النعمة ما يجب تنزيه الانبياء عنه .

والانبياء إذا جمعوا المال فانما يجمعونه لينفقوه في سبيل الله وابتغاء مرضاته وليستعينوا به على مشاريعهم الاصلاحية والله عز وجل خبير بهم عليم بنواياهم فلا يعاتبهم على جمعه ابداً .

١٢ — التنزير بموسى ان قرصته نملة فاحرق قريتها !!!

أخرج الشيخان بالاسناد إلى ابي هريرة مرفوعاً قال : قرصت نملة نبياً من الانبياء — هو موسى بن عمران فيما نص عليه الترمذي (١) — فأمر بقرية النمل فأحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح الله ! ؟ (٢) .

---

(١) كما نص عليه القسطلاني في شرح هذا الحديث من ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ٢٨٨ من جزئه السادس .

(٢) أخرجه البخاري في آخر ص ١١٤ من الجزء الثاني في أواخر كتاب الجهاد والسير من صحيحه ، وأخرجه مسلم في باب النهي عن قتل النمل ص ٢٦٧ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب قتل الحيات وغيرها وأخرجه أبو داود في الادب وابن ماجه والنسائي في الصيد ، وأخرجه

إن ابا هريرة مولع بالانبياء عليهم السلام هائم بكل مصيبة غريبة تقذى بها الابصار وتصتك منها المسامع وان انبياء الله لاعظم صبراً واوسع صدراً ، واعلى قدراً ، مما يحدث عنهم المحرفون .

وهذا وصي رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول في خطبة له (١) : والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على ان أعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى .

وعلي عليه السلام ما كان نبياً وانما هو وصي وصديق وهذه حاله تمثل عصمة الأنبياء عما ينسبه الجاهلون اليهم ، وما كان الله ليصطفي لرسالاته ويختص بمناجاته من لا يتنزه عن ذلك ، تعالى الله وتعالت رسله عما يقوله المحرفون علواً كبيراً .

وما أدري والله ماذا يقول مصححوا هذا الحديث فيما فعله هذا النبي من تعذيب النمل بالنار ؟ مع قول رسول الله «ص» : لا يعذب بالنار إلا الله وقد أجمعوا على انه لا يجوز الاحراق بالنار للحيوان مطلقاً إلا إذا احرق انسان انساناً فمات بالاحراق فلوليه الاقتصاص باحراق الجاني وسواء في منع الاحراق بالنار النمل وغيره من سائر الحيوانات للحديث المشهور (لا

ـ أحمد من حديث أبي هريرة في مسنده .

(١) خطبها في تهويل الظلم وتبرئه منه وبيان صغر الدنيا في نظره والخطبة في نهج البلاغة أولها والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا

يعذب بالنار إلا الله) (١) .

وأخرج ابو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي (ص) نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد

١٣ — سهو النبي عنه ركعتين

أخرج الشيخان فيما جاء في السهو من صحيحيهما عن ابي هريرة قال صلى النبي احدى صلاتي العشي واكثر ظني العصر (٢) ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها (٣) وفيهم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا : اقصرت الصلاة ؟ ورجل يدعوه النبي ذو اليدين (٤) فقال : انسيت ام قصرت ؟ فقال : لم انس ولم تقصر ! قال : بلى نسيت ! فصلى ركعتين ! ثم سلم ثم كبر ! فسجد الحديث ، (٥) . وفيه كيفية سجود السهو ، وانت ترى ما فيه من الوجوه

---

(١) نقله النووي في شرح هذا الحديث ص ٦ من الجزء ١١ من شرح صحيح مسلم المطبوع في هامش شرحي صحيح البخاري .

(٢) ما أورع أبا هريرة ! وأحوطه في حديثه ، ألا تراه كيف لم يجزم انها العصر ولم يعول على ظنه !! .

(٣) ورع أبي هريرة في حديثه يتمثل للناظرين بذكر هذه الخشبة ووضع النبي يده عليها إذ لادخل لها في موضوع هذا الكلام ولا في حكمه وانما دعاه إلى ذكرها الاحتياط بنقل الوقائع بجميع حذافيرها !!

(٤) كذا في صحيح البخاري ولعل الصواب ذا اليدين .

(٥) نقلناه بلفظ البخاري في باب من يكبر في سجدتي السهو ، وأخرجه أيضاً في كل من البابين المذكورين قبله بلافصل فراجع ابواب-

الحاكمة بامتناعه .

احدها : ان مثل هذا السهو الفاحش لا يكون ممن فرّغ للصلاة شيئاً من قلبه ، او اقبل عليها بشيء من لبه ، وانما يكون من الساهين عن صلاتهم ، اللاهين عن مناجاتهم ، وحاشا انبياء الله من احوال الغافلين ، وتقدسوا عن اقوال الجاهلين ، فان انبياء الله عز وجل ولا سيما سيدهم وخاتمهم أفضل مما يظنون على انه لم يبلغنا مثل هذا السهو عن احد ولا اظن وقوعه الا ممن يمثل حال القائل :

أصلي فما أدري اذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ؟

وأما وسيد النبيين ، وقلبه في الساجدين ، إن مثل هذا السهو لو صدر مني لاستولى علي الحياء ، واخذني الخجل واستخف المؤمنون بي وبعبادتي ومثل هذا لا يجوز على انبياء الله ابداً .

الثاني : ان الحديث قد اشتمل على انّ النبي « ص » قال لم أنس ولم تقصر فكيف يمكن أن يكون قد نسي بعد هذا ؟ ولو فرضنا عدم وجوب عصمته عن مثل هذا السهو ، فان عصمته عن المكابرة والتسرع بالاقوال المخالفة للواقع مما لا بد منه عند جميع المسلمين .

ـ ما جاء في السهو ص ١٤٥ من الجزء الاول من صحيحه وأخرجه ايضاً في مواضع أخر كثيرة يعرفها المتتبعون ، اما مسلم فقد اخرجه في باب السهو في الصلاة والسجود له بطرق عديدة فراجع ص ٢١٥ من الجزء الاول من صحيحه ، واخرجه احمد في آخر ص ٢٣٤ من الجزء الثاني من مسنده وفي مواضع اخر كثيرة .

الثالث : ان ابا هريرة قد اضطرب فى هذا الحديث ، وتعارضت أقواله ، فتارة يقول صلّى بنا احدى صلاتى العشي إما الظهر واما العصر — على سبيل الشك — واخرى يقول : صلى بنا صلاة العصر — على سبيل القطع بأنها العصر — وثالثة يقول : بينا أنا أصلي مع رسول الله صلاة الظهر — على سبيل القطع بانها الظهر — وهذه الروايات كلها ثابتة في صحيحي البخاري ومسلم كليهما ، وقد ارتبك فيها شارحوا الصحيحين ارتباكا دعاهم الى التعسف والتكلف كما تكلفوا وتعسوا فى الرد على الزهري إذ جزم بان ذا اليدين وذا الشمالين واحد لا اثنان ، وقد اوضحنا ذلك فى كتابنا (تحفة المحدثين) .

الرابع : ان ما اشتمل هذا الحديث عليه من قيام النبى « ص » عن مصلاه ووضع يده على الخشبة وخروج سرعان الناس من المسجد وقولهم اقصرت الصلاة ؟ . وقول ذي اليدين أنسيت أم قصرت ؟ . وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم انس ولم تقصر فقال له : قد نسيت ، وقول النبى لأصحابه : احق مايقول قالوا : بلى نعم وغير ذلك مما نقله ابو هريرة (١) مما يمحو صورة الصلاة بتاتا . والمعلوم من الشريعة المقدسة يقيناً بطلان الصلاة بكل ماحو لصورتها فلا يمكن بعد هذا بناؤه « ص » على الركعتين الأوليتين لأنه يناقض الحكم المقطوع بثبوته عنه (ص) فتأمل .

---

(١) فان من جملة ما نقله فى رواية اخرى انه (ص) دخل الحجرة ثم خرج ورجع الناس .

الخامس : أن ذا اليدين المذكور في الحديث انما هو ذو الشمالين (١) ابن عبد عمرو حليف بني زهرة ؛ وقد استشهد في بدر ، نص على ذلك امام بني زهرة واعرف الناس بحلفائهم محمد بن مسلم الزهري كما في الاستيعاب والاصابة وشروح الصحيحين كافة وهذا هو الذي صرح به الثوري في اصح الروايتين عنه وابو حنيفة حين تركوا العمل بهذا الحديث ، وافتوا بخلاف مفاده — كما في اواخر باب السهو والسجود له من شرح النووي لصحيح مسلم (٢) — وحسبك حديث النسائي - مما يدل على ان ذا اليدين وذا الشمالين واحد - واليك لفظه : قال (٣) فقال له ذو الشمالين بن عبد عمرو : انقصت الصلاة أم نسيت ؟ فقال النبي « ص » : ما يقول ذو اليدين فصرح بان ذا الشمالين هو ذو اليدين ، ومثله بل اصرح منه ما اخرجه احمد من حديث أبي هريرة (٤) عن ابي سلمة بن عبدالرحمن وابي بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة كليهما عن ابي هريرة ، قال : صلى رسول الله «ص» الظهر او العصر فسلم في ركعتين ، فقال له ذو الشمالين بن عبد عمرو (قال) : وكان حليفاً لبني زهرة أخفقت الصلاة أم نسيت ؟ . فقال النبي (ص) ما يقول ذو اليدين ؟ قالوا صدق ، الحديث .

---

(١) اسمه عمير ، ويقال : عمرو كذا في الاصابة .

(٢) في ص ٢٣٥ من الجزء الرابع من الشرح وهو مطبوع في هامش ارشاد القسطلاني وتحفة زكريا الانصاري .

(٣) كما في ص ٢٦٧ من الجزء الثالث من ارشاد القسطلاني .

(٤) كما في ص ٢٧١ وفي ص ٢٨٤ من الجزء ٢ من المسند .

وأخرج ابو موسى من طريق جعفر المستغفري كما في ترجمة عبد عمرو ابن نضلة من الاصابة بالاسناد إلى محمد بن كثير عن الاوزاعي عن الزهري عن كل من سعيد بن المسيب وابي سلمة وعبيد الله بن عبد الله عن ابي هريرة قال : سلم رسول الله ﴿ ص ﴾ في الركعتين فقام عبد عمرو (١) بن نضله رجل من خزاعة حليف لبني زهرة فقال : اقصرت الصلاة أم نسيت ؟ . الحديث ، وفيه قول النبي ﴿ ص ﴾ : اصدق ذو الشمالين ؟ .

فهذه الاحاديث كلها صريحة في أن ذا اليدين المذكور في حديث ابي هريرة انما هو ذو الشمالين ابن عبد عمرو حليف بني زهرة ، ولا ريب في ان ذا الشمالين المذكور قتل يوم بدر قبل ان يسلم ابو هريرة بأكثر من خمس سنين ، وان قاتله اسامة الجشمي ، نص على ذلك ابن عبد البر وسائر اهل الأخبار فكيف يمكن أن يجتمع مع ابي هريرة في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أولي الألباب ؟ ؟ .

وقد اعتذر بعضهم بأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره بأن يسمعه من النبي ﴿ ص ﴾ او من صحابي آخر . وعلى هذا لا يكون موت ذي اليدين قبل اسلام ابي هريرة مانعاً من رواية ابي هريرة لهذا الحديث .

لكن هذا الاعتذار غلط محض ، لأن دعوى الحضور من ابي هريرة محفوظة ثابتة برواية الثقات الحفظة الاثبات ، وحسبك في اثباتها ما اخرجه

---

(١) كذا في الاصابة وقد عرفت انه قد قال : ان اسم ذي الشمالين عبد عمرو .

البخاري فيما جاء في السهو من صحيحه (١) عن آدم بن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال : صلى بنا النبى (ص) الظهر او العصر وساق حديث ذي اليدين .

واخرج مسلم في باب السهو فى الصلاة والسجود له من صحيحه (٢) عن محمد بن سيرين قال . سمعت اباهريرة يقول : صلى بنا رسول الله (ص) احدى صلاتى العشي إما الظهر وإما العصر وساق الحديث .

وقد ارتبك الامام الطحاوي فى هذه الاحاديث لبنائه على صحتها مع جزمه بما جزم به الامام الزهري من أن ذا اليدين انما هو ذو الشمالين حليف بني زهرة المستشهد فى بدر قبل اسلام ابى هريرة باكثر من خمس سنين ، فلا يمكن اجتماعهما في الصلاة ابداً ، لذلك اضطر الى التأويل فحمل - كما في ص ٢٦٦ من الجزء الثالث من ارشادالساري في شرح البخاري للقسطلانى - قول ابى هريرة في هذه الاحاديث : صلى بنا على المجاز وأن المراد صلى بالمسلمين .

والجواب انه قد ثبت عن ابى هريرة النص الصريح بحضوره على وجه لا يقبل التأويل ابداً ، وحسبك ما اخرجه مسلم في باب السهو في الصلاة والسجود له من صحيحه (٣) عن ابى هريرة قال : بينا انا اصلي مع

---

(١) راجع الباب الثالث من ابواب ما جاء فى السهو وهو باب اذا سلم فى ركعتين او فى ثلاث فسجد سجدتين مثل سجود الصلاة اواطول ص ١٤٥ من جزئه الاول .

(٢) ص ٢١٥ من جزئه الاول (٣) ص ٢١٦ من جزئه الاول .

رسول الله (ص) صلاة الظهر سلم في الركعتين وساق الحديث ، فهل يتأتى التجوز فيه ؟ . كلا ! بل مثلنا يقوم لا يتأملون ؟؟ فانا لله وانا اليه راجعون .

١٤ — كان النبي يؤذى ويجلد ويسب ويلعنه منه لا يستحق !!

اخرج الشيخان عن ابي هريرة مرفوعاً . اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته . او لعنته ، او جلدته ، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك ، الحديث . (١) .

وفيه ان رسول الله (ص) وسائر الأنبياء لا يجوز عليهم أن يؤذوا أو يجلدوا أو يسبوا أو يلعنوا من لا يستحق ، سواء أكان ذلك في حال الرضا ام في حال الغضب ، بل لا يمكن ان يغضبوا بغير حق ، وتعالى الله عن إرسال رسل يستفزهم الغضب إلى جلد من لا يستحق او لعنه او سبه او اذيته ، وتنزهت انبياء الله عن كل قول او فعل ينافي عصمتهم ، وتقدسوا عن كل ما لا يليق بالحكماء .

---

(١) أخرجه مسلم في ص ٣٩٢ والتي قبلها من الجزء الثاني من صحيحه في باب من لعنه النبي وليس هو اهلا لذلك من كتاب البر والصلة والآداب وطرقه ثمة الى ابي هريرة ثمانية ، واخرجه البخاري ايضا في صفحة ٧١ من الجزء الرابع من صحيحه في باب قول النبي من آذيته فاجعل ذلك له قربة اليك من كتاب الدعوات ، وأخرجه احمد في ٢٤٣ من الجزء الثاني من مسنده .

وقد علم البر والفاجر والمؤمن والكافر ان ايذاء من لا يستحق من المؤمنين او جلدهم او سبهم او لعنهم على الغضب ظلم قبيح وفسق صريح ، يرأ عنه عدول المؤمنين ، فكيف يجوز على سيد النبيين ، وخاتم المرسلين ؟ وقد قال (ص) (١) : سباب المسلم فسوق ، وعن ابى هريرة (٢) قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين ، قال : إنى لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة هذه حاله مع المشركين فكيف به مع من لا يستحق من المؤمنين ؟ . وقد قال (ص) (٣) : لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ، وعن عبد الله بن عمرو (٤) : لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : ان خياركم أحاسنكم اخلاقاً ، وعن انس (٥) قال : لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً ، وقال ابو ذر (٦) لأخيه حين بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اركب إلى هذا الوادي فاسمع من قوله ، فرجع

---

(١) من حديث أخرجه البخاري ص ٣٩ من الجزء الرابع من صحيحه في باب ما ينهى عنه من السباب واللعن من كتاب الآداب .

(٢) فيما أخرجه مسلم في ص ٣٩٣ من الجزء الثانى من صحيحه فى باب النهي عن لعن الدواب وغيرها .

(٣) فيما اخرجه مسلم في الصفحة المذكورة أعني ص ٣٩٣ من جزء ٢٠

(٤) فيما اخرجه البخاري فى ص ٣٨ من الجزء الرابع من صحيحه فى باب حسن الخلق .

(٥) فيما اخرجه البخاري في ص ٣٩ من الجزء الرابع من صحيحه في باب ما ينهى عنه من السباب واللعن .

(٦) كما في ص ٣٨ من الجزء الرابع من صحيح البخاري .

فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وعن عبد الله بن عمر وقال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا : اتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله يتكلم في الرضا والغضب فامسكت عن الكتاب ، وذكرت ذلك لرسول الله (ص) فأومأ باصبعه إلى فيه وقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اهـ . وعن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال : قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك ؟ قال : نعم ، قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقاً اهـ (١) .

وسئلت عائشة عن خلق النبي (ص) فقالت : هل قرأت القرآن قال : نعم . قالت : خُلقه القرآن . قلت : يالها كلمة تدل على بلاغتها ومعرفتها بكنه اخلاقه (ص) ولا غرو فقد رأته (ص) والقرآن نصب عينيه يهتدي بهديه ، ويستضيء بنور علمه ، متعبداً بأوامره وزواجره ، متأدباً بآدابه ، مطبوعاً على حكمته ، يتبع اثره ، ويقتفي سوره ، فاقرأ خُلقه - ان شئت - في قوله تعالى (٢) ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً * والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون (٣) والكاظمين الغيظ والعافين عن

---

(١) أخرج هذين الحديثين كليهما ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله فراجع من مختصره باب الرخصة في كتاب العلم ص ٣٦ .

(٢) هي الآية ٥٨ من سورة الاحزاب .

(٣) هي الآية ٣٨ من سورة الشورى .

الناس والله يحب المحسنين (١) واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٢) خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين (٣) ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٤) وقولوا للناس حسناً (٥ واجتنبوا قول الزور (٦) ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (٧) ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٨) ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور (٩) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (١٠) فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله (١١) }.

---

(١) هي الآية ١٣٥ من آل عمران .
(٢) هي الآية ٦٤ من سورة الفرقان .
(٣) هي الآية ١٩٩ من الأعراف .
(٤) هي الآية ٣٤ من فصلت .
(٥) هي الآية ٨٣ من البقرة .
(٦) هي الآية ٣٠ من الحج .
(٧) هي الآية ٣٧ من المائدة .
(٨) هي الآية ١٢ من ابراهيم .
(٩) هي الآية ١٨٦ من آل عمران .
(١٠) هي الآية ٢١٥ من الشعراء .
(١١) هي الآية ١٥٩ من آل عمران .

هذا خُلق رسول الله « ص » وهذه حاله مع المؤمنين وغيرهم وهو القائل (١) : الرجل من ملك نفسه عند الغضب ، وقال « ص » (٢) من يحرم الرفق يحرم الخير ، وقال (ص) (٣) الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شانه ، وقال « ص » (٤) : ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه ، وقال (ص) (٥) : المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، وحسبك قوله تعالى وهو أصدق القائلين : (وإنك لعلى خُلق عظيم) .

فكيف يجوز عليه - بعد هذا - ان يلعن أو يسب أو يجلد أو يُؤذي على مجرد الغضب نعوذ بالله وبه نستجير ؟ ! ما قدروا الله حق قدره فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

انما وضع هذا الحديث على عهد معاوية تزلفاً اليه ، وتقرباً إلى آل ابي العاص ، وسائر بني أمية وتداركا لما ثبت عن النبي (ص) : من لعن جماعة من منافقيهم وفراعنتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فسجل عليهم رسول الله « ص » بلعنه اياهم في كثير من

---

(١) فيما اخرجه مسلم في ص ٣٩٦ من الجزء الثاني من صحيحه .
(٢) فيما اخرجه مسلم في ص ٣٩٠ من الجزء الثاني من صحيحه .
(٣) فيما أخرجه مسلم في الصفحة المذكورة .
(٤) فيما اخرجه مسلم في الصفحة الآنفة الذكر اعني ص ٣٩٠ من الجزء الثاني من صحيحه .
(٥) فيما أخرجه البخاري في الصفحة السادسة من الجزء الأول من صحيحه .

مواقفه المشهودة خزياً مؤبداً ، ليعلم الناس انهم ليسوا من الله ورسوله في شيء ، فيأمن على الدين من نفاقهم ، وعلى الامة من عيثهم ، وما كان ذلك منه إلا نصحاً لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين من بعده ولعامتهم

وقد كان « ص » رأى في منامه كأن بني الحكم ابن ابي العاص ينزون على منبره كما تنزو القردة فيردون الناس على اعقابهم القهقرى ، فما رؤيَ بعدها مستجمعاً ضاحكا حتى توفي (١) وقد انزل الله تعالى في ذلك عليه قرآناً يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً وكفراً (٢) والشجرة الملعونة في القرآن هي الاسرة الاموية اخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته ، وعيثهم في أمته فلم يُرَ بعدها ضاحكا حتى لحق بالرفيق الأعلى ، وهذا من اعلام النبوة وآيات الاسلام والصحاح فيه متوازرة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة .

أعلن رسول الله « ص » أمر هؤلاء المتغلبين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

وحسبك من اعلانه أن الحكم بن ابي العاص استأذن عليه مرة

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ٤٨ من الجزء الرابع من مستدركه في كتاب الفتن والملاحم وصححه على شرط الشيخين واعترف الذهبي بصحته في تلخيص المستدرك على تعنته .

(٢) هي الآية ٦٠ من الاسراء .

فعرف (ص) صوته وكلامه فقال (١) : إئذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم (٢) وقليل ماهم يشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق

وقال (ص) (٣) : إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرة اخرى (٤) : إذا بلغ بنو امية اربعين اتخذوا عباد الله خولا . ومال الله نحلا ، وكتاب الله دغلا .

وكان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي (ص) فدعا له فادخل عليه مروان بن الحكم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (٥) هو الوزغ ابن

---

(١) فيما أخرجه الحاكم وصححه في صفحة ٤٨٠ من الجزء الرابع من مستدركه في كتاب الفتن والملاحم .

(٢) هذا المؤمن المسكين لم يبق له فى عرف ابى هريرة حظ من القرب لله ولا نصيب من الرحمة حيث استثناه النبي « ص » من هذه اللعنة فاولياء أبى هريرة يؤثرون عدم استثنائه كما يتمنون ان يلعنهم رسول الله ويلعن آباءهم ليكون ذلك كفارة لهم وقربة .

(٣) اخرجه الحاكم بالاسناد إلى كل من ابى ذر وامير المؤمنين علي وابى سعيد الخدرى وصححه في ص ٤٨٠ من الجزء الرابع من المستدرك وصححه الذهبي فى تلخيصه ايضا .

(٤) اخرجه الحاكم فى ص ٤٧٩ من الجزء الرابع من صحيحه المستدرك باسناده إلى ابى ذر من طريقين .

(٥) فيما اخرجه الحاكم وصححه فى صفحة ٤٧٩ من الجزء الرابع من مستدركه .

الوزغ الملعون ابن الملعون .

وعن عائشة من حديث (١) قالت فيه : ولكن رسول الله (ص) لعن ابا مروان ومروان في صلبه - قالت - : فمروان فضض من لعنة الله .

وعن الشعبي عن عبد الله بن الزبير قال (٢) : أن رسول الله (ص) لعن الحكم وولده .

والصحاح في هذا ونحوه متواترة وحسبك منها ما اخرجه الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من صحيحه المستدرك ؛ إذ أخرج منها ما فيه بلاغ لأولي الألباب . وختم الباب بقوله (٣) : ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم اذكر فيه ثلث ما روي وان اول الفتن فى هذه الأمة فتنتهم - قال - : ولم يسعني فيما بيني وبين الله ان اخلي الكتاب من ذكرهم اه .

﴿ قلت ﴾ : وهذا القدر كاف لاثبات ما قلناه من انهم انما احتلقوا هذا الحديث وامثاله تداركاً لتلك اللعنات ، ومما يوجب الأسف

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين فى ص ٤٨١ من الجزء الرابع من مستدركه .

(٢) أخرجه الحاكم وصححه في آخر صفحة ٤٨١ من الجزء الرابع من المستدرك .

(٣) فى أول صفحة ٤٨٠ من الجزء الرابع من مستدركه ولا يخفى ما في كلامه من الدلالة على تخوفه من العامة وجمهور المسلمين أن ينكروا عليه إخراج هذه الصحاح فاعتذر اليهم بأنه لم يسعه أن يخلي كتابه منها وجعل الله شهيداً فيما بينه وبينهم على ذلك وهنا عرفت معنى قول القائل :

ما المسلعون بامة لمحمد كلا ولكن امة لعدوه

أن العامة آثرت اولئك اللعناء المنافقين على نبيها «ص» من حيث لا تشعر إذ صححوا هذه الخرافة صوناً للملعونين . ولم يأبهوا بما يلزم ذلك من اللوازم التي لا تليق برسول الله (ص) .

وما كان للأمة أن تحتفظ بكرامة من لعنهم نبيها لنفاقهم ، وتفاهم لفسادهم فتضيع على انفسها الصامحة التي توخاها (ص) لها في لعنهم واقصائهم . وهم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة لينفروا برسول الله فيطرحوه ، وكان إذذاك قافلا من غزوة تبوك في حديث ثابت مستفيض(١) وهو طويل ، وقد جاء في آخره فلعنهم رسول الله (ص) يومئذ .

والعجب من المسلم ينتصر لهم وقد جرعوا النبي (ص) كل غصة وقعدوا له في كل مرصد ، ووثبوا عليه وعلى اهل بيته من بعده كل وثبة (٢) وما لعنهم إلا ليطردهم الله من رحمته ، ويجتنبهم المؤمنون من امته

---

(١) وقد أخرجه الامام أحمد من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة في أواخر الجزء الخامس من مسنده .

(٢) ذكر الزبير بن بكار قضية كانت في الشام بين إمام الأمة وسيد شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن السبط وخصومه وهم معاوية وأخوه عتبة وابن العاص وابن عقبة وابن شعبة . وقد احتدم فيها الجدال فكان من جملة ما قاله الحسن يومئذ : وانتم تعلمون ان رسول الله « ص » لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها ، واسترسل في ذكرها موطناً موطناً ثم تكلم مع ابن العاص ، فكان مما قاله يومئذ له : انك لتعلم وكل هؤلاء يعلمون انك هجوت رسول الله (ص) بسبعين بيتاً من الشعر فقال (ص) : اللهم إني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل-

جزاءً وفاقاً ، لا ليقربهم الى الله زلفى كما يخرفون .

١٥ - عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة

أخرج الشيخان بالاسناد إلى ابي هريرة قال : صلى رسول الله صلاةً فقال « ص » : ان الشيطان عرض لي فشدّ علي يقطع الصلاة عليّ فامكنني الله منه فذعتّه - اي خنقته - ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان عليه السلام : ربي هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الحديث . (١) .

- حرف الف لعنة ، فعليك إذن من الله ما لا يحصى من اللعن ؛ والقضية طويلة فراجعها في ص ١٠١ إلى ص ١٠٤ من المجلد الثاني من شرح النهج الحميدي واوردها الطبرسي في احتجاجه ، والمجلسي في بحاره ، وغير واحد من الخاصة والعامة ، واخرج مسلم في آخر باب من لعنه النبي وليس أهلا لذلك - ص ٣٩٢ من الجزء الثاني من صحيحه - بالاسناد إلى ابن عباس أن النبي (ص) أمره أن يدعو له معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل ، ثم قال لي : إذهب فادع لي معاوية ، قال فجئت فقلت هو يأكل ، فقال (ص) لا اشبع الله بطنه (قلت) : وجاء في بعض طرقنا إلى ابن عباس في هذا الحديث ان رسول الله (ص) لعن معاوية يومئذ ويدلك على لعنه يومئذ ان مسلما اورد هذا الحديث في باب من لعنه النبي في صحيحه كما سمعت لكنهم يحرفون الكلم عن مواضعه احتفاظا منهم بكرامة هؤلاء المنافقين .

(١) اخرجه البخاري في ص ١٤٣ من الجزء الأول من صحيحه في باب ما يجوز من العمل في الصلاة ، واخرجه مسلم في ص ٢٠٤ من الجزء -

وفيه ان انبياء الله وخيرته من خلقه صلوات الله وسلامه عليهم يجب أن يكونوا في نجوة (١) من هذا وفي منتزح عنه (٢) فانه ينافي عصمتهم ، ويضع من قدرهم ، ومعاذ الله يشد الشيطان عليهم ، او يعرض لهم ، أو تسول له نفسه الطمع فيهم ، وقد قال الله عز وجل له (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) .

وعلم المسلمون على اختلافهم في المذاهب والمشارب ان الشيطان قد عفر (٣) بمولد رسول الله ﴿ ص ﴾ ودهش بمبعثـــه ، وبرق بهجرته ، وخرق (٤) بظهوره ، ونصرته ، وانماث كالملح في الماء بهديه وقوانينه ونظمه ، وطار شعاعاً من صلاته ، وذهب لماعاً بما اودعه الله فيها من الحكم والأسرار فاذا هي تنهى عن الفحشاء والمنكر .

وكان « ص » إذا قام الى الصلاة تخلى بنفسه المطمئنة ، وتجرد بروحه الروحية عن كل شيء سوى الله وحده يتمحض اقبالا على الله ، وعبودية خالصة لوحدانيته عز سلطانه ، فاذا أحرم لها بالتكبير تعوذ بالله

ـ الأول من صحيحه في باب جواز لعن الشيطان في الصلاة ، واخرجه احمد في ص ٢٩٨ من حديث ابي هريرة في الجزء الثاني من مسنده .

(١) النجوة في الاصل ما ارتفع من الارض جمعه نجاء ، تقول : انك من الأمر بنجوة إذا كنت بعيداً منه بريئا سالما .

(٢) مأخوذ من انتزح بمعنى ابتعد .

(٣) بفتح العين و كسر القاف اي فاجأه الروع فدهش فلم يقدر ان يتقدم او يتأخر .

(٤) اي بهت شاخصا ببصره .

قبل الشروع في القراءة عملا بقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) .

ومن البديهي أنه اذا استعاذ بالله يعوذه ، والشيطان لا يجهل هذه الحقيقة ، وإن جهلها المحرفون .

وقد روى ابو هريرة (١) ان الشيطان إذا سمع الأذان للصلاة من أي مسلم كان أدبر هارباً وولى فرقا . وله ضراط هلع وجزع ، فكيف يجرأ على رسول الله (ص) فيتسور على مقامه الرفيع ، وهو في ذلك الحرم المنيع ، بين يدي الله ، عائذاً بعزته ، لائذاً بعصمته ، منقطعاً اليه عن كل شيء ، هيهات هيهات (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون) .

فان قلت : ما نقولون في الآية ٣٧ من حم السجدة وهي قوله عز من قائل (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم)

قلنا : ان الله جلت آلاؤه أدب حبيبه محمداً بآداب اختصه بها ففضله على العالمين حتى لم يبق نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، ولا شيطان مريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شديد ، الا بخع لآدابه ، وخشع لأخلاقه ، فما من أمر في الذكر الحكيم الا ائتمر به . وما من زجر في القرآن العظيم الا انزجر به ، وما من حكمة الا اخذ بها ، كان القرآن نصب عينيه ، يقتفي

(١) فيما اخرجه البخاري في اول كتاب الاذان ص ٧٨ من الجزء الاول من صحيحه ، واخرجه مسلم في باب فضل الاذان وهرب الشيطان منه ص ١٥٣ من الجزء الاول من صحيحه .

أثره ، ويتبع سوره ، وهذه الآية مما جاء في سياق آدابه واخلاقه ، فانظر الى ما قبلها من الآيات البينات تجد الحكمة ، وفصل الخطاب ، فان ما قبلها بلا فصل ﴿ ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ .

هذه هي الغاية في الأخلاق طبع الله عليها عبده ، وخاتم رسله ، فكان (ص) يمثلها في هديه منذ قال في مبدأ أمره (ودم جبهته يسيل على وجهه ولحيته) : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون إلى ان نادى مناديه يوم الفتح وكان في منتهى عمره من دخل دار ابي سفيان فهو آمن

أرهف الله عزائمه ، وشحذ هممه للأخذ بهذه التعاليم وحمله على هذه الأخلاق بكل اسلوب يأخذ اليها بالأعناق ، ألا تراه جل وعلا كيف لم يكتف ببعثه عليها حتى شوقه اليها ، وبلغ الغاية في تحضيضه عليها ، فقال وهو أصدق القائلين : (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ثم لم يقف على هذا الحد في ارهاف عزيمته حتى حذره مما طبع البشر عليه من فورة تكون في النفس ، ونزغة - أي نخسة - تكون في القلب عند هجوم الأذى ، المض من العدو الملح ، وسمى تلك النخسة البشرية نزغاً من الشيطان على سبيل المجاز تنفيراً منها وتنزيهاً عنها فقال (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) أي وإما ينخسنك من الغضب الذي طبع عليه البشر نخس يشبه نزغ الشيطان في تضييق الصدر وتوهين عرى الصبر ﴿ فاستعذ بالله ﴾ ونظير هذه الآية قوله عز من قائل — في سورة الأعراف — (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان

نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) فان الله عزوجل اراد صيانة حبيبه عن مقابلة الجاهلين الذين قامت عليهم الحجة فجحدوها وتمادوا بالكفر عناداً لله تعالى ورسوله (ص) فأمره بالاعراض عنهم ، ولمزيد عنايته في تهذيبه وتفضيله على البشر حذره مما طبع البشر عليه من التأثر القلبي ، والتعزفر النفسي عند هجوم الجاهلين بسفههم وبذاءتهم ، وسمى ذلك التأثر الطبيعي نزغاً من الشيطان على سبيل التجوز تنزيها لنبيه عنه ، وتنفيراً له منه اذ كان (ص) لا ينفر من شيء نفوره من الشيطان ، ومما يشبه عمله فقال عز من قائل : (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) بوهن صبرك عن احتمال سفه الجاهلين ويدعوك الى اظهار الغضب منهم (فاستعذ بالله) .

فاين هذا المعنى عما جاء في حديث أبي هريرة من شدّ الشيطان على رسول الله « ص » ليقطع عليه صلاته ؟ الأمر الذي لا يجوز بحكم العقل والنقل .

(فان قلت) : ما تقول في الآية ٥٢ من سورة الحج (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ، وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك) الآية .

(قلنا) : ان من المعلوم بحكم الضرورة من دين الاسلام ان رسول الله (ص) وسائر الرسل والأنبياء « ع » لا يجوز عليهم أن يتمنوا ما لا يرضى الله به ، وحاشاهم ان يتمنوا من الأمور كلها إلا ما كان لله فيه

رضاً ولعباده صلاح .

وقد كان « ص » يتمنى لأهل الأرض كافة ولكل واحد منهم أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ولا سيما الأقرب اليه منهم فالأقرب والشيطان كان يلقي في هذه الأمنية (١) بغروره وحيله ما يشوهها في نظر من كان كأبي لهب وابي جهل ممن استحوذ عليهم بفتنه فصدهم عما تمناه الرسول لهم من خير الدنيا والآخرة حتى أغراهم بقتاله واستئصاله .

وكان «ص» يتمنى لمن دخل في الاسلام كافة ولكل واحد منهم أن يخلصوا لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولسائر عباده اخلاصاً تستوي فيه ظواهرهم وبواطنهم وعلانياتهم وسرائرهم لكن الشيطان كان يلقي في هذه الأمنية المبرورة من تسويله وتضليله ما يقتضي تشويش كثير من الناس ويوجب نفاقهم .

وكان « ص » يتمني لكل فرد من امته ان ينهج منهاجه القويم ، وصراطه المستقيم ، لا يحيد قيد شعرة فما دونها عن سنته المقدسة وكانت قصارى أمانيه أن تتفق الأمة على هديه وتكون باجمعها نصب أمره ونهيه فلا يختلف منها اثنان لكن الشيطان القى في هذه الأمنية المشكورة من وسوسته في صدور كثير من الناس ماخدعهم عن السنن فتفرقت بهم السبل وكانوا طرائق قددا . وهكذا كان الغرور الرجيم يرصد ما يتمناه الرسول من خير عام أو خاص فيلقي فيه من التشويه فى نظر المغترين بزخارفه ما يصرفهم عنه .

---

(١) الامنية ما يتمنى والجمع امان واماني .

والمنخدعون بأباطيل الشيطان وأضاليله كثيرون ، قد اعد لهم خيله ورجله ، ونصب لهم حبائله وأشراكه ، ووقف لهم على ساق يريهم الحق بغروره باطلا ، والباطل بزخارفه حقاً . لا يألو جهداً في تشويه ما يتمناه الرسول لهم ، ولا يدخر وسعاً في صدهم عنه بكل حيلة .

وهذا ما أفض مضجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشفاقاً على الناس من هذا الوسواس الخناس ، وفرقاً من اضاليله واباطيله أن تظهر على الحق المبين ، فكان (ص) بسبب ذلك مستوجباً للتعزية من الله عزوجل فعزاه وخفض عليه بهذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (١) إلا إذا تمنى) مثل ماتمنيت من الخير خاصاً او عاماً (القى الشيطان في أمنيته) ما القاه في امنيتك من التشويه بالتمويه على كثير من الناس فصدهم عنها بغروره وفتنته ، فان الرسل والأنبياء كانوا باجمعهم يتمنون لأهل الأرض عامة أن يكونوا على هدى من ربهم ، وكانوا بأسرهم يتمنون لمن آمنوا بهم أن يخلصوا لله اخلاصاً حقيقياً لا تشوبه شائبه . وكانت قصارى امانيهم أن تتفق امهم على هديهم فلا يختلف في ذلك منهم اثنان ، لكن الشيطان كان يلقي في هذه الامانى الشريفة من وسوسته ما يخدعهم عنها فلم تتحقق أمانيهم إلا قليلا حتى افترقت امة موسى احدى وسبعين فرقة ، وافترقت امة عيسى اثنتين وسبعين فرقة ، وهكذا امم الانبياء كافة لم تتحقق فيهم

---

(١) من ، الاولى لابتداء الغاية ، ومن ، الثانية زائدة لتأكيد النفي وهذه الآية دالة بظاهرها على التغاير بين الرسول والنبي ، والتحقيق في هذا موكول إلى مظانه .

أماني رسلهم بسبب ما يلقيه الشيطان فيها من التشويه بالتمويه ، فلا يكبرن عليك (يا محمد) ماتمنيت به في امانيك المقدسة حيث لم تتحقق في كثير من الاوقات بسبب مايلقيه الشيطان فيها من التشويه الموجب لصرف كثير من الناس عنها ولك اسوة حسنة في هذا بجميع من كان قبلك من الرسل والانبياء فانك واياهم في هذا الامر شرع سواء : سنة من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا .

وحيث كان ﴿ ص ﴾ مشفقاً من أباطيل الشيطان أن تظهر على الحق أمنه الله عز وجل من هذه الناحية إذ قال (فينسخ الله) اي فيزيل الله (ما يلقي الشيطان) في أمانيك وأماني الرسل والانبياء من تشويهها بتمويهه الذي لا يثبت أمام الحق الساطع والبرهان القاطع ابداً ثم بشره بظهور الحق الذي جاء به عن ربه وجاءت به الرسل والانبياء من قبله وبقائه محكماً فقال وقوله الحق ووعده الصدق (ثم يحكم الله آياته) أي يتقنها كما قال في مقام آخر (ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون) .

وأولو الالباب يعلمون ان ليس المراد من النسخ والاحكام هنا معناهما المصطلح عليه في عرف المفسرين ، وانما المراد من النسخ والاحكام في هذه الآية معناهما اللغوي ، فالنسخ بمعنى الازالة والاحكام بمعنى الاتقان وهذه الآية في نسخها وإحكامها ليست إلا كقوله تعالى : (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال) .

ثم لمزيد عنايته عز وعلا بنبيه الفته الى ما يوجب له مزيد الطمأنينة

بفوز الانبياء وخزي الشيطان فقال (والله عليم حكيم) وسع كل شيء علماً وحكمة بعلم اخلاص الرسل والانبياء في امانيهم فيمدهم بروح القدس من عنده ويبوئهم مبوأ صدق من كرامته وبعلم عداوة الشيطان لله ولرسوله ولعباده بما يلقيه من التشويه في اماني الرسل والانبياء فيخزيه بخيث سريرته ولؤم علانيته على ما تقتضيه الحكمة من كرامة من يستحق الكرامة وخزي من يستحق الخزي فان الحكمة وضع الامور مواضعها .

وقد شاءت حكمته تعالى ان يميز الخبيث من الطيب من عباده فابتلاهم بالغرور الرجيم يلقي التشويه في اماني الرسل والانبياء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) اي اختباراً وتمحيصاً (للذين في قلوبهم مرض) من النفاق (والقاسية قلوبهم) لا تلين لذكر الله وما نزل من الحق إذ ران عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحجبها عن نور الايمان والهدى (وان الظالمين) من المنافقين والكفار (لفي شقاق بعيد) اي في عداوة لله ولرسوله لا أجل لها قد اعمت عن الحق ابصارهم ، واصمت اسماعهم ، ورانت على قلوبهم ، ونعقوا بسببها مع كل ناعق من الشياطين (وليعلم الذين اوتوا العلم) بوحدانية الله وحكمته وبعثة الرسل والانبياء (انه الحق من ربك ليؤمنوا به) غير آبهين بالشيطان ولا بشيء من تهويله وتضليله .

وبالجملة : فان الله سبحانه شاءت حكمته ان يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه فازداد الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضاً وقسوة وازداد المؤمنون ايماناً ويقيناً ، فقوله عز وجل : ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ، إلى ان قال : وليعلم الذين اوتوا العلم ، جاري مجرى قوله

تعالى : أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * (١) وقوله تعالى : ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب (٢) وقوله عز اسمه وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين (٣) .

ولا غرو فان الله عز وجل ان يمتحن عباده من صنوف المحن وانواع الفتن لتكون له الحجة في الثواب والعقاب كما هو مبرهن عليه في محله من كتب الاصحاب — فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (٤) ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة (٥) .

ولنرجع إلى اصل الآية : وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته ، فانه لا يراد بها ان الشيطان يلقي في نفس الرسول او النبي شيئاً (والعياذ بالله) ليشكل الامر فنحتاج الى تخريج الآية على خلاف ظاهرها وإنما المراد ما نصت الآية عليه من ان الشيطان يلقي في الامنية نفسها اي يلقي فيما يتمناه الرسول او النبي — من الخير والسعادة — شيئاً من التشويه في نظر رعاع الشيطان والناعقين معه ليصدهم بسبب ذلك عما تمناه الرسول لهم ويحول بين الامنية وتحققها في

---

(١) في اول سورة العنكبوت .
(٢) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران .
(٣) الآية ١٤١ من سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٤٩ من سورة الانعام .
(٥) الآية ٤٢ من سورة الانفال .

الخارج فتكون الآية الحكيمة على حد قول القائل : ما كل ما يتمنى المرء يدركه .

هذا هو المراد من الآية قطعاً وهو المتبادر منها الى الأذهان وان لم يذكره — فيما اعلمه — احد من المفسرين أو غيرهم ، والعجب من غفلتهم عنه على وضوحه وكونه هو اللائق بالذكر الحكيم والنبي العظيم ، وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام فلا يجوز حمل الآية على ما سواه أبداً (١)

أما حديث الغرانقة فانه من مختلقات الزنادقة كما أوضحناه على سبيل التفصيل في رسالة أفردناها لهذا الحديث ولكل ما كان حوله متناً وسنداً اسميناها خرافة الزنادقة أو سخافة الغرانقة (٢) والله المسؤول ان يوفقنا لنشرها ، فانها في بابها مما لا نظير له ، والحمد لله على هدايته وعظيم عنايته .

ولنرجع إلى ما كنا فيه من حديث ابي هريرة إذ قال : صلى رسول الله صلاة فقال : ان الشيطان عرض لي فشدّ علي يقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان : رب هب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي الحديث .

---

(١) نشرنا هذا التفسير في المجلد الحادي والثلاثين من مجلة العرفان ص ١١٣ وما بعدها .

(٢) كنا لولا تصدينا في هذا المقام لحديث الغرانيق فلم نبق مما يتعلق به شيئا إلا فصلناه تفصيلا حتى افضت بنا التفاصيل الى الخروج عن موضوع الكتاب لذلك آثرت ان اسلخ منه ما يتعلق بسخافة الغرانقة فأخرجته كتابا غزير المادة جم الفوائد دانى القطوف .

فليسمح لي الشيخان وغيرهما ممن يعتبرون حديث أبي هريرة لأسألهم هل للشيطان جسم يشد وثاقه ويربط بالسارية حتى يصبح وتراه الناس باعينها أسيراً مكبلاً ؟ ما أظن ان احداً يقول بأن الشيطان ذو جسم كثيف يقع عليه ذلك .

ولعل الذي جرأ ابا هريرة على هذا الحديث قصور مداركه عن معاني الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، فظن ان بعض آياته تثبت وقوع مثل ذلك إذ قال الله عز وجل فيما اقتص من خبر سليمان : فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين بالاصفاد .

فظن الرجل انهم كانوا كسائر المقرنين بالاصفاد من البشر ولم يدر أنهم كانوا مقرنين في عالمهم الشيطاني باصفاد تتفق مع طبائعهم الشيطانية تمنعهم عما يحاولونه من العبث والفساد من حيث لا يراهم من الآدميين أحد أبداً .

ذكر أبو هريرة في هذا الحديث : ان النبي (ص) إنما أطلق سراح الشيطان كراهة أن يكون له ملك سليمان ، ولولا ذلك لأوثقه إلى سارية حتى يصبحوا فينظروا اليه .

وقد اشتبه أبو هريرة فان الله عز سلطانه وهب لسليمان ملكا سخر له فيه الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، وأسال له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمره يذقه من عذاب السعير

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فوهب له بهذا ملكا لم يهبه لرسول الله في ظاهر الحال فلو أوثق (ص) شيطان أبي هريرة لا يكون بمجرد ذلك مساويا في الملك لسليمان إذ تبقى الميزة لملك سليمان بتسخير الريح وإسالة عين القطر وعمل الجن والشياطين من كل بناء وغواص ، فالتعليل الذي ذكره أبو هريرة عليل وحديثه من الأباطيل وحاشا رسول الله ان يحبر الحواس ، ويدهش مشاعر الناس وهو صلى الله عليه وآله وسلم الذي نص على اختصاص العقل بالخطاب وحاكم اليه الخطأ والصواب فجعل صحة الدليل آية الحق وامرنا أن لا نسير إلا على ضوئه ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ؟ ﴾ .

١٦ — نوم النبي عن صلاة الصبح !!

أخرج الشيخان بالاسناد إلى ابي هريرة واللفظ لمسلم (١) قال : عرسنا مع نبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس ، فقال النبي (ص) : ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان ، قال ابو هريرة : ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم اقيمت الصلاة فصلى صلاة الغداة .

وهذا حديث يبرأ منه هدي رسول الله (ص) فان الله عز وجل

(١) في باب قضاء الصلاة الفائتة ص ٢٥٤ من الجزء الأول من صحيحه .

يقول : ﴿ يا ايها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلا اوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ الى ان قال وهو اصدق القائلين ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه ﴾ ويقول مخاطباً له في مقام آخر : ﴿ اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا (١) ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ اي ومن الليل فصل بالقرآن زيادة لك على الفرائض الخمس التي اوجبتها الآية الاولى ، وبينت اوقاتها ، وذلك ان الفرائض الخمس واجبة على جميع المكلفين ، اما صلاة الليل فانها كانت فريضة عليه «ص» خاصة لم تكتب على غيره ، وقال مخاطباً له في مقام ثالث « وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » اي يراك اذ تقوم لعبادته في الليل حين لا يطلع عليك احد ، ويرى تصرفك في المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود والذكر والقراءة والدعاء والابتهال اذا صليت في جماعة . وقال مخاطباً له في مقام رابع « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود » .

---

(١) إن الله سبحانه جعل في هذه الآية من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتاً للصلوات الاربع الظهر والعصر والمغرب والعشاء فالظهر والعصر اشتركا في الوقت من الزوال إلى المغرب ، إلا ان الظهر قبل العصر ، والمغرب والعشاء اشتركا في الوقت من المغرب إلى الغسق ، إلا ان المغرب قبل العشاء ، وأفرد الله صلاة الفجر بالذكر في قوله : وقرآن الفجر ، ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها على ما هو المعروف من مذهبنا الامامي .

وكان « ص » يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم (١) فيظل قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً حتى استمدت - أي تورمت قدماه (٢) - فقال له جبرائيل عن الله عز وجل : ابق على نفسك فان لها عليك حقاً وأوحي اليه : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى ، والشقاء هو الاستمرار فيما يشق على النفس نقيض السعادة ، والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتستمر فيما يشق عليك فتهلك نفسك بالعبادة وتحملها المشقة الفادحة . وانما انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى ، فرفقاً بنفسك

وقد عقد البخاري في صحيحه باباً لتهجده في الليل وباباً لطول سجوده في صلاة الليل وباباً لطول قيامه فيها ، وباباً لقيامه حتى تورمت ساقاه وتفطرت قدماه

هذا دأبه في قيام الليل ، فما ظنك به في اقامة الفرائض الخمس وهي أحد الأركان التي بني الاسلام عليها أيجوز عليه أن ينام عنها ؟! معاذ الله وحاشا لله ، وهو الذي أهاب بأهل الأرض يتلو عليهم عن ربهم جل وعلا ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ ونادى في الناس ﴿ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ إلى أن قال في وصفهم ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين

---

(١) كذا في تفسير آية طه من مجمع البيان نقلا عن قتادة .

(٢) تجد الرواية في تورم قدميه في تفسير آية طه من الكشاف وعقد البخاري بابا لقيام النبي حتى تفطر قدماه وتورم ساقاه في ص ١٣٥ من الجزء الاول من صحيحه .

يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وصاح في بني آدم (فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وأذن فاسمع العالم (قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) .

والقرآن الحكيم مشحون بمثل هذه الآيات البينات التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحوط الناس بحكمتها وموعظتها الحسنة ، وكم وخز الساهين عن عبادة ربهم بقوله : (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون) وفضح المنافقين بما أوحى الله اليه من صفاتهم بقوله تعالى « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون » ونددّ برجل نام عن صلاة الليل حتى أصبح فقال صلى الله عليه وآله وسلم (١) : بال الشيطان في أذنه .

يالها كناية عن سوء حال من يستمر في عادته على النوم عن صلاة الليل وما ابلغها من رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين .

كلمة تقضّ مضاجع المؤمنين وتقلقهم فلا ينامون بعدها عن نافلة الليل لو انصفوا أنفسهم وقد علم البر والفاجر وشهد المسلم والكافر بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان اول المبادرين إلى العمل بتعاليمه وأعظم المتعبدين بها المستقيمين المستمرين عليها وانه كان يهذب أمته بافعاله ؛ ويحملهم بها على الخضوع لتعاليمه اكثر مما يهذبهم بأقواله وما كان وهو سيد الحكماء

(١) فيما أخرجه البخاري في باب اذا نام ولم يصل بال الشيطان في اذنه من كتاب الصلاة ص ١٣٦ من الجزء الاول من صحيحه .

ليندد بمن نام عن صلاة الليل هذا التنديد ثم ينام هو بمنظر من اصحابه عن صلاة الصبح ؛ سبحانك هذا بهتان عظيم .

وقد روى ابو هريرة نفسه (١) ان رسول الله « ص » قال : يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقـــدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا اصبح خبيث النفس كسلانا .

وهذا الحديث فيه من الكناية البليغة ما فى الحديث السابق وهما يمثلان نصح النبي « ص » لأمته فى تحذيرها من الشيطان وتنشيطها إلى عبادة الرحمن ولئن صدق فيه ابو هريرة في هذا الحديث فقد كذب فى نوم النبي عن صلاة الصبح .

وروى أبو هريرة ايضاً عن رسول الله « ص » قال (٢) : ليس صلاة اثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً لقد هممت ان آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج الى الصلاة بعد اه .

---

(١) فيما اخرجه البخاري فى باب عقد الشيطان على قافية الرأس اذا لم يصل بالليل ص ١٣٦ من الجزء الاول من صحيحه ، والعجب من البخاري يثبت في صحيحه هذا الحديث عن ابى هريرة ويثبت عنه ايضا نوم النبي عن الفريضة فاعتبروا يا اولى الألباب ، وأخرجه احمد عن ابى هريرة في ص ١٥٣ من الجزء ٢ من مسنده .

(٢) فيما اخرجه البخاري من حديث ابى هريرة فى ص ٧٣ من الجزء الأول من صحيحه في باب فضل صلاة العشاء من كتاب الصلاة .

اتراه (ص) يحض الناس على الصلاة هذا الحض، ويهتم بصلاة الفجر هذا الاهتمام، ويهدد بالتحريق على من لا يخرج اليها ثم ينام عنها ؟ حاشا لله ومعاذ الله ان يكون كذلك .

ورحم الله عبد الله بن رواحة الصحابي الشهيد إذ يقول (١) :

وفينا رسول الله يتلو كتابه
اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبـــه عن فراشه
إذا استثقلت بالعابدين المضاجع

نرجع الى الحديث وما بقي من قرائن بطلانه وهي امور :

﴿ احدها ﴾ : انهم ذكروا في خصائص النبي (ص) انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه، وصحاحهم صريحة بذلك (٢) .

وهذا من اعلام النبوة، وآيات الاسلام . فلا يمكن والحال هذه ان تفوته صلاة الصبح بنومه عنها ؛ اذ لو نامت عيناه فقلبه في مأمن من الغفلة . ولا سيما عن ربه ، لا تأخذه عن واجباته سنة ولا نوم، وقد صلى

(١) فيما اخرجه البخاري من حديث ابي هريرة ص ١٣٨ من الجزء الأول من صحيحه

(٢) وقد افرد البخاري في صحيحه لهذه الخصيصة بابا على حده فراجع ص ١٧٩ من جزئه الثاني .

مرة صلاة الليل ، فنام قبل ان يوتر فقالت له احدى زوجاته يا رسول الله تنام قبل ان توتر ؟ فقال لها (١) تنام عيني ولا ينام قلبي ، اراد (ص) انه في مأمن من فوات الوتر بسبب نومه فيها ، ويقظة قلبه تجاهها فهو هاجع في عينه ، يقظان في قلبه ، منتبه الى وتره ، واذا كانت هذه حاله في نومه قبل صلاة الوتر فما ظنك به اذا نام قبل صلاة الصبح .

﴿ ثانيها ﴾ ان ابا هريرة صرح كما في صحيح مسلم (٢) بأن هذه الواقعة قد اتفقت لرسول الله (ص) وهو قافل من غزوة خيبر فكيف يدعي ابو هريرة حضوره فيها ؟ واين كان ابو هريرة عن غزوة خيبر ؟ وانما اسلم بعد خروج النبي (ص) اليها باتفاق اهل العلم ، واجماع اهل الأخبار (٣) .

---

(١) كما في باب كان النبي « ص » تنام عينه ولا ينام قلبه ص١٧٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري ، واخرجه احمد في ص ٢٥١ من حديث ابي هريرة في الجزء ٢ من مسنده .

(٢) راجع ص ٢٥٤ من جزئه الأول في باب قضاء الصلاة .

(٣) نعم كان ابو هريرة في اواخر حياته يقول : قدمت المدينة في نفر من قومي لنسلم وقد خرج رسول الله « ص » إلى خيبر واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فصلينا خلفه صلاة الصبح فلما فرغنا من صلاتنا زودنا سباع شيئاً حتى قدمنا على رسول الله « ص » وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا في سهامهم ، وهذا الحديث مما انفرد به ابو هريرة فلم يثبت عن غيره ، ولكن الجمهور اخذوا به اعتمادا على ابي هريرة كما هي طريقتهم فأرسلوا حضوره خيبر ارسال المسلمات -

﴿ ثالثها ﴾ ان ابا هريرة يقول في هذا الحديث : ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضره الشيطان قال : ففعلنا .

وقد علمت مما اسلفناه ان الشيطان لا يدنو من النبي ابداً ، وعلم الناس كافة ان ابا هريرة كان في تلك الاوقات لا يملك شبع بطنه فمن أين له الراحلة ليأخذ برأسها كما زعم إذ قال : ففعلنا ؟ .

﴿ رابعها ﴾ انه قال في هذا الحديث : ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم صلى صلاة الغداة .

أما صلاة الغداة فانها قضاء عما فات لكن السجدتين لم نعرف لهما وجهاً ولا محلا من الاعراب !! والفاضل النووي طفر عنهما في شرحه .

﴿ خامسها ﴾ ان من عادة الجيش وقواده ان يكون لهم حرس يقوم عليهم إذا ناموا ، ولا سيما إذا كان فيهم الملك أو نحوه وكان له من الأعداء الالداء الموتورين من لا تؤمن معرتهم ، وكان في جيشه من المنافقين من يتربص به الدوائر ، ويقلب له الأمور ، ويعضون الأنامل من الغيظ وقد مردوا على النفاق ، فرسول الله « ص » لا يخالف عادة القواد والأمراء في المحافظة على نفسه وعلى جيشه ، ولا يتام بأصحابه في تلك الفلاة المحاطة بذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب من اعدائه الذين وترهم وسفك دماءهم إلا والحرس قائم بوظيفته من مراقبة العدو الخارجي والمنافق الداخلي ،

ـ ولا دليل في الحقيقة لهم على ذلك والحق ما هو المأثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من أن قدومه إلى المدينة واسلامه إنما كانا وقت رجوع النبي « ص » من خيبر .

وحاشا رسول الله (ص) أن يغفل عن هذه المهمة وهو سيد الحكماء قبل ان يكون سيد الانبياء، فهل نام الحرس ايضاً كما نام المؤذنون ؟ كلا ! بل انذر (ص) بكثرة الكذابة عليه .

(سادسها) ان النبي « ص » كان يومئذ في جيش مؤلف من الف وستمائة رجل فيهم مائتا فارس . فالعادة تأبى أن يناموا باجمعهم فلا يلتبه احد منهم اصلا ، وعلى فرض عدم انتباههم من انفسهم فلا بد بحكم العادة المألوفة ان ينتبهوا بصهيل مائتي فرس وضربها الأرض بحوافرها في طلب علفها عند حضور وقته من الصبح فما هذا السبات العميق الشامل لجميع من كان ثمة من انسان وحيوان ؟ ولعل هذا من خوارق ابي هريرة !! .

١٧ - بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربي مبين

اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال : صلى رسول الله (ص) صلاة الصبح ثم اقبل على الناس ، فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضربها فقالت : انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث ! فقال الناس : سبحان الله بقرة تكلم ! قال (ص) فاني أؤمن بهذا انا وابو بكر وعمر ! وما هما ثمّ وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبها حتى استنقذها منه ، فقال له الذئب : استنقذتها مني ! فمن لها يوم السبع ؟ ! يوم لا راعي لها غيري ! فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم ! قال « ص » فاني أؤمن بهذا انا وابو بكر وعمر ! وما هما ثمّ اه (١) .

---

(١) اي وما هما بحاضرين هناك وهذا الحديث تجده في ص ١٧١ من -

ان ابا هريرة نزوع إلى الغرائب تواق الى المجائب قد استخفته إلى خوارق العادات نزية من الشوق والهيام (١) فتراه طروباً الى التحدث بما هو فوق النواميس الطبيعية ، كفرار الحجر بثياب موسى ، وكضرب موسى ملك الموت حتى فقأ عينه ، ونزول جراد الذهب على ايوب ، وأمثال ذلك من المستحيلات عادة .

وها هو الآن يحدث بأن بقرة وذئباً يتكلمان بلسان عربي مبين فيفصحان عن عقل وعلم وحكمة ، الأمر الذي لم يقع أصلا . ولا هو واقع قطعاً ، ولن يقع ابداً ، وسنة الله في خلقه تحيل وقوعه إلا في مقام التحدي والتعجيز حيث يكون آية للنبوة ، وبرهاناً على الاتصال بالله عز سلطانه ، ومقام الرجل حيث ساق بقرته الى الحقل فركبها في الطريق لم يكن مقام تحدي واعجاز لتصدر فيه الآيات وخوارق العادات . وكذلك مقام راعي الغنم حين عدا الذئب عليه فلا سبيل إلى القول بامكان صحة هذا الحديث عقلا فان المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثاً باجماع العقلاء .

وما أغنى ابا بكر وعمر عن هذه الفضيلة ، وليتها سمعا أبا هريرة

ـ الجزء الثاني من صحيح البخاري وأورده ايضا في ١٩٠ من الجزء نفسه في فضل ابي بكر ، واخرجه مسلم من عدة طرق عن ابي هريرة في ص ٣١٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من صحيحه في فضائل ابي بكر ، وأخرجه احمد في اول ص ٢٤٦ من الجزء الثاني من مسنده من حديث أبي هريرة .

(١) النزية من الشوق والهيام ما فاجأ الانسان منهما .

يحدث بها ولو فعل على عهدها لأعذرا الى الله تعالى فيه ، ولكنه تذرع بها إلى اشباع شهوة الاغراب والتخريف فى نفسه ، ومشى في ظلها إلى ذلك ، وهو يعلم ان مكذبه يمنى بسخط الرأي العام ، ويرمى بالخروج على الخليفتين.

١٨ — تأمير ابى بكر على الحج سنة تسع ونداء ابى هريرة ببراءة سنتئذ

اخرج الشيخان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف : ان ابا هريرة أخبره ان ابا بكر الصديق بعثه فى الحجة التي أمره عليها رسول الله (ص) قبل حجة الوداع بسنة يوم النحر فى رهط يؤذنون في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان (١) .

واخرج البخاري عن حميد عن ابي هريرة ايضاً قال : بعثني ابوبكر الصديق في تلك الحجـــة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان (قال) : ثم اردف النبي (ص) بعلي فأمره ان يؤذن ببراءة فأذن معنا علي في اهل منى يوم النحر الحديث (٢)

(١) هـذا لفظ الحديث في ص ١٩٢ من الجزء الأول من صحيح البخاري في باب لا يطوف بالبيت عريان من كتاب الحج ، واخرجه مسلم في ص ٤١٧ من الجزء الأول من صحيحه في باب لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

(٢) اخرجه البخاري بهذا اللفظ فى ص ٩٠ من الجزء ٣٠ من صحيحه

لا عجب من سياسة الشام إذا فرضت هذا الباطل على ابى هريرة وحميد ولا عجب منهما إذا تطوعا لها فتواطآ عليه .

فان ابا هريرة انما اتى الشام متجراً بما يروج فيها من سلعته والدنيا يومئذ متسقة مستوسقة لسلطان بني امية والدعايات ضد الوصي وآل النبي أربح تجارات الدجالين فى ذلك العهد .

وحميد كان ممن صنعوا على عين معاوية لحمل امثال هذا الحديث والمرتاء بالعبادة والتقشف . والولوع بالسماع من اعداء علي (١) وكان في بني امية كألدّهم خصومة واشدهم لهجة ، وقد وشجت به عروقهم وولدته العبشميات من امهاتهم ، فان امه ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط بن ذكوان بن امية بن عبد شمس فهي اخت الوليد بن عقبة لأبيه وأمه ، وأم امه ام عثمان بن عفان (٢) واسمها اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس « شنشنة نعرفها » على ان اباه عبد الرحمن كان منحرفاً عن علي وقد آثر يوم الشورى عثمان لصهره (٣) مع هن وهن ، فلا غرو ان تواطأ

ـ فى تفسير سورة براءة .

(١) سمع معاوية ، وحدثه عنه في صحيح البخاري وسمع النعمان ابن بشير وحدثه عنه في صحيح مسلم وله عن المغيرة بن شعبة وابن الزبير ومروان وغيرهم من امثالهم .

(٢) فعثمان اخو امه لأمها اروى فقط ، وام اروى هذه البيضاء وتكنى ام حكيم وهي بنت عبد المطلب بن هاشم وبهذا كان يقال لعثمان انه ابن اخت الهاشميين .

(٣) كان عبد الرحمن بن عوف زوج ام كلثوم بنت عقبة وهي اخت ـ

ابا بكر بالمرة ، وانما نص فيه على ان البعث الذين بعثهم رسول الله (ص) تلك السنة إلى مكة - وهم الحجاج - انما بعثهم مع علي — وفي ركابه — وهذه هي الامرة التي اسندها ابو هريرة في ذلك الحديث الى ابي بكر .

واذا كان مبعوثاً مع علي بأمر النبي (ص) كما يزعم في هـــذا الحديث ، فما معنى قوله في ذلك الحديث : بعثني ابو بكر الصديق في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر ؟ ! وما الوجه في قوله : ثم أردف النبي بعلي فأذن معنا ؟ وهل هذا إلا تهافت (١) ؟ ! : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره .

واني بعون الله تعالى ممحص تلك الحقيقة في هـذه العجالة مجلوة في مباحث : —

﴿ المبحث الأول ﴾ : في بيان الواقع من هذه المهمة على سبيل الاختصار .

ومجمل القول هنا انه لما نزلت براءة على رسول الله (ص) بعث بها ابا بكر ليتلوها يوم الحج الأكبر على رؤوس الاشهاد اذاناً ببراءة الله ورسوله من المشركين ، ونبذاً لعهودهم ، ومنعاً لهم عن مكة ، واعلاناً لتحريم الجنة عليهم ، وان لا يطوف بالبيت عريان .

---

(١) التهافت بين الحديثين واضح من حيث تعيين الامير ومن حيث تعيين الباعث لابي هريرة وغيره من المؤذنين ومن حيث مكان بعثهم هل كان من المدينة ام من مكة ؟ ومن حيث زمان البعث هل كان يوم النحر او قبله ؟ كما لا يخفى على من تدبر الحديثين .

فلما سار غير بعيد أوحى الله إلى نبيه أن لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعى عليا وأمره بلحاق ابي بكر وأخذ براءة منه والمضي بها إلى مكة لأداء المهمة عن الله ورسوله وعهد اليه بالولاية العامة على الموسم (١) وأمره بأن يخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابه او يرجع إلى المدينة ، فركب علي ناقة رسول الله (ص) العضباء ولحق ابا بكر فقال له فيم جئت يا أبا الحسن ؟ قال امرني رسول الله أن آخذ منك الآيات فانبذ بها عهد المشركين (٢) ولك الخيار في الذهاب معي أو الرجوع اليه ، قال

---

(١) قال الامام الطبرسي عند ذكر القصة ص ٣ من المجلد ٣ من مجمع البيان طبع صيدا : وروى أصحابنا ان النبي (ص) ولاه (يعني علياً) على الموسم ، وانه حين اخذ براءة من ابي بكر رجع ابو بكر — أي إلى المدينة — .

(٢) فان قلت : كيف يدفع النبي براءة لأبي بكر لينبذ بها عهد المشركين أيام الموسم ثم يعزله قبل وقت الموسم ؟ أليس هذا من النسخ قبل حضور وقت العمل ؟ وهو محال على الله ورسوله . قلنا : كلا ! بل تبين لنا من امره اياه بالذهاب وارجاعه اياه من الطريق قبل حضور الموسم ، انه انما كان في الواقع ونفس الامر مكلفاً بالمسير نحو مكة ليرجعه من الطريق ويرسل علياً مكانه ، فيظهر بذلك من تفضيل علي عليه السلام ما لا يظهر بارسال علي من اول الأمر ، ألا ترى أن الله عز وجل كان في ظاهر الحال قد أمر خليله ابراهيم بذبح ولده عليهما السلام ثم لما هم بذلك وتله للجبين أوحى الله اليه : أن قد صدقت الرؤيا يا ابراهيم ، فظهر أنه لم يكن في الواقع ونفس الامر مأموراً بذبح ولده ، وانه انما كان مأموراً بمقدمات الذبح ، ليظهر من فضله وفضل ولده الذبيح ما كان يجهله الناس-

بل ارجع اليه ، فمضى علي بمن معه من حجاج المدينة وما حولها الى مكة ، ورجع ابو بكر الى المدينة فقال يا رسول الله أهلكتني لأمر طالت الأعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه مالي ؟ أنزل فيّ قرآن ؟ قال (ص) : لا ولكن الأمين جبرائيل عليه السلام هبط إلي عن الله عز وجل بأنه : لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي اه والأخبار في هذا المعنى متواترة من طريق العترة الطاهرة (١) .

﴿ المبحث الثاني ﴾ : في يسير مما جاء من طريق الجمهور مؤيداً لما ذكرناه ، وحسبك نص ابي بكر الصحيح الصريح حجة بالغة ، قال : إن النبي « ص » بعثني ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله « قال » فسرت بها ثلاثاً ثم قال رسول الله (ص) لعلي : الحق ابا بكر فرده علي

ـ ولم يكن هذا من النسخ في شيء .

وللغاية التي ذكرناها بعث رسول الله يوم خيبر ابا بكر اولا فرجع فبعث عمر فرجع ، فقال « ص » : أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها علياً فكان الفتح على يديه ، وظهر من فضله ما لا يظهر لو بعثه من اول الامر ، ولهذه القضايا نظائر يعرفها المتتبعون .

(١) فراجع منها ما أخرجه الثقة الثبت الحجة علي بن ابراهيم في تفسير سورة التوبة من تفسيره الشهير ، وما ارسله شيخنا المفيد ارسال المسلمات في ارشاده .

وبلغها انت (قال) ففعل علي ذلك ورجعت إلى المدينة فلما قدمت على النبي (ص) بكيت اليه وقلت يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال ما حدث فيك إلا خير ولكني امرت أن لا يبلغها إلا انا أو رجل مني . هذا حديث ابي بكر بلفظه (١) فهل ترى بكاءه واشفاقه يجتمعان مع تأميره ؟ كلا !! وانما يكونان بتنحيته .

ومثله حديث علي إذ قال (٢) : لما نزلت عشر آيات من سورة براءة دعا النبي « ص » ابا بكر فبعثه بها ليقرأها على اهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : ادرك ابا بكر فحيثما لحقته خذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته فأخذت الكتاب منه فرجع إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني فقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك اه .

وحدث عليه السلام في مقام آخر فقال (٣) : ان رسول الله (ص) بعث ببراءة الى اهل مكة مع ابي بكر ثم اتبعه بي فقال لي : خذ الكتاب منه فامض به الى اهل مكة قال : فلحقت ابا بكر فأخذت الكتاب منه

---

(١) أخرجه الامام أحمد في الصفحة الثانية من الجزء الاول من مسنده من طريق وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق .

(٢) فيما اخرجه الامام احمد في ص ١٥١ من الجزء الاول من مسنده

(٣) فيما اخرجه النسائي في ص ٢٠ من خصائصه العلوية ، والامام أحمد من حديث علي من مسنده ورواه غير واحد من اثبات الخاصة والعامة .

فانصرف الى المدينة وهو كئيب فقال : يا رسول الله أنزل في شيء ؟ قال لا الا انى امرت ان ابلغه انا او رجل من أهل بيتي .

ونحوه حديث ابن عباس وقد احتج يوماً على خصوم امير المؤمنين فأفاض في خصائصه وموجبات تفضيله على الأمة بعد نبيها (ص) فقال من حديث طويل (١) : ثم بعث رسول الله ابا بكر بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال « ص » : لايذهب بها الا رجل هو مني وانا منه الحديث .

فبخع لابن عباس بهذا حسدة علي ولو كان ابو بكر اميراً في ذلك الموسم ما بخعوا ولا ارعووا ولكن رأوا الحجة قاطعة فاستكانوا لها .

وكم لحبر الامة وذي حجتها البالغة ومقولها الصارم وابن عم نبيها ـ عبد الله بن العباس ـ من امثال هذا .

قال مرة : اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي : يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوماً قال : فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها ، فقلت له يا امير المؤمنين : فاردد اليه ظلامته ، فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته ، قال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه الا انهم استصغروه ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله

---

(١) اخرجه الحاكم في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المستدرك في فضائل علي وصححه ، واعترف الذهبي بصحته إذ اورده في تلخيص المستدرك ، واخرجه النسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية . والامام احمد اخرجه من حديث ابن عباس في ص ٣٣١ من الجزء الاول من مسنده

حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك فأعرض عني واسرع الحديث، (١)
فلله ابوه كيف استظهر على الخليفة بهذه الحجة البالغة فأخذه من

(١) رواه الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله ابن الزبير بن العوام في تاريخه (الموفقيات) الذي ألفه للموفق بالله ابن المتوكل الخليفة العباسي . وان من سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفأ أن يروي الزبير بن بكار مثل هذه الرواية في كتابه الذي الفه لابن المتوكل فان ابن بكار ممن عرف بالعداوة لعلي واهل البيت وهو الذي استحلفه رجل من الطالبيين بين القبر والمنبر الشريفين فحلف كاذبا فرماه الله بالبرص وكان ينال من العلويين ومن جدهم علي . فأجمعوا على قتله فهرب منهم الى عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب فسأله ان يكلم المعتصم في تأمينه فلم يجد عنده ما اراد إذ لم يكن عمه على رأيه في مكاشفة العلويين ذكر ذلك ابن الاثير في سيرة المعتصم من تاريخه الكامل . اما ابوه بكار فقد كان من المكاشفين للرضا في النصب والعداوة فدعا عليه الرضا فسقط من قصره فاندق عنقه ، وأما جده عبدالله بن مصعب فهو الذي افتى هارون الرشيد بقتل يحيى بن عبد الله بن الحسن ، فقال : اقتله يا امير المؤمنين وفي عنقي دمه ، فقال الرشيد : إن عنده صكا مني أعطيته فيه الأمان ، فقال عبد الله بن مصعب : لا أمان له يا امير المؤمنين وعمد إلى يحيى فانتزع الصك منه قهراً ومزقه بيده عداوة ورثوها عن جدهم ، ورثها عدو عن عدو عن عدو من عبد الله بن الزبير حتى انتهت إلى الزبير بن بكار . وبها نال الحظوة عند المتوكل فاختاره لتأديب ولده الموفق . وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال يحمل عليها رحله الى سامراء فأدب ولده الموفق والف له الموفقيات وهو من الكتب الممتازة الممتعة ننقل عنه كثيراً في املائنا هذا وفي غيره .

بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق في وسعه أن يثبت فأعرض واسرع ، ولو ان صاحبه كان هو الأمير في ذلك الموسم - كما يزعم ابو هريرة - ما لاذ الى الاسراع بل كانت له الحجة على ابن عباس وعمر كان مع ابي بكر اذ توجه ببراءة واذ رجع من الطريق فهو من اعرف الناس بحقائق تلك الأحوال .

وسُئل الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال : ما اقول فيمن جمع الخصال الأربع : ائتمانه على براءة ، وما قاله له رسول الله « ص » في غزوة تبوك فلو كان يفوته شيء غير النبوة لاستثناه ، وقول النبي (ص) الثقلان كتاب الله وعترتي ، وأنه لم يؤمر عليه امير قط ، وقد أُمرت الأمراء على غيره ، هذا كلامه بعين لفظه (١) .

وأنت تعلم اخلاصه لأبي بكر وحرصه على بيان فضله ، فلو كان ابو بكر هو الأمير على الحج عام براءة دون علي ما كتم امارته ، ولا بخسه حقه ، ولا شهد لعلي بأنه لم يؤمر عليه احد قط ، ولا عرض بأبي بكر اذ يقول وقد أمرت الأمراء على غيره ، ومن تدبر كلامه هذا علم انه يقدر الائتمان على براءة حق قدره ، وانه براه خصيصة مقصورة على علي ليس لها كفؤ سواه .

وكان الصحابة اذا اشادوا بذكر علي في المدينة الطيبة على عهد الخليفتين يحدثون بهذه الخصيصة من مناقبه فلا يناقشهم فيها احد .

---

(١) فراجعه في ص ٣٦٩ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي نقلا عن الواقدي .

هذا سعد يقول (١) : بعث رسول الله (ص) ابا بكر ببراءة حتى اذا كان ببعض الطريق ارسل علياً فأخذها منه ثم سار بها فوجد ابو بكر في نفسه ، فقال رسول الله (ص) لا يؤدي عني الا انا او رجل مني اه .

وهذا أنس يقول (٢) : بعث النبي (ص) براءة مع ابي بكر ثم دعاه فقال : لا ينبغي ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا علياً فاعطاه اياها .

وهذا عبد الله بن عمر يسأله جميع بن عُمير الليثي عن علي فينتهره ابن عمر ثم يقول له (٣) . الا احدثك عن علي هذا بيت رسول الله في المسجد وهذا بيت علي ان رسول الله بعث ابا بكر وعمر (٤) ببراءة الى اهل مكة فانطلقا فاذا هما براكب فقالا من هذا ؟ قال : انا علي يا ابا بكر هات الكتاب الذي معك قال مالي ؟ قال والله ما علمت الا خيراً فأخذ علي الكتاب فذهب به ورجع ابو بكر وعمر الى المدينة فقالا : ما لنا

---

(١) فيما اخرجه النسائي في ص ٢٠ من الخصائص العلوية عند ذكر توجيه براءة مع علي . ورواه الامام احمد في مسنده .

(٢) فيما اخرجه النسائي ص ٢٠ من الخصائص العلوية والامام احمد من حديث انس ص٢١٦ من الجزء الثالث من مسنده .

(٣) فيما اخرجه الحاكم في ص ٥١ من الجزء ٣ من المستدرك .

(٤) انما كان عمر يومئذ تابعا لابي بكر وكان ممن خرج معه من الصحابة وكانوا ثلاثمائة فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وكان عمر اخصهم بأبي بكر ولذا رجع معه الى المدينة دونهم ، وقد انضووا - بعد رجوع ابي بكر - الى لواء علي وساربهم الى مكة مهيمنا عليهم وشهد الجميع رجوع ابي بكر إلى المدينة وفي نفسه من ذلك شيء .

يا رسول الله ؟ قال : مالكما الا خير ولكن قيل لي انه لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك .

والسنن المأثورة في هذا متضافرة وكلها صريح برجوع ابي بكر الى المدينة كئيباً مشفقاً من نزول الوحي فيه وهذا ما لايجتمع مع تأميره في ذلك الموسم ابداً . لكن الدعايه ضد الوصي كانت في منتهى القوة فكان لها اثرها في فجر الاسلام .

﴿ المبحث الثالث ﴾ : فيما ترتب من الآثار الشريفة على نبذ عهد المشركين وما كان لأمير المؤمنين بسبب قيامه بهذه المهمة من علو المقام عند العرب كافة وما بوأه الله تعالى ورسوله (ص) من المجد والعلاء باختيارهما اياه لهذه المهمة ولا سيما بعد أرجاع ابي بكر عنها ، الى خصائص أخر تتصل بذلك وتوجب كونه افضل الأمة واولاها برسول الله ﴿ ص ﴾ حياً وميتاً .

كان بنبذ النبي (ص) عهد المشركين ومنعه اياهم عن الحج وعن مكة واعلانه تحريم الجنة عليهم واذانه بالبراءة منهم ، كمال الدين وصلاح امر المسلمين وقوة الحق واهله ووهن الباطل واهله .

أدرك المسلمون به منتهى العزة ونالوا به غاية المجد فهدأت فورة الشرك وذلت نواصي المشركين فكان الدين كله لله عز سلطانه .

وقد شاء الله سبحانه أن يجري ذلك كله على يد عبده ووصي نبيه علي بن ابي طالب تنويهاً باسمه ، وتنبيهاً الى فضله ، واعلاءً لذكره ، واعلاناً لعظيم قدره ، وتمهيداً للعهد بالخلافة اليه ، ومقدمةً للنص في العام المقبل

عليه (١) فنشر (ص) ذكره (بارساله اياه لأداء هذه المهمة عنه) انتشار الصبح واطار صيته فى العرب استطارة البرق ، وذلك ان نبذ العهد كان مختصاً عندهم بالزعيم الذي عقده ولا يتجاوزه الا الى من كان مثله فى زعامته ومخلفه في مكانته ، ويأمن وهنه ، ولايخشى سقطته ، ولا يرتاب في احكامه ولا يعتريه شك في نقضه وابرامه .

يرشدك إلى هذا كله قول رسول الله « ص » لعلي حين بعثه ليأخذ براءة من ابي بكر ويذهب بها هو الى مكة : لا بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها انت ، قال علي : فان كان ولا بد فسأذهب بها أنا ، قال رسول الله « ص » : فانطلق فان الله يثبت لسانك ، ويهدي قلبك ، الحديث (٢) .

وأنت تعلم ان المهمة التي لا يقوم بها إلا النبي « ص » او من كان جارياً مجرى نفسه لهي الغاية القصوى فى المهمات لا يتعلق بها درك قد أحرز بها علي قصب السبق واستولى على الأمد فأنّى يسبقه سابق او يلحقه لاحق أو يطمع فى ادراكه طامع .

ومن انعم النظر في ارجاع أبي بكر عن المهمة وارسال علي فيها ظهرت له الحقيقة بأجلى مظاهرها .

---

(١) إذ كان نبذ العهد سنة تسع وكان النص عليه سنة عشر والنبي (ص) نافل من حجة الوداع .

(٢) اخرجه احمد فى ص ١٥٠ من الجزء الأول من مسنده وهو من الاحاديث الصحيحة المستفيضة من طريق الفريقين .

ويجدر بنا أن نمعن في قول النبي « ص » إذ بين السبب فقال (١) جاءني جبرائيل فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك لمكانة (لن) من النفي مؤكداً ومؤبداً ومكانة المفعول المحذوف من العموم أعني مفعول الفعل المنفي بلن . اذ تقدير الحديث : لن يؤدي عنك شيئاً من الأشياء الا انت أو رجل منك ، ولو لا قصد العموم ما حذف المفعول .

﴿ فان قلت ﴾ : مورد هذا الحديث يفرض علينا تخصيصه به ، فيكون معناه : لن يؤدي عنك هذه المهمة إلا أنت أو رجل منك ، فلا عموم هنا .

﴿ قلنا ﴾ : إن المورد لايخصص الوارد ، على ان هذا الحديث ليس بالوحيد في بابه ، فان في الصحاح من نظائره نصوصاً تعنو لها الجباه بخوعاً لم ترد في مورد خاص لتختص به ، بل جاءت عامة لفظاً ومورداً .

وحسبك منها عهده يوم عرفة من حجة الوداع . وقد أهاب بأهل الموقف يدلهم على مغزاهم في أداء رسالته وهو اذ ذاك على ناقته يناديهم باعلى صوته ، فأشخص ابصارهم وأسماعهم وافئدتهم اليه فاذا به يقول : علي مني وإنا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي (٢) .

---

(١) فيما استفاض عنه من حديث علي وقد مر عليك في المبحث الثاني .

(٢) أخرجه ابن ماجة في فضائل الصحابه ص ٩٢ من الجزء الأول من سننه ورواه الترمذي والنسائي في صحيحيهما وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال . وأخرجه الامام احمد من حديث حبشي بن جنادة ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده بطرق

يا له عهداً ما أحفه على اللسان وما أثقله في الميزان جعل لعلي من صلاحية الأداء عنه « ص » عين الصلاحية الثابتة للنبي في الأداء عن نفسه فأشركه في أمره وائتمنه على سره كما كان هارون من موسى إلا ان علياً لم يكن بنبي وانما هو وزير ووصي يطبع على غرار نبيه ويبين عنه للناس ما اختلفوا فيه .

وتلك ذروة ما جعل الله تعالى ورسوله لغير علي أن يتبوأها أبداً (فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) ولقد رفع رسول الله علياً إلى مستوى هو أعلى من مستوى الأمة إذ مزج لحمه بلحمه ودمه بدمه وسمعه وبصره وفؤاده وروحه بسمعه وبصره وفؤاده وروحه فقال : علي مني وأنا من علي ثم لم يكتف حتى قال : ولا يؤدي عني إلا انا أو علي فجمع فأوعى وعم فاستقصى ولا غرو فان الله تعالى يقول وهو اصدق القائلين « ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين » .

فأين اولوا النظر يمعنون في هذا العهد ليعلموا أنه ـ على اختصاره ـ لا يقل وزناً عن نصوص يوم الغدير فان الأداء عن رسول الله (ص)

ـ متعددة كلها صحيحة وحسبك انه أخرجه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل ابن يونس عن جده أبي اسحاق السبيعي عن حبشي عن رسول الله (ص) وكل هؤلاء حجج عند الشيخين وغيرهما ، ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد علم انه إنما صدر في حجة الوداع التي مالبث النبي (ص) بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا .

المختص به وبعلي المنفي في هذا الحديث عمن سواهما انما هو الأداء التشريعي الكاشف عن حكم الله في الواقع ونفس الأمر المعصوم عن الخطأ عصمة القرآن عنه فيكون بمجرده حجة قاطعة يجب على الامة التعبد به كما يجب عليهم التعبد بأحكام القرآن العظيم والذكر الحكيم .

يدلك على أن هذا هو المراد اجماع الامة على اباحة الأداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم — على غير هذا الوجه — لكل عالم بقوله سماعا منه او استنباطاً صحيحاً من سنته فان الصحابة كانوا يؤدون عنه ما سمعوه من اقواله وما رأوه من أفعاله وكان المجتهدون بعدهم يؤدون عنه ما استنبطوه من الأدلة الشرعية فلو لم يحمل الحديث على ما قلناه لم يبق له معنى يصح حمله عليه .

ويؤيد هذا قول رسول الله (ص) : عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان (١) وقوله (ص) : رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار (٢) إلى كثير من امثال هذه النصوص التي ترمي إلى عصمته ، (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

(المبحث الرابع) : فيما كان من اعداء علي من المكر به ، والبغي عليه ، وما كان من دجاجيلهم في صرف خصائصه عنه ، وما تزلف به ابو هريرة اليهم من تحريف هذا الحديث .

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من مستدركه واورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته .

(٢) أخرجه الحاكم في الصفحة نفسها على شرط مسلم .

المختص به وبعلي النفي في هذا الحديث عمن سواهما انما هو الأداء التشريعي الكاشف عن حكم الله في الواقع ونفس الأمر المعصوم عن الخطأ عصمة القرآن عنه فيكون بمجرده حجة قاطعة يجب على الامة التعبد به كما يجب عليهم التعبد بأحكام القرآن العظيم والذكر الحكيم .

يدلك على أن هذا هو المراد اجماع الامة على اباحة الأداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم — على غير هذا الوجه — لكل عالم بقوله سماعا منه او استنباطاً صحيحاً من سنته فان الصحابة كانوا يؤدون عنه ما سمعوه من اقواله وما رأوه من أفعاله وكان المجتهدون بعدهم يؤدون عنه ما استنبطوه من الأدلة الشرعية فلو لم يحمل الحديث على ما قلناه لم يبق له معنى يصح حمله عليه .

ويؤيد هذا قول رسول الله (ص) : عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان (١) وقوله (ص) : رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار (٢) إلى كثير من امثال هذه النصوص التي ترمي إلى عصمته ، (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

(المبحث الرابع) : فيما كان من اعداء علي من المكر به ، والبغي عليه ، وما كان من دجاجيلهم في صرف خصائصه عنه ، وما تزلف به ابو هريرة اليهم من تحريف هذا الحديث .

(١) أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من مستدركه واورده الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته .

(٢) أخرجه الحاكم في الصفحة نفسها على شرط مسلم .

إن اعداء علي من المنافقين ، وحسدة فضله ومنافسيه من الناكثين والقاسطين ، والمارقين ، ولاسيما اهل الحول والطول منهم كمعاوية وأعوانه لم يطيقوا الخصائص العليا التي كانت لعلي ؛ فلم يصبروا عن تحويرهـــا وتحريفها ، فسخروا دجاجيلهم في تشويهها ومسخها ومعارضتها بما استطاعوا أو ان الدجاجيل تزلفوا اليهم بذلك ، ولاذنب لعلي ، ولا عذر لهم الا ما اختصه الله تعالى من فضله اذ بلغ بسوابقه — في ايمانه وجهاده — منزلة عند الله ورسوله تقاصرت عنها الاقران ونال (بعلمه وعمله مخلصاً لله ولرسوله وللامة) رتبة تراجعت عنها الاكفاء وادرك (بذاته وصفاته وسجاياه ونسبه وصهره واهله ونسله) غاية تطاولت اليها أعناق الامانى وشسأوا تقطعت دونه المطامع .

فدبّت بذلك له عقارب الحسد فى قلوب المنافقين (١) .

وسادت في منافسيه آكلة الاكباد (٢) فكشفوا لمناصبته وجوههم وقعدوا له في كل مرصد مرهفين للمكر به كل حيلة ناصبين للبغي عليه كل احبولة (والحاسد مغتاظ على من لا ذنب له) (٣) .

---

(١) ان لبطل الاسلام بكل ما للبطولة من معان شريفة محمد بن امير المؤمنين المعروف بابن الحنفية كلاما في هـذا المعنى يفرغ به الحقيقة لا ريب فيها قدع به ابن الزبير ايام امارته في الحجاز فبخعه ما اولى اهل البحث بالوقوف عليه فى ص ٣٥٠ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي

(٢) تورية لطيفة .

(٣) هذا مثل معروف .

تطوروا في كيده اطواراً مختلفة ، نزعوا أيديهم من يده ، قطعوا رحمه ، سلبوه سلطان ابن امه (١) هجروا السبب الذي أمروا بمودته ، نقلوا البناء عن رص اساسه . فبنوه في غير موضعه (٢) تصغيراً منهم لعظيم منزلته واجماعاً على منازعته أمراً هوله (٣) .

ثم كان من النا كثين والقاسطين والمارقين ما ملأ الاجواء ، وطبق الأرض والسماء وما اكتفوا حتى : -

لعنوا أمير المؤمنين كمثل اعلان الاقامة

وليتهم لم يتناولوا السنن المقدسة بتمزيق ما جاء منها في تفضيله حيث حكموا - بغير دليل - على صحيحها بالوضع ، وعلى صريحها بالتأويل ، وعلى رواتها بالرفض ، وعلى اثباتها بالتضعيف ، فشوهوا كثيراً من خصائصها الحسنى ، ومسخوا كثيراً من أمثالها العليا . وحرفوا كثيراً منها عن مواضعه وصرفوا الكثير منها إلى غير اهله كما فصلناه في كتابنا « تحفة المحدثين » وكما يمثله ابو هريرة في حديثه هذا اذ يقول : بعثني ابو بكر في الحجة التي أمّره عليها رسول الله « ص » قبل حجة الوداع بسنة في مؤذنين يبعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : ان لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت

---

(١) قال عليه السلام في كتاب كتبه إلى اخيه عقيل : فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي .

(٢) هذا مقتبس من الخطبة ١٤٦ من ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من نهج البلاغة .

(٣) هذا مقتبس من الخطبة ١٦٧ من النهج ايضا .

عريان ، ثم اردف رسول الله بعلي بن ابي طالب فأذن معنا يوم النحر الحديث

كأن لم يكن لعلي بن ابي طالب في ذلك الموسم سوى انه اذن في معية ابي هريرة ، ولا عجب من ابي هريرة في هذه الجرأة فانه كان يفتئت الأحاديث فيفتنها ويرتجلها (١) مزخرفة مزوقة على ريق لم يبلعه و نفس لم يقطعه فيخرجها لرعاع الناس بالوشي الذي يحبه السواد الاعظم من العامة وتقتضيه السياسة الغاشمة وتوجيه دعايتها الكاذبة .

ألا تراه كيف حرف الحديث عن موضعه ، وصرف الفضل فيه عن اهله متقرباً فيما حرف الى اولياء الامور ، ومتحبباً فيما صحف إلى سواد الجمهور اختلق لهم ما يروقهم من تأمير ابي بكر الصديق .

وما أدراك ما فعل ؟ ؟ انه اخرس بذلك ألسنة الثقات الاثبات عن معارضته ، وألجم أفواههم ان تلبس فى بيان الحقيقة بنت شفه خوفاً من تأليب العامة ورعاع الناس ، واشفاقاً من نكال أولي الامر ووبالهم يومئذ ؟ وما ادراك ما يومئذ ؟ ! .

اراد ابو هريرة بحديثه هذا أن يجتاح المقام المحمود الذي رفع الله ورسوله يومئذ سمكه مقام امير المؤمنين فى ذلك الموسم اذ كان يرمي الى امرين

(أحدهما) ان المهمة التي جاء بها علي إنما كان امرها بيد ابي بكر الصديق بسبب امارته على الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم وان أبا بكر لم يكتف بعلي في اداء المهمة حتى بعث ابا هريرة في رهط من

(١) يفتئتها بمعنى يبتدعها ، ويقتها بمعنى يزورها ويحسنها ، ويرتجلها بمعنى يختلقها لساعته .

امثاله الاقوياء الاشداء ! ! اهتماماً بأدائها .

﴿ ثانيها ﴾ انه لم يكن لعلي في تلك المهمة اكثر مما كان لابي هريرة وسائر الرهط الذين بعثهم ابو بكر لانهم قاموا بأدائها كما قام علي معهم بذلك

وحسبك في تزييف هذا ان الله تعالى لم ير ابا بكر نفسه أهلا لاداء هذه المهمة فارجعه عنها واوكلها إلى احد كفيئها اللذين لا ثالث لهما إذ لم يكن لها ثمة سوى النبي والوصي كما سمعت النص عليه اذ قال ﴿ ص ﴾ : لابد ان اذهب بها انا او تذهب بها انت قال علي فان كان ولا بد فسأذهب بها انا .

وقد روت الامة احاديث صحيحة صريحة في ذلك لا تزال تدوي فتملأ الخافقين .

على ان ابا هريرة كان قبل ان يتسخر لدعاية بني امية يحدث عن هذه المهمة فلا يؤمر ابا بكر ولا يأتي على ذكره ، وكان يضيف نفسه وسائر البعث الى علي ، فيزعم انه انما كان في البعث الذي كان في ركابه عليه السلام ، وقد مر عليك حديثه في هذا فراجع .

والنفس لا تطمئن شهد الله بكلا حديثيه ولا بكونه ممن نادى يوم النحر ، ولا بكونه ممن حضر الموسم ، ولا بشيء مما يرويه مطلقاً والله على ما اقول وكيل .

﴿ المبحث الخامس ﴾ : في الاشارة الى ما جنته الدعاية السياسية على الآثار النبوية وما احتلقته دجاجيلها تزلفا اليها وما زوقوه ليشتروا به ثمناً قليلا وما افتأتوه من الاسانيد تثبيتاً لحديث حميد عن ابي هريرة .

كان وضع الحديث على عهد معاوية حرفة منمقة يتجر بها كل متزلف إلى تلك الدولة وعمالها ، وكان لأولئك المتزلفين المتجرين لباقة في تزويق تجارتهم وترويجها لا يشعر بها (على عهدهم) إلا أولو البصائر النافذة ، والاحلام الراسخة — وقليل ما هم — وكان من ورائهم من يرفع ذكرهم من الخاصة ويروج حديثهم من حفظة السنن المستأجرين ، وحملة العلم المتزلفين ومن المرائين بالعبادة والتقشف كحميد بن عبد الرحمن ومحمد بن كعب القرظي وأمثالهما ، ومن زعماء القبائل في الحواضر ، وشيوخ العشائر في البوادي ، وكان هؤلاء كلهم إذا سمعوا ما يحدث به اولئك الدجالون روجوه عند العامة ، واذاعوه في رعاع الناس (من مسلمي الفتوحات بعد النبي) وخطبوا به على المنابر ، واتخذوه حجة ، واعتدوه أصلا من الأصول المتبعة ، وكان الثقات الاثبات من سدنة الآثار النبوية لا يسعهم في ذلك العهد إلا السكوت عن معارضة اولئك المتزلفين المؤيدين برعاية اولي الأمر وعناية أهل الحول والطول ، فكان الساكتين إذا سئلوا عما يحدث به اولئك الدجالون يخافون — من مبادهة العامة بغير ما عندهم — ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء ، ولا سيما إذا كان الحديث موضوعاً في فضل الصديق والفاروق ، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول خوفاً من تألب اولئك المتزلفين ومروجيهم من الخاصة ، وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس ، فضاعت بذلك حقائق ، وحفظت أباطيل وكان هذا الباطل — أعني حديث حميد عن ابي هريرة — اوفرها حظاً من كل عدو لأهل البيت ، اختلقوا في سبيل تأييده احاديث ترادفه في معناه

فركبوها على اسانيد رفعوا أحدها الى علي نفسه ، ورفعوا الثاني إلى ابن عمه وخريج حوزته عبدالله بن العباس ، والثالث الى وليه وخصيصه جابر بن عبد الله الأنصاري ، والرابع الى حفيده ووارث علمه الامام ابي جعفر الباقر ، وهذه مكيدة اعتادها خصوم علي فاستمرت عليها سيرتهم في مكايدة أهل البيت ، ونكاية أوليائهم من حيث لا تشعر عامة الناس ، وجاء بعدهم قوم ممن جمعوا الأخبار على علاتها فاغتروا بهم ، فأثبتوها فيما جمعوه وهم غافلون .

والآفة فيما أسندوه من هذا الباطل الى علي أبو زرعة وهب بن راشد ، وكان مفرطاً في النصب ، أخذ عداوة بني هاشم وبغض علي بالخصوص عن شيخه أبي يزيد يونس بن يزيد بن النجاد الأيلي مولى معاوية ابن ابي سفيان (١) .

وآفة ما أسندوه الى ابن عباس أبو القاسم مقسم بن مجزاة كان لا يكتم عداوة امير المؤمنين ، وقد اغتر الحاكم به لظنه انه من رجال البخاري فأخرج في ص ٥١ من الجزء ٣ من مستدركه ما لفقه هذا الناصب

---

(١) ذكر ابو نصر الكلاباذي وابو بكر الاصبهاني وابو الفضل الشيباني المعروف بابن القيسراني كلهم يونس بن يزيد هذا في كتبهم التي ترجموا فيها رجال الأسانيد فنصوا جميعاً على انه من موالي معاوية بن ابي سفيان فراجع ص ٤٨٥ من كتاب ابن القيسراني ، وهذا الاموي السفياني يونس الايلي هو الذي روى موت ابي طالب على الكفر فيما أخرجه مسلم عنه في ص ٣٠ من الجزء الاول من صحيحه وهو شيخ أبي زرعة وهب ومربيه تستفيد ذلك من ترجمة وهب بن راشد في ميزان الذهبي .

(من امرة ابي بكر) عن ابن عباس مع ان مقسما احد الضعفاء الذين نص البخاري على ضعفهم في كتابه الذي افرده لهم ، وقد ترجمه الذهبي في الميزان فنقل تضعيفه عن البخاري وعن ابن حزم ، وترجمه ابن سعد في ص ٣٤٦ من الجزء ٥ من طبقاته فقال : وكان كثير الحديث ضعيفاً .

﴿ قلت ﴾ : ولضعفه أعرض عنه الشيخان ، فلم يرويا له شيئاً نعم روى البخاري عن عبد الكريم بن مالك الجزري انه سمع مقسما يقول : قال ابن عباس : لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر .

وقد أورد البخاري هذا التفسير عن ابن عباس بواسطة مقسم في موضعين من صحيحه احدهما في غزوة بدر (١) والثاني في تفسير سورة النساء (٢) ولم يرو عن مقسم في جميع صحيحه سوى هذا التفسير ، وانما رواه عنه مع جزمه بضعفه لاجماع الأمة على التسامح في امثال هذا التفسير اذ لم يشتمل على حكم شرعي ، على انه لم يُرفع الى رسول الله « ص » ليكون من السنن التي اشترط صحتها كما لا يخفى .

وآفة ما رفعوه الى جابر بن عبد الله الانصاري أبو صالح اسحاق ابن نجيح الملطي ، فانه رجل سوء خبيث مفرط في الكذب ، جريء على وضع الحديث ، ساقط باجماع أهل الجرح والتعديل ، وقد ترجمه الذهبي في ميزانه ، فأورد ما قاله الأئمة في خبثه وكذبه ودجله .

---

(١) في الصفحة الثانية من الجزء الثالث من الصحيح .

(٢) ص ٨١ من الجزء نفسه .

وآفة ما أسندوه من هذا الباطل الى الامام ابي جعفر الباقر « ع » محمد بن اسحاق ، اذ اورده في سيرته التي شحنها بأباطيل ما انزل الله بها من سلطان .

وعلى كل : فالأمر سهل في هذه الأضاليل ، لانحطاطها بانحطاط طرقها عن درجة الاعتبار ، ولركة متونها ومناقضتها للصحيح الثابت عمن اسندت اليهم ، بل لمناقضتها لما أوردناه في المبحث الثاني من حديث أبي بكر وعلي وابن عباس وابن عمر وسعد وانس ولا تتفق مع سيرة النبي في بعوثه « ص » فانه ما أمر على علي احداً مدة حياته بل كانت له الامرة ، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره ، فان ابا بكر وعمر ومن دونهما كانوا — حين لحق النبي « ص » بالرفيق الاعلى — في بعث اسامة باجماع اهل الاخبار ، وكانا في غزوة ذات السلاسل في بعث عمرو ابن العاص بالاتفاق ، ولها قضية في تلك الغزوة مع اميرها ابن العاص(١)

اما علي فلم يكن طيلة حياة النبي تابعاً لغيره « ص » ألا ترى انه لم يرسله في جيش اسامة ، ولا في جيش ابن العاص ، ولا في جيش ابي بكر وعمر حين بعثهما الى خيبر فلما رجعا وبعث علياً كانا كلاهما تحت لوائه حتى فتح الله عليه ، ولما بعث خالد بن الوليد الى اليمن بجيش وبعث علياً اليها بجيش آخر عهد اليهما بأنه اذا التقيتما فعلي على الجيشين وان افترقتما

---

(١) اخرجها الحاكم وصححها في ص ٤٣ من الجزء الثالث من المستدرك واوردها الذهبي فصححها أيضا في تلخيصه .

فكل منكما على حبشه الحديث (١) .

وقد قال ابن عباس : ان لعلي اربع خصال ليست لأحد .

هو اول عربي وعجمي صلى الله تعالى مع رسوله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف الحديث ، (٢) .

وقد مر عليك آنفاً قول الحسن البصري ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له رسول الله في غزوة تبوك الى ان قال وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره ، وهذا القدر كاف لما اردناه في هذه العجالة ، والحمد لله على الهداية والتوفيق .

١٩ - الملائكة تكلم عمر

اخرج البخاري (٣) عن ابي هريرة مرفوعاً : لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من أمتي منهم احد فعمر اه (٤) .

---

(١) اخرجه الامام أحمد في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسنده

(٢) اخرجه الحاكم في ص ١١١ من الجزء الثالث من مستدركه .

(٣) في باب (مناقب عمر) في اول ص ١٩٤ من الجزء الثاني من صحيحه .

(٤) قال القسطلاني في تفسير هذا الحديث من كتابه ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري ص ٣٤٩ من جزئه السابع ما هذا لفظه : يكلمون بفتح اللام المشددة تكلمهم الملائكة (قال) : وليس قوله : فان يكن ، للترديد بل للتأكيد كقولك : إن يكن لي صديق ففلان ، اذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الاصدقاء (قال) واذا ثبت ان هذا

واخرج البخاري (١) عن ابي هريرة مرفوعا ايضاً قال : انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان كان في امتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب اه .

حديث مفترى صاغه أبو هريرة من زخرف القول — بعد وفاة عمر بأعوام — فجاء مزوقا منمقاً على ما تقتضيه سياسة الخاصة يومئذ مما تصدق له العامة طربا ، فقد كان للخاصة من ساسة البغي الأموي مآرب ضد الوصي وآل النبي لا تتم على زعمهم إلا برفع أبي بكر وعمر إلى مستوى الأنبياء والمعصومين ، وكان غوغاء الأمة وسوادها مندفعين إلى ذلك كل الاندفاع بما فتح الله على المسلمين في ايام الخليفتين ، فكان ابو هريرة يتزلف بهذا الحديث وأمثاله إلى كل من ساس الأمة ومسوسها ، وبهذا نال الحظوة من الخاصة والمنزلة في نفوس العامة ، ولو حدث بهذه الاحاديث على عهد عمر لأخذت درة الخليفة من ظهره مأخذها ، لكن خلا له الجو على عهد معاوية فجاء بمرمات الاخبار .

وقد علم اولو الألباب أن من كان من الأمم الماضية مكلما أو محدثاً على سبيل الحقيقة او على سبيل المجاز فانما هم المعصومون كانوا جميعاً بين نبي ووصي نبي فالنبي تحدثه الملائكة وتكلمه على سبيل الحقيقة ، والوصي

وجد في غير هذه الأمة المفضولة فوجوده في هذه الأمة الفاضلة احرى اه

(١) في ص ١٧١ من الجزء الثاني من صحيحه بعد حديث أقرع وابرص واعمى بمقدار صفحة من كتاب بدء الخلق وهو موجود في باب مناقب عمر من البخاري ايضا ، واخرجه النسائي في المناقب .

يلهمه الله الحق فيتجلى له كفلق الصبح لا يختلج فيه ريب حتى كأن ملكا حدثه به عن الله عز وجل ولا محدث ولا مكلم في الحقيقة وانما هو ما يلقيه الله تعالى في روعه من الصواب .

ولا كلام في أن عمر قد توفل الدرجات الرفيعة في الاسلام ، وبلغ الاقدار الخطيرة في هذه الأمة ، لكنه لم يكن نبي ولا يوصي ولا معصوم اجماعاً وقولاً واحداً ، فلا تكلمه الملائكة على سبيل الحقيقة ، ولا تحدثه على سبيل المجاز ، وانما تحدث من كان في هذه الأمة بمنزلة هارون أو كان في أقل المراتب كيوشع أو شمعون .

على ان بوادر عمر — على عهد رسول الله (ص) وبعده — لا تجتمع مع كونه محدثاً مطلقاً .

٢٠ — تركة النبي صرفة

أخرج الشيخان (١) بالاسناد الى ابي هريرة أن رسول الله (ص) قال : لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي ، فهو صدقة ! .

هذا مضمون الحديث الذي انفرد ابو بكر بروايته عن رسول الله

---

(١) راجع من صحيح البخاري ص ١٠٥ من جزء الثاني في باب نفقة نساء النبي بعد وفاته من كتاب الجهاد ، وراجع من صحيح مسلم ص ٧٤ من جزئه الثاني في آخر باب قول النبي : لا نورث ما تركناه فهو صدقة .

صلى الله عليه وآله وسلم محتجاً به على عدم توريث الزهراء ، اخرجه الشيخان وغيرهما بالاسناد الى عائشة اذ قالت (١) ان فاطمة بنت النبي ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) فقال ابو بكر : ان رسول الله قال : لا نورث ما تركنا صدقة (٢) قالت عائشة : فأبى ابو بكر ان يدفع منه شيئاً فوجدت فاطمة على ابي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي (ص) ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا (بوصية منها) (٣) ولم يؤذن بها ابا بكر الحديث وتراه صريحاً بوجدها وغضبها وهجرها حتى

---

(١) كما في ص ٣٧ والتي بعدها من الجزء الثالث من صحيح البخاري اثناء غزوة خيبر وص ٧٢ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب قول النبي لا نورث ما تركناه فهو صدقة من كتاب الجهاد والسير وص ٦ من الجزء الاول من مسند احمد .

(٢) هذا الحديث ردته الزهراء والأئمة من بنيها وهو مع ذلك لا يصلح لأن يكون حجة عليها ، إلا ان يكون لفظ صدقة مرفوعاً على الاخبار به عن ما الموصولة في قوله : ما تركناه ، ولا سبيل الى اثبات مجيئه مرفوعاً . ولعل ما الموصولة في محل نصب على المفعولية بتركنا وصدقة حال من ما فان الاموال التي تركها كان منها ما هو ملكه ومنها ما هو صدقة يضعها في مواضعها فلعله خشي (ص) ان يتوهم متوهم بأن الانبياء يورثون كل ما كان في قبضتهم سواء أكان ملكهم ام كان صدقة فقال : نحن لا نورث ما تركناه صدقة ، ليعلم ان حالهم في هذه المسألة حال الناس .

(٣) كما اعترف به شارحوا البخاري فراجع ص ١٥٧ من المجلد الثامن من كل ارشاد الساري وتحفة الباري اذ ينتهيان فيهما الى هذا الحديث .

توفيت عليها السلام .

نعم غضبت على اثارة (١) واستقلت غضباً (٢) فلاثت خمارها ، واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها مُلاءة (٣) ثم أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس فأمهلتهم حتى سكن نشيجهم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله عز وجل ثم انحدرت في خطبتها .

تعظ القوم في أتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها

فخشعت الأبصار ، وبخعت النفوس ، ولولا السياسة ضاربة يومئذ بجرانها لردت شوارد الأهواء ، وقادت حرون الشهوات ، لكنها السياسة توغل في غاياتها لا تلوي على شيء .

ومن وقف على خطبتها في ذلك اليوم (٤) عرف ما كان بينها وبين

---

(١) انما يقولون : غضب فلان على أثارة - بالفتح - إذا كان غضبه مسبوقا بغضب كغضب الزهراء لارثها مسبوقة بغضبها لكشف بيتها .

(٢) انما يقولون : استقل غضباً ، اذا اشخصه فرط الغضب كما اشخص الزهراء من بيتها حتى دخلت على الخليفة محتجة .

(٣) الملاءة : الازار والريطة ذات لفقين .

(٤) السلف من بني علي وفاطمة يروي خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده ومن بعده رواها لمن بعده ، حتى انتهت الينا يداً عن يد ، فنحن الفاطميين نرويها عن آبائنا وآباؤنا يروونها عن آبائهم ، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمة من ابناء علي وفاطمة ودونكموها -

القوم (١) حيث أقامت على ارثها آيات محكمات هن (من) ام الكتاب

ـ في كتاب احتجاج الطبرسي وفي بحار الأنوار وقد أخرجها من اثبات الجمهور واعلامهم ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك بطرق وأسانيد ينتهي بعضها الى السيدة زينب بنت علي وفاطمة وبعضها إلى الامام ابي جعفر محمد الباقر ، وبعضها إلى عبد الله بن الحسن ابن الحسن يرفعونها جميعاً إلى الزهراء كما في ص ٧٨ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدي ، وأخرجها ايضاً أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني بالاسناد إلى عروة بن الزبير عن عائشة نرفعها إلى الزهراء كما في ص ٩٣ من المجلد الرابع من شرح النهج ، واخرجها المرزباني أيضاً كما في ص ٩٤ من المجلد المذكور بالاسناد إلى ابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جده يبلغ بها فاطمة عليها السلام ، ونقل ثمة عن زيد أنه قال : رأيت مشائخ آل ابي طالب يروونها عن آبائهم ويعلمونها أولادهم .

(١) ومما كان بينها وبينهم أن قالت لأبي بكر حين منعها إرثها : لئن مت اليوم يا أبا بكر من يرثك ؟ قال ولدي وأهلي . قالت : فلم ورثت أنت رسول الله دون ولده وأهله ؟ قال : ما فعلت يا بنت رسول الله ، قالت : بلى عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منا وعمدت إلى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا . الحديث أخرجه أبو بكر بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك (كما في ص ٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج) بسنده إلى مولى ام هانئ ، واخرجه الجوهري في كتابه المذكور (كما في ص ٨٢ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى أبي سلمة أن فاطمة لما طلبت إرثها قال لها أبو بكر : سمعت رسول الله يقول : ان النبي لا يورث ولكني أعول من كان النبي يعوله وانفق على ـ

حججاً لا ترد ولا تكابر .

ـ من كان النبي ينفق عليه ، فقالت : يا أبا بكر أيرثك بناتك ؟ ولا يرث رسول الله بناته ؟ فقال : هو ذاك ، واخرج الامام احمد بالاسناد إلى ابى سلمة نحوه فراجع ص ١٠ من الجزء الأول من مسنده حيث اورد حديث ابى بكر ، واخرج الجوهري في كتاب السقيفة وفدك ايضا (كما في ص ٨١ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى ام هانى بنت ابى طالب : ان فاطمة قالت لأبي بكر من يرثك إذا مت ؟ قال : ولدي واهلي ، قالت : فما لك ترث رسول الله دوننا ؟ قال : يا بنت رسول الله ما ورث ابوك شيئا . قالت : بلى سهم الله الذي جعله لنا وصار فيأنا وهو الآن فى يدك ، فقال لهـــا : سمعت رسول الله يقول : إنما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين ، وعن ابى الطفيل فيما اخرجه الجوهرى مثله ، والاخبار في هذا متواترة ولا سيما من طريق العـــترة الطاهرة وحسبك خطبتها العصماء التي اشرنا اليها فى الاصل ولها خطبة اخرى تتعلق بالخلافة اخرجها الجوهري فى كتاب السقيفة وفدك (كما فى ص ٨٧ من المجلد الرابع من شرح النهج) بالاسناد إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء المهاجرين والانصار فقلن لها : كيف اصبحت يا بنت رسول الله ؟ قالت : اصبحت والله عائفة لدنياكن ، قالية لرجالكن ، الخطبة . وهي من البلغ المأثور عن اهل البيت عليهم السلام ، وقد اخرجها ايضا الامام ابو الفضل احمد بن ابى طاهر في ص ٢٣ من كتابه بلاغات النساء بالاسناد الى الزهراء واصحابنا يروونها بالاسناد إلى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي عن الزهراء ، وقد اوردها المجلسي في البحار والطبرسي في الاحتجاج .

فكان مما أدلت به يومئذ أن قالت : أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضياً) وقال (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال : (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال : (كتب عليكم - اذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً - الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) .

ثم قالت : أخصكم الله بآية أخرج بها أبي ؟ ! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ ! أم تقولون - أهل ملتين لا يتوارثان ؟ الخطبة . . .

فانظر كيف احتجت أولا على توريث الأنبياء بآيتي داود وزكريا الصريحتين بتوريثهما ولعمري انها عليها السلام اعلم بمراد القرآن ممن جاؤوا متأخرين عن تنزله فصرفوا الارث هاهنا إلى وراثة الحكمة والنبوة دون الأموال تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرد الاطلاق وهذا مما لايجوز ، ولو صح هذا التكلف لعارضها به أبو بكر يومئذ أو غيره ممن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم (١) على ان هناك قرائن تعين وراثة الأموال كما أفاده سيدنا علم

(١) لكنهم لم يعارضوها يومئذ به ولا بشيء سوى المصادرة إذ اجابها ابو بكر بقوله يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب إلي من رسول الله ابيك (ص) ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم-

الهدى في كتابه الشافي (١) .

واحتجت ثانياً على استحقاقها الارث من ابيها « ص » بعموم آيات المواريث وعموم آية الوصية منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلا

ـ مات ابوك (ص) والله لان تفتقر عائشة احب إلي من ان تفتقري اتريني اعطي الابيض والاحمر حقه واظلمك حقك ؟ وانت بنت رسول الله وان هذا المال لم يكن للنبي وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله فلما توفي وليته كما كان يليه ؟ . قالت والله لاكلمتك ابداً ، قال : والله لا هجرتك ابداً قالت : والله لأدعون الله عليك ، قال : لأدعون الله لك . فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لايصلي عليها الحديث اخرجه ابوبكر الجوهري بهذه الالفاظ في كتاب السقيفة وفدك (كما في ص ٨٠ من المجلد الرابع من شرح النهج) وتراه ما عارضها فيما فهمته من التوريث في آيتي داود وزكريا وانما عارضها بدعواه ان هذا المال لم يكن للنبي فلم تقنع منه إذ هي اعلم بشؤون ابيها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) حيث اعتبر (اعلى الله مقامه) خوف زكريا من الموالي قرينة على انه انما اراد وراثة الاموال لان الموالي كانوا ورثته إذ لم يكن له ولد وكانوا من سفهاء الفسقة فلايمكن ان يكونوا انبياء ولاحكماء ليخاف ان يرثوا مكانته من العلم والحكم والنبوة وإنما كان يخشى ان يرثوا اموله فيصرفوها في عيثهم وفسادهم فسأل ربه ان يهب له ولداً ليكون احق بوراثة اموله منهم ـ واعتبر ايضا (قدس الله سره) شرط زكريا على ربه ان يجعل وارثه رضيا قرينة اخرى على إرادة ارث المال إذ لو اراد ارث النبوة لكان هذا الشرط لغواً وجهلا وكان جاريا فيه مجرى من يقول اللهم ابعث انا نبيا واجعله صادقا غير كاذب .

مخصص شرعي من كتاب أو سنة ، وما اشد انكارها على وجود المخصص في الكتاب إذ قالت : اخصكم الله بآية أخرج بها أبي ثم قالت : أم انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي ؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخي وجود المخصص في السنة بل نفت وجوده مطلقاً ، إذ لو كان ثمة مخصص لبينه لها النبي والوصي ويستحيل عليهما الجهل به لو كان في الواقع موجوداً ولا يجوز عليهما أن يهملا تبيينه لها لما في ذلك من التفريط في البلاغ والتسويف في الانذار والكتمان للحق والاغراء بالجهل والتعريض لطلب الباطل والتغرير بكرامتها وانتهاون في صونها عن المجادلة والمجابهة والبغضاء والعداوة بغير حق وكل ذلك محال ممتنع على الأنبياء واوصيائهم (ع) .

وبالجملة : كان كلف النبي (ص) ببضعته الزهراء واشفاقه عليها فوق كلف الآباء الرحيمة واشفاقهم على ابنائهم البررة يؤويها الى الوارف من ظلال رحمته ، ويفديها بنفسه (١) مسترسلا اليها بأنسه ، وكان يحرص بكل ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتى بلغ في ذلك كل غاية يزفها المعرفة بالله والعلم بشرائعه زفاً لا يألو في ذلك جهداً ولا يدخر وسعاً حتى عرج بها إلى اوج كل فضل ، ومستوى كل مكرمة فهل يمكن

---

(١) ذكرها (ص) مرة فقال : فداؤها ابوها فداؤها ابوها فداؤها ابوها (ثلاث مرات) في حديث اخرجه الامام احمد بن حنبل ونقله عنه وعن غيره ابن حجر في الامر الثاني من الامور التي ذكرها في خاتمة الآية الرابعة عشر من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب الحادي عشر من صواعقه ص ١٠٩ .

أن يكتم عليها أمراً يرجع إلى تكليفها الشرعي ؟ حاشا لله وكيف يمكن أن يعرضها (بسبب السكتمان) لكل ما أصابها من بعده في سبيل الميراث بل يعرض الأمة للفتنة التي ترتبت على منع ارثها ؟ .

وما بال بعلها خليل النبوة ، والمخصوص بالاخوة ، يجهل حديث : نحن لا نورث (مع ما آتاه الله من العلم ، والحكم ، والسبق ، والصهر ، والقرابة ، والكرامة ، والمنزلة ، والخصيصة ، والولاية ، والوصاية ، والنجوى) ومابال رسول الله « ص » يكتم ذلك عنه ، وهو حافظ سره ، وكاشف ضره ، وباب مدينه علمه ، وباب دار حكمته ، وافضى أمته ، وباب حطتها ، وسفينة نجاتها وامانها من الاختلاف ؟ . وما بال ابي الفضل العباس وهو صنو أبيه ، وبقية السلف من اهليه ، لم يسمع بذلك الحديث ؟ وما بال الهاشميين كافة وهم عيبته و بيضته التي تفقأت عنه لم يبلغهم الحديث حتى فوجئوا به بعد النبي (ص) ؟ . ومابال أمهات المؤمنين يجهلنه فيرسلن عثمان يسأل لهن ميراثهن من رسول الله (ص) ؟ (١) وكيف يجوز على رسول الله (ص) أن يبين هذا الحكم لغير الوارث ويدع بيانه للوارث ؟ ما هكذا كانت سيرته (ص) إذ يصدع بالأحكام فيبلغها عن الله عزوجل ولا هذا هو المعروف عنه في انذار عشيرته الاقربين ، ولا مشبه لما كان يعاملهم به من جميل الرعاية وجليل العناية .

بقي للطاهرة البتول كلمة استفزت بهاجمية القوم ، واستثارت حفائظهم

---

(١) فيما اخرجه ابو بكر الجوهري في كتاب السقيفة وفدك كما في ص ٨٣ من المجلد الرابع من شرح النهج الحميدي .

بلغت بها ابعد الغايات ، الاوهي قولها : أم تقولون اهل ملتين لا يتوارثان تريد بهذا ان عمومات المواريث لا تتخصص بمثل ما زعتم وإنما تتخصص بمثل قوله «ص» لانوارث بين اهل ملتين واذن فهل تقولون (اذتمنعونني الارث من ابي) : اني لست على ملته فتكونون) لو اثبتم خروجي من الملة) على حجة شرعية فيما تفعلون ؟ فانا لله وانا اليه راجعون .

وبالجملة : اخفقت الزهراء يومئذ في طلبها بسبب هذا الحديث وقد انفرد الخليفة به فلم يروه على عهده احد سواه ، وربما قيل بأنه قد رواه معه مالك بن اوس بن الحدثان (١) .

نعم ذكروا انه تراقع علي والعباس الى عمر ايام خلافته وكان عنده حينئذ عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد فقال لهم (٢) هل تعلمون ان رسول الله « ص » قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، فاضطر الرهط إلى التصديق ، ولم يسمهم في تلك الظروف سوى الاذعان للخليفتين .

اما ابو هريرة فلم يكن تلك الايام في عيرها ولا نفيرها . ولا كان ممن يصغي اليهم او يؤبه بهم وكان متهما في لهجته لا يجرأ مع وجودا ولئك الاعلام على الحديث ، ولا يرى في نفسه اهلية الانضواء الى من ينتصر الخليفة بروايته لذلك لم يلبس في هذا الموضوع يومئذ بنت شفة حتى ذهب

---

(١) فيما نص عليه جماعة من الاثبات فراجع صفحة ٩١ من المجلد الرابع من شرح النهج .

(٢) فيما اخرجه البخاري ص ١٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه في باب فرض الخمس .

معظم الصحابة وفتحت الامصار كالشام ومصر وافريقيا والعراق وفارس والهند وغيرها ، واسلم اهلوها جميعاً ، فدخل المسلمون في دور جديد قد نوه بنو امية فيه باسم ابي هريرة ، واشادوا بذكره ، فأطلقوا عنه ربقة الخمول ، وكسوه نضرة بعد الذبول ، فتسنى له حينئذ أن يقول ما شاء أن يقول ، فكان يحدث العامة وسواد الناس بما يستوجب حبهم اياه وعطفهم عليه ، فكان هذا الحديث مما تزلف به إلى ساسة الامة وسوقتها ، لما فيه من تأييد الخليفة المحبوب ، تأييده لدى الرأي العام وجمهور المسلمين .

٢١ — ابو طالب ابى الشهادتين

قال ابوهريرة : قال رسول الله (ص) لعمه أبي طالب : قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، قال : لو لا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك ، فأنزل الله تعالى (إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) اه .

وقال في مقام آخر : قال رسول الله « ص » لعمه عند الموت : قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى ، قال : فانزل الله تعالى الحديث (١) .

أن ابا طالب رضوان الله وبركاته ورحمته عليه قضى في مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بل قضى سنة تسع ، وقيل سنة

(١) اخرجه والذي قبله مسلم في ص ٣١ من الجزء الاول من صحيحه من طريقين عن يزيد بن كيسان عن ابى حازم عن ابى هريرة .

ثمان قبل قدوم أبي هريرة إلى الحجاز بعشر سنين في أقل ما يفرض فأين كان ابو هريرة عن النبي وعمه عليهما السلام ؟ وهما يتبادلان الكلام الذي ارسله عنهما كأنه رآهما بعينيه وسمع كلامهما بأذنيه ؟ نعوذ بالله ممن لم يكن لدينه ولا لعقله على لسانه رقيب .

ان هذا الحديث مما ارتجله المبطلون تزلفاً لأعداء آل أبي طالب ، وعملت الدولة الأموية في نشره أعمالها ، وقد كفانا السلف الصالح من أعلامنا مؤنة الاهتمام بتزييفه ، وتلك مؤلفاتهم تثبت إيمانه بادلة لا تجحد ، وحجج لا تكابر ، نحيل عليها من أراد الوقوف على الحقيقة (١) من شأن

---

(١) حسبك منها كتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب لمؤلفه الامام شمس الدين أبي علي نخار بن الشريف معد الموسوي وهذا الكتاب طبع في المطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ وعليه تعليقة شريفة للشريف العلامة البحاثة السيد الصادق الحسني الطباطبائي النجفي تصدى في آخرها لذكر المؤلفات في هذا الموضوع ومؤلفيها ، فكان مما ذكره كتاب ولدي الأكبر أبي عبد الرؤوف عافاه الله وشافاه ، قال الطباطبائي : وشيخ الأبطح أو أبو طالب للعلامة السيد محمد علي آل شرف الدين الموسوي العاملي دام علاه طبع في بغداد سنة ١٣٤٩ قال وهذا الكتاب خير كتاب الف في هذا الموضوع حلل فيه نفسية شيخ الأبطح وبين ماله من الفضل وكبير القدر في جميع أدوار حياته وبحق ظهر للوجود وحيداً في بابه تأريخياً فلسفياً علمياً جيد التبويب والترتيب مفرغا في قالب بديع متين ، واسلوب جذاب ، والفاظ قوية بليغة أثبت ايمان ابي طالب (ع) واسلامه بادلة قطعت الخصام وبراهين سطعت فأماطت عن وجه الحقيقة ستر الظلام ولذا لم يمض على طبعه اكثر من -

عم رسول الله ومربيه وكافله وحاميه المنادي :

يا شاهد الله علي فاشهد انى على دين النبي أحمد (١)

ذي الأيادي التي هي من المسلمين طوق الهوادي ، شيخ الأباطح وبيضة البلد : -

لولاه ما شد أزر المسلمين ولا عين الحنيفة سالت في مجاريها

آوى وحامى وساوى قيد طاقته عن خير حاضرها طراً وباديها

ما كان ذاك الحفاظ المر أطة أر حام وضرب عروق فار غاليها

بل للاله كما فاهت روائعه الـ معصاء في كل شطر من قوافيها

- شهر واحد حتى انتشر في الاقطار الاسلامية جمعاء. وبعد مضي خمسة أشهر من تاريخ طبعه ترجمه في لكنهور (إحدى حواضر الهند الكبرى) العالم الفاضل السيد ظفر مهدي الى اللغة الهندية (الاوردية) ونشر بتلك اللغة ايضا (أولا) في الجزء ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الخامس من مجلة سهيل يمن ثم طبعه ثانيا مستقلا وتقديراً لجهود مؤلفه الجليل اثبت بكلمتي هذه كما قدر جهوده قبلي جمهور من الاماثل فقد اطلعت على الكتب التي جاءت للمؤلف من الاقطار في اطراء كتابه وهي كثيرة وفيها التقاريظ القيمة من العلماء الاعلام ومن ملوك الاسلام (فمنهم) من آتاه الله من فضله العلم والملك وجمع له بين السلطتين الدينية والزمنية عاهل اليمن الامام يحيى خلد الله ملكه وأما تقاريظ الصحف في العراق وسوريا ومصر ، فقد كانت حافلة بالشكر والثناء والمدح والاطراء. كثر الله في رجال العلم والعمل أمثال السيد المؤلف ولا حرم العالم الاسلامي من ثمرات جهوده وجزاه عن جده ابي طالب وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين .

(١) ولأبي طالب اشعار كثيرة سائرة تثبت إيمانه .

ضاقت بما رحبت ام القرى برسو ... ل الله من بعده واسود ضاحيها
فانصاع يدعو له بالخير مبتهلا ... بدعوة ليس بالمجبوه داعيها
لو لم تكن نفس عم المصطفى طهرت ... ما فاه فوه بما فيه ينجيها
عاماً قضى عمه فيه وزوجته ... قضاه بالحزن يبكيه ويبكيها
اعظم بايمان مبكي المصطفى سنة ... أيامها البيض أدجى من لياليها
من صلبه انبثت الأنوار قاطبة ... فالمرتضى بدؤها والذخر تاليها (١)

٢٢ - الانذار يوم الدار

أخرج الشيخان عن ابي هريرة (٢) قال : قام رسول الله « ص » حين أنزل الله عليه (وانذر عشيرتك الأقربين) فقال : يا معشر قريش لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس لا أغني عنك من الله شيئاً . يا صفية لا أغني عنك من الله شيئاً ،

---

(١) هذه الابيات من القصيدة العلوية العصماء ذات البروج لناظم عقودها سلطان العلماء وأمير الشعراء الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي قدس سره .

(٢) راجع من صحيح البخاري ص ٨٦ من جزئه الثاني في باب هل يدخل النساء والولد في الاقارب من كتاب الوصايا حيث اخرجه تمة من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة ، واخرجه مسلم من طريق عبد الملك بن عمير ومن طريق الزهري عن ابن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة ، وله طرق أخر عن أبي هريرة في مسند احمد وغيره .

يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً .

﴿ قلت ﴾ : هذه الآية إنما نزلت في مبدأ البعثة قبل ظهور الاسلام بمكة حيث كان أبو هريرة في اليمن ، وانما كان قدومه إلى الحجاز ، واسلامه بعد نزولها بعشرين سنة تقريباً . وقد بتر أبو هريرة هذا الحديث وحرفه عن مواضعه جرياً على مقتضيات السياسة السفيانية وموجبات دعايتها ضد الوصي وسائر آل النبي فانه « ص » جمع عشيرته الأقربين يوم نزول الآية وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس رضي الله عنهم ، وأبو لهب تبت يداه . فدعاهم الى الله عزوجل وكان مما قاله يومئذ لهم : فأيكم يوازرني على أمري هذا على ان يكون أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي ؟ فقال عليٌ وهو إذ ذاك أصغرهم : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله « ص » حينئذ برقبته فقال : إن هذا أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا الحديث . (١)

٢٣ - لعب الحبشة في المسجد عند النبي

أخرج البخاري عن ابي هريرة قال : بينا الحبشة يلعبون في المسجد عند النبي « ص » بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال

---

(١) هذا الحديث من صحاح السنن كما بيناه في أول المبحث الثاني من المراجعات حيث فصلنا من أخرجه من أصحاب السنن والمسانيد وارباب السير والتواريخ من المسلمين وغيرهم فلا مندوحة لكل بحاثه عن (المراجعات) فان ثمة ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين .

النبي «ص» دعهم يا عمر الحديث (١).

(قلت) : ان رسول الله (ص) أبعد عن اللعب ، وأرفع عن العبث ، وأعرف بحرمات الله ورسوله من أن يوسع للجهال مجالا إلى اللهو في المسجد بمحضر منه ، وان أوقاته الشريفة المفعمة بالمهمات الأخروية والدنيوية لا تتسع للهو منها شيء ، وحاشا لله أن يشغل مسجده الشريف بعبث أو لهو او لغو ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

٢٤ — النسخ قبل حضور وقت العمل

أخرج البخاري (٢) عن ابي هريرة قال : بعثنا رسول الله في بعث فقال «ص» : إن وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار (قال) : ثم قال رسول الله «ص» لنا حين أردنا الخروج اني امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله تعالى فان وجدتموهما فاقتلوهما اه

(قلت) : هذا الحديث باطل ، لاشتماله على النسخ قبل حضور وقت العمل وذلك محال على الله تعالى وعلى رسوله «ص» كما هو مقرر في محله فان رسول الله حين قال : احرقوا فلانا وفلانا فانما قال ذلك عن الله عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى فكيف يمكن نسخ

---

(١) في باب اللهو بالحراب ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب الجهاد والسير .

(٢) في باب لا يعذب بعذاب الله ص ١١٤ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب الجهاد والسير .

هذا القول قبل حضور وقت العمل به أليس نسخه والحال هذه مستلزماً للجهل ؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

٢٥ — ايقاع الفعل فى وقت لا يسعه

أخرج البخاري عن ابي هريرة يرفعه قال : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج الحديث (١) .

(قلت) : هذا محال من وجهين : -

أحدهما : ان القرآن انما انزل على خاتم الانبياء والمرسلين محمد (ص) وقبله لم يكن ، فكيف يقرؤه داود عليه السلام .

أجابوا بأن المراد بالقرآن هنا إنما هو الزبور والتوراة وانه انما سماه قرآناً لوقوع المعجزة بهما كوقوعها بالقرآن فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن المنزل على محمد « ص » (٢) .

قلت : فى هذا الجواب نظر ، اذ حملوا فيه كلام أبى هريره على ما لم يقصده والله أعلم .

ثانيهما : ان مدة اسراج الدابة لتضيق عن قراءة القرآن ، سواء

(١) راجعه في باب قوله تعالى : (وآتينا داود زبورا) ص ١٠١ من الجزء الثالث من صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، وتجده ايضا في أحاديث الأنبياء ص ١٦٤ من الجزء الثاني من صحيحه فى كتاب بدء الخلق .

(٢) تجد هذا الجواب في أول ص ٥٠٠ من الجزء الثامن من ارشاد الساري عند انتهائه إلى هذا الحديث من شرح صحيح البخاري .

أريد به المنزل على رسول الله « ص » أم أريد به الزبور والتوراة ، ومن المقرر بحكم الضرورة العقلية امتناع وقوع الفعل في وقت لا يسعه ، وهذا مما لا سبيل الى التشكيك فيه أبداً .

واذن لا يؤبه بما ذكره العلامة القسطلاني في هذا المقام من ارشاد الساري اذ قال (١) وقد دل هذا الحديث على ان الله تعالى يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم « قال » : قال النووي إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل واربعاً بالنهار ، ولقد رأيت أبا الطاهر بالقدس الشريف سنة سبع وستين وثمان مائة وسمعت عنه اذ ذاك أنه كان يقرأ فيهما اكثر من عشر ختمات بل قال لي شيخ الاسلام البرهان بن ابي شريف أدام الله النفع بعلومه عنه انه كان يقرأ خمس عشرة ختمة في اليوم والليلة (قال) : وهذا باب لا سبيل إلى ادراكه إلا بالفيض الرباني انتهى بلفظه .

(قلت) : بل لا سبيل الى امكانه إلا اذا امكن وضع الدنيا على سعتها في البيضة على ضيقها .

وأولو الألباب يعلمون ان طي الزمان وطي المكان كليهما مما لا حقيقة له ، ولو فرض وقوعهما فلا وجه لطي الزمان هنا اذ بطيه يزداد الاشكال

---

(١) في ص ١٨٢ من جزئه السابع حيث تكلم في شرح هـذا الحديث فراجع وحين تكلم في شرحه ايضا في ص ٥٠٠ من الجزء الثامن اعاذنا الله من هذه القصص وزاد ان رجلا من اليمن ختم القرآن في شوط واحد من اشواط الطواف او في اسبوع فتأمل واعجب .

نعم لو قال بطي الكلام في هذا المقام لكان أنسب لمراده وان كان باطلا .

ولا يمكن أن يكون ما نقله في هذا الحديث عن داود معجزة له عليه السلام لأن معجزات الانبياء خوارق للعادة وهذا خارق للعقل كما لا يخفى

٢٦ — امة مسخت فأرة

اخرج الشيخان عن ابي هريرة مرفوعاً (١) قال : فُقدت امة من بني اسرائيل لا تدرى ما فعلت وإني لا أراها الا الفأر إذا وضعلها البان الابل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت (٢) الحديث .

(قلت) : هذا من السخافة بمثابة تربأ عنها الامة الوكهاء إلا أن تكون مدخولة العقل ، لكن الشيخين يلبسان هذا الخرف على غثيثته (٣) ويحتجان به على سخافته ولون ان هذا لايعود على الاسلام بوصمة لقلدناه حبله لكنها السنة المعصومة يجب الذود عن حياضها بكل ما أوتى المسلم من قوة علمية وعملية ، فان هذه الخرافات من اعظم ما مني به الاسلام من الآفات فانا لله وإنا اليه راجعون .

---

(١) في ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق ، وفي باب الفأر وأنه مسخ ص ٥٣٦ من الجزء الثاني من صحيح مسلم .

(٢) أين أولو الألباب ينظرون إلى هذا التخريف في أصل الدعوى وفي دليلها وقد لا يخفى أن الدليل أظهر في السخافة من جهات شتى .

(٣) أي فساد عقله .

٢٧ - انكروه عليه فاعتذر باسماعهم منه الفضل

اخرج مسلم من طريق عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر قال : سمعت أبا هريرة يقص في قصصه (١) : من أدركه الفجر جنباً فلا يصم ، قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحرث لابيه (٢) فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألهما عبد الرحمن عن ذلك قال : فكلتاهما قالت كان النبي (ص) يصبح جنباً من غير حلم (٣) ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان وهو والي المدينة من قبل معاوية فذكر ذلك له عبد الرحمن فقال مروان : عزمت عليك إلا ما ذهبت الى ابي هريرة فرددت عليه ما يقول (٤) قال فجئنا ابا هريرة فذكر عبدالرحمن له ذلك ، فقال ابو هريرة أهما قالتا لك ؟ قال : نعم ، قال هما اعلم ، ثم رد ابو هريرة ما كان يقول

---

(١) لا يخفى ازدراؤه بأبي هريرة إذ جعله قصاصا ، والقصاص في اللغة ما يقرأ القصص في مجتمعات الناس ليأخذ منهم الجزاء عليها واكثر القصاصين مخرفون .

(٢) هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه ذكره ابو بكر لأبيه عبد الرحمن فقوله لأبيه بدل من عبد الرحمن لاعادة حرف الجر .

(٣) ان رسول الله (ص) أجل وأفضل وأكمل مما يظنون وحاشاه أن يصبح جنبا ولا سيما في أيام الصوم والأنبياء لا يجوز عليهم الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان وهم منزهون عنه .

(٤) أراد مروان بهذا النصح لأبي هريرة اشفاقا عليه من الفضيحة إذا لم يتدارك خطأه قبل أن يتسع الفتق .

في ذلك الى الفضل بن العباس فقال : سمعت ذلك من الفضل ولم اسمعه من النبي « ص » قال : فرجع ابو هريرة عما كان يقول الحديث . (١)

قلت : من المعلوم ان الفضل بن العباس قد توفي على عهد أبي بكر (٢) وهذه القضية انما كانت على عهد معاوية (٣) وم ذا تسنى لأبي هريرة أن يقول : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من رسول الله (ص) ولو كان الفضل حياً ما اجترأ عليه .

٢٨ — حديث مناقضاته

أخرج البخاري (٤) من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعاً لا عدوى ولا صفر (٥) ولا هامة (٦) قال فقال اعرابي يا رسول الله فما بال

(١) تجده في باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو مجنب صفحة ٤١٢ من الجزء الأول من صحيح مسلم في كتاب الصوم فراجع

(٢) هذا هو الصحيح ، وقيل مات على عهد عمر وعلى كل فقد مات قبل هذه الواقعة باجماع اهل الاخبار فراجع ترجمته في الاستيعاب والاصابة واسد الغابة وطبقات ابن سعد وغيرها .

(٣) حيث كان مروان واليا على المدينة من قبل معاوية كما سمعت النص عليه في هذا الحديث .

(٤) في باب لا هامة ص ١٥ من الجزء الرابع من صحيحه في أواخر كتاب الطب — وأخرجه مسلم ايضا في باب لاعدوى ولا طيرة في ص ٢٥٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من صحيحه .

(٥) لعله نفي لما يتوهم من حصول الدواهي في شهر صفر او في آخر اربعاء منه .

(٦) الهامة : بتخفيف الميم على الافصح طائر كان اهل الجاهلية —

الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ؟ . فقال رسول الله « ص » فمن اعدى الأول ؟ .

أورد البخاري هذا الحديث ثم روى بعده بلا فصل عن ابي سلمة انه سمع أبا هريرة فيما يحدث فيقول قال النبي « ص » لا يوردن ممرض على مصح فقال ابو سلمة يا ابا هريرة ألم تحدث انه لا عدوى قال فانكر حديثه الأول (١) ورطن بالحبشية (٢) .

(قلت) : هذا شأن من لا تتساير خيلاه (٣) وكفى بهذا بلاءاً للناس (ولينذروا به — وليذكر اولو الألباب) .

٢٩ — مولود ولد بشكلهما . بالمغيبات

أخرج الشيخان (٤) عن ابي هريرة مرفوعا من حديث قال فيه :

— يزعمون ان روح الميت وقيل عظامه تنقلب هامة ، فابطل الاسلام هذه الخرافة . وقد يقال ان الهامة هنا هي البومة يتشاءمون بها ، فأبطل هذا التشاؤم .

(١) قد اتسع الخرق (بانكاره) على الراقع إذ لا محل بعده لتأويل الحديثين بحملهما على وجه يرتفع به تناقضهما كما لا يخفى .

(٢) إنما رطن بالحبشية حيث ارتجت عليه العربية فأخذ من جميع نواحيه فلم يجد سبيلا إلا الرطانة .

(٣) أي لا تسير في طريق واحد والمراد أنه لا يوثق بأقواله لتناقضها

(٤) راجع باب : واذكر في الكتاب مريم ص ١٦٧ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق واخرجه ايضا في ص ٤٩ من الجزء الثاني وفي ص ١٤٣ من الجزء الاول ، اما مسلم فاخرجه —

وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي ؟ فقالت امه اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات (قال وكان جريج في صومعته) فتعرضت له امرأة فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضأ ! (١) وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام ؟ فقال (الغلام ان ابي لهو) الراعي ! قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين (قال ابو هريرة) وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ! ثم أقبل على ثديها يمصه قال (ابوهريرة) كأني انظر الى النبي « ص » يمص اصبعه ! ثم مرت ام الغلام بأمة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الغلام ثدي امه فقال اللهم اجعلني مثلها ! فقالت له امه لم ذاك ؟ فقال لها : الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقول لها الناس سرقت زنيت ولم تفعل ! اه .

(قلت) : لم يكن جريج من الأنبياء ، وكذلك هذان الطفلان ، فلا يمكن أن تصدر على ايديهم خوارق العادات ، فان الخوارق انما تكون من النبيين فى مقام تعجيز البشر اثباتاً لنبوتهم كما هو مقرر في محله وكلام هذين المولودين واخبارهما بالمغيبات مما نأباه فطرة الله (التي فطر الناس عليها

- في ص ٣٧٧ من الجزء الثاني من صحيحه في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها من كتاب البر والصلة والآداب .

(١) كأن ابا هريرة لم يعلم ان الوضوء لم يكن مشروعا قبل الاسلام

لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

٣٠ — توكيد بحفظ زكاة الفطرة ومجيء الشيطان في ثلاث ليالي ليسرق منها

أخرج البخاري بسنده (١) إلى ابي هريرة قال : وكلني رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك الى رسول الله قال اني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة ، قال : فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبي « ص » يا أباهريرة مافعل اسيرك البارحة ؟ فقلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال « ص » اما انه قد كذبك وسيعود قال فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله قال : دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لي رسول الله : يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ! فخليت سبيله ! قال « ص » اما انه قد كذبك وسيعود ، قال : فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك الى رسول الله قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ! فخليت سبيله فلما اصبحت قال لي رسول الله

(١) في الصفحة الثانية من كتاب الوكالة وهي ص ٢٩ من الجزء الثاني من صحيحه .

ما فعل أسيرك البارحة ؟ فحكيت له القصة فقال أنعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قلت لا قال « ص » : ذلك شيطان ! اهـ .

﴿ أقول ﴾ : هذه خرافة لا يصغى اليها إلا من رك عقله ، وطغت شعلة ذهنه ، تدهور ابو هريرة بها في مهواة سحيقة فان رحمة هذا السارق فرع تصديقه ، وفي تصديقه تكذيب لقول رسول الله « ص » : أما انه قد كذبك ، يكرر ذلك ثلاث مرات .

وكما أبو هريرة في هذا الحديث ليديه وفمه من جهة أخرى : إذ حلف بالله ليرفعنه إلى رسول الله « ص » فحنث ولم يرفعه بل خلى عنه ورحمه أولا وثانيا وثالثا ، فهل كان الحنث بالايمان على رأي أبي هريرة مباحا ؟ .

وهناك سقطة ثالثة وعثرة لا تقال ، إذ لم يكن ابوهريرة وكيلا بالعطاء وإنما كان - فيما زعم - وكيلا بحفظ الزكاة (١) فكيف ترك هذا السارق يأخذ منها ؟ ! وهل يجوز للوكيل بحفظ الشيء أن يتسامح في حفظه أولا وثانيا وثالثا ؟ ! وهل هذا التسامح من الأمانة في شيء ؟ ! .

وما أغرب ما يحدثنا به أبو هريرة عن شياطينه — وكل ما انفرد به ابو هريرة غريب — تارة يزعم انهم يسرقون الطعام لعيالهم وأخرى

---

(١) كما هو صريح قوله في اول هذا الحديث : وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان ، وقد صرح الزركشي وغيره ان ابا هريرة لم يكن وكيلا بالعطاء بل بالحفظ خاصة فراجع صفحة ٢٣١ من الجزء الخامس من ارشاد الساري للقسطلاني اثناء شرحه لهذا الحديث .

ان لهم ضراطاً إذا سمعوا الأذان ، وثالثة انهم يربطون بسارية المسجد فتراهم الناس موثوقين ، الى غير ذلك من القصص التي يربأ أولوا العقول الوافرة ، والأذهان النيرة عن سماعها ، نعوذ بالله من سبات العقل ، وضعف التمييز .

٣١ — اسلام ام ابرعاء النبي ودعاؤه (ص) بأن يحببهما إلى المؤمنين ويحبب المؤمنين اليهما

أخرج مسلم (١) بسنده إلى ابي هريرة قال : كنت ادعو امي إلى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله « ص » ما اكره فأتيت رسول الله وانا ابكي قلت يا رسول الله اسمعتني امي فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال « ص » اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشراً فلما بلغت الباب فاذا هو مجاف (٢) فسمعت امي وطء قدمي فقالت : مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن

(١) في باب فضائل ابي هريرة ص ٣٥٧ من الجزء الثاني من صحيحه ، واخرجه الامام احمد من حديث ابي هريرة في آخر ص ٣١٩ من الجزء الثاني من مسنده ، واخرجه ابن سعد في ترجمة ابي هريرة ص ٥٤ من القسم الثاني من الجزء الرابع من طبقاته ، ونقله ابن حجر العسقلاني في ترجمة اميمة بنت صفيح من اصابته عن مسلم ونقله في ترجمة ابي هريرة من الاصابه ايضا عن احمد بن حنبل والحديث موجود في الجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة .

(٢) مأخوذ من اجاف الباب اي ردها .

خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال فرجعت إلى رسول الله وأنا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر قد استجاب الله دعوتك فهدى ام ابي هريرة فحمد الله واثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا قال : فقال رسول الله اللهم حبب عُبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا احبني اه .

﴿ قلت ﴾ : في هذا الحديث نظر من وجوه :

احدها : انه لم يروه عن رسول الله « ص » سوى ابي هريرة فهو اذن معطوف على سائر ما انفرد به .

ثانيها : انه اذا كانت امه على الحال التي ذكرها من الاصرار على الشرك والامعان في الكفر تأبى الاسلام وتنال من رسول الله (ص) إذا دعيت اليه فبأي أمل هاجرت من اليمن وهي مسقط رأسها ومحل انسها إلى المدينة الطيبة وهي دار هجرة النبي ومحل نصرته (ص) ؟ وهلا بقيت — وحالها هذه — في أوطانها عاكفة على أوثانها ؟ اسوة بأهل اليمن في ذلك الزمن فماذا يقول اولياء ابي هريرة في الجواب عن هذا ؟ وليخبرونا هل لديهم عن ام ابي هريرة شيء يسند الى غير ابي هريرة من هجرتها واسلامها وسائر شؤونها فان كان لديهم شيء من ذلك وليرشدونا اليه فاني كما يشهد الله لم اجد فيمن كانت له صحبة أحداً ذكر ام ابي هريرة بشيء ما سوى الخليفة الثاني حين عزل اباهريرة عن البحرين فقال له ما رجعت

بك اميمة الا لرعية الحمر وهذا لا يدل على اكثر من معرفة اسمها ، اما أصحاب المعاجم والتراجم فقد يذكرونها معتمدين فيما ينقلونه من احوالها على ابي هريرة لا غير كما لا يخفى .

ثالثها : ان ابا هريرة كان من اشد مساكين الصفة فاقة وفقراً يلتمس في الطريق صدقة تمسك رمقه كما مر عليك في أحواله على عهد النبوة وقد سمعت ثمة قوله رأيتني واني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشياً عليّ فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع ، وسمعت اعترافه بأنه وسائر اهل الصفة كانوا ضيوف الاسلام لا يأوون الى احد ولا على أحد اذ لم تكن لهم منازل يأوون اليها فكانوا ينامون في المسجد ويظلون فيه وكانت صفة المسجد مثواهم ليلا ونهاراً وابو هريرة كان اشهر من سكن الصفة واستوطنها طول عمر النبي ولم ينقل عنها حتى مضى « ص » لسبيله كما سمعت مفصلا بل كان عريف من سكن الصفة من الفاطنين ومن نزلها من الطارقين ، فمن أين له البيت الذي ذكره في حديثه هذا يا أولي الألباب ؟ .

رابعها : لو صح ما قاله أبوهريرة في هذا الحديث لكان من اعلام النبوة وآيات الاسلام وادلة اهل الحق حيث استجاب الله دعاء النبي (ص) على سبيل الفور فهدى الله به ام ابي هريرة وقلب حقيقتها فانها بينا كانت تمعن في الكفر وتسترسل في الضلال اذا هي من المؤمنات القانتات المؤدبات بالآداب الشرعية (١) واعلام النبوة كلها متواترة يحدث بها كبار الصحابة

(١) يدلك على آدابها ما سمعته من غسلها ولبسها درعها قبل فتح -

وصغارهم فما بالهم يعرضون عن هذه الآية فلم يروها منهم سوى ابي هريرة لو كانت صحيحة ؟ .

خامسها : لو صح ما زعمه أبو هريرة من دعاء النبي له ولأمه بأن يحببها إلى المؤمنين ويحبب المؤمنين اليهما لأحبـــه أهل بيت النبوة وموضع الرسالة فانهم سادة المؤمنين وقادة أهل الملة والدين فما بال أئمتهم الاثني عشر وسائر علمائهم يرذلونه ويسقطون حديثه ؟ ولا يأبهون بشيء مما انفرد به حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام (١) : ألا إن أكذب الناس أو قال : أكذب الأحياء على رسول الله « ص » لأبو هريرة الدوسي .

ولو كان أبو هريرة في حبّ المؤمنين اياه وحبه اياهم كما زعم لما قال له عمر حين عزله عن البحرين (٢) : يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله الخ . فكيف يكون عدو الله وعدو كتابه محباً للمؤمنين كافة ومحبوباً منهم جميعاً ؟ وقد ضربه عمر على عهد رسول الله «ص» بين ثدييه (٣) ضربة خرّ بها لأسته ، وضربه بالدرّة بعد رسول الله « ص » حتى أدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف سرقها من مال المسلمين فأرجعها إلى بيت

ـ الباب وعجلتها عن ثمارها .

(١) في هذا المعنى أخبار متواترة عن أئمة العترة الطاهرة وقد أرسل هذه الكلمة عن امير المؤمنين عليه السلام بالخصوص امام المعتزلة ابو جعفر الاسكافي كما في ص ٣٦٠ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي .

(٢) مر عليك حديث عزله في احوال ابي هريرة على عهد الخليفتين

(٣) فيما اخرجه مسلم في ص ٣٤ من الجزء الاول من صحيحه .

المال، وضربه مرة ثالثة حين قال له (١) : أكثرت يا أباهريرة من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله (ص) وقال له مرة متغيظاً : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة (٢) .

وهناك نوادر كانت بينه وبين كل من عبد الله بن عباس وعائشة وغيرهما لا تجتمع مع تبادل المحبة بينه وبينهم أبداً .

نعم كانت المحبة متبادلة في آخر أمره بينه وبين آل أبي العاص وآل أبي معيط وآل أبي سفيان ، حببه اليهم حديثه إذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة لدعايتهم الكاذبة وحببهم اليه سوابغ نعمهم عليه إذ أنعشوه بعد الخمول وأنالوه النضرة بعد الذبول ، كان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة (٣) كلما غاب عنها ، وهو الذي زوجه بسرة بنت غزوان (٤) وما كان ليرمقها بطرفه لولا آل ابي العاص وآل ابي سفيان ، ولما مرض مرض الموت كان مروان يبره ويصله وكان مشفقاً عليه فكان يدعو له بالشفاء حين يعوده وقد عاده في آخر أيام حياته فلما انصرف عنه أدركه

---

(١) كما في ص ٣٦٠ من المجلدا لأول من شرح النهج الحميدي .

(٢) اخرجه ابن عساكر من حديث السائب بن يزيد وهو الحديث ٤٨٥٧ في ص ٢٣٩ من الجزء الخامس من كنز العمال .

(٣) كما اخرجه في ترجمة ابي هريرة كل من ابن سعد في طبقاته وابن قتيبة في معارفه ، ورواه احمد بن حنبل في مسنده كما بيناه إذ ذكرنا أيادي بني امية عليه .

(٤) تعرف ذلك من ترجمة بسرة في اصابة ابن حجر .

إنسان فقال له (١) : قضى ابو هريرة ، وحين حمل نعشه كان مروان أمام الجنازة (٢) وكان أبناء عثمان يحملون النعش حتى بلغوا به البقيع فصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ، ونعاه إلى عمه معاوية فأمره أن يدفع إلى ورثته عشرة آلاف وان يحسن جوارهم ، وهذه صورة تريك عطفهم عليه ، ومزيد إحسانهم اليه ، وتلمسك انقطاعه اليهم وعكوفه عليهم ، فهل كانوا في اصطلاح ابي هريرة هم المؤمنين ؟ الذين حببهم الله اليـــه ؟ وحببه اليهم ؟ .

٣٢ -- غرام ابي هريرة في شعره !!!

أخرج البخاري (٣) بسنده إلى ابي هريرة ، قال : لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائهـــا على أنها من دارة الكفر نجت

قال : وابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي (ص) فبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع العلام فقال لي النبي : يا أبا هريرة هذا غلامك فلت هو لوجه الله فاعتقته اه .

إن أبا هريرة ليحير الحواس ، ويدهش مشاعر الناس ، بينا يقول

---

(١) فيما اخرجه ابن سعد في ترجمة ابي هريرة من طبقاته .

(٢) كما اخرجه ابن سعد في ترجمة ابي هريرة من الطبقات .

(٣) في قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ص ٥٥ من الجزء الثالث من صحيحه واخرجه ابن سعد في ترجمة ابي هريرة من طبقاته .

نشأت يتيما ، وهاجرت مسكيناً ، وكنت اجيراً لفلان وفلانة بطعام بطني أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا ، إذا هو يدعي انه يوم هجرته كان يملك غلاماً فاعتقه لوجه الله ، والظاهر أنه إنما حدّث بهذا في اواخر حياته حين كان مغموراً بنعمة مروان وآل ابى سفيان ، فنسي حاله يوم الهجره وقبلها و بعدها ، حيث كان طاوياً خاوياً كاسفاً خاسفاً تئط أمعاؤه وتنق أحشاؤه ، مطروحاً على الطريق يعتمد على كبده من الجوع ، ملتمساً صدقة من المارة تمسك رمقه ، كما أفصح عنه إذقال : والله الذي لا إله إلا هو ان كنت لأعتمد على كبدي من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع - الحديث - وقد مرّ عليك وفيه قعوده على الطريق يلتمس الصدقة ، وقد قال في حديث آخر : رأيتني وأني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله إلى حجرة عائشة مغشياً علي ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع إلى كثير من كلماته الصريحة بأنه كان ممن لا يمضه الهوان ، ولا يؤلمه الامتهان ، وان غاية ما يرجوه شبعة من طعام فمن أين له الغلام ؟ وحاله هذه يا أولي الألباب ؟ ! .

ولو قلنا لأبي هريرة : كيف عرفه النبي (ص) بمجرد أن طلع ؟ لأحرجنا مقامه إذ لم تكن له (ص) معرفة به سابقة ، ولعل لأبي هريرة جلالة تستوجب الوحي إلى النبي في شأنه وشأن غلامه ؟ ! .

٣٣ - قصة خيالية ترمي الى حسن عواقب الصدقة

أخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعاً ، قال : بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه كله في تلك الحديقة وإذا رجل قائم في الحديقة يحوّل الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمعه في الصحابة فقال له : لِمَ تسألني عن اسمي ، قال : اني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول له : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال : أما اذا قلت هذا فاني انظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثـــه ، الحديث (١) .

وهذا مما تحكم العادة بامتناع وقوعه وتأباه نواميس الفطرة التي فطرت الأكوان عليها ، لكن ابا هريرة أفتأنه كرواية خيالية ترمي إلى حسن عواقب الصدقة ، وتقوّله على رسول الله (ص) كما هي عادته في قصصه الخيالية وغيرها ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

٣٤ - خيالية اخرى ترمي الى حسن عواقب الوفاء بالشرط

أخرج البخاري عن ابي هريرة مرفوعاً : أنه ذكر رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه الف دينار فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم ، فقال : كفى بالله شهيداً ، قال : فأتني بالكفيل ، قال :

---

(١) اخرجه مسلم فى باب الصدقة فى المساكين ص ٥٣٣ من الجزء الثانى من صحيحه .

كفى بالله كفيلا . قال : صدقت ، فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجّله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ، ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر ، فقال : اللهم انك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً الف دينار فسألني كفيلا فقلت : كفى بالله كفيلا فرضي بك ، وسألني شهيداً فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ، واني أجهد أن أجد مركباً ابعث اليه الذي له فلم اقدر واني استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله ، فاذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة — الحديث (١) — وهو في البعد الى حد السقوط عن درجة الاعتبار .

على ان القاء الف دينار في البحر مما لا يبيحه شرع ولا عقل ولا يستوجب براءة ذمة المدين لو لم يصل المال اليه والعقلاء يعدون هذا العمل منه سفهاً او جنوناً يستوجبان التحجير عليه ، ولو فرض وقوع هذا الأمر في بني اسرائيل او غيرهم فرسول الله « ص » لا يحدث به حتى يعلق عليه كلمة تستوجب عدم العمل على مقتضاه ، اذ لو حدّث به من غير تعليق عليه — كما في الحديث — لأغرى به المؤمنين من امته وذلك محال عليه (ص)

(١) اخرجه البخاري بهذه الالفاظ في باب الكفالة في القرض والديون ص ٢٥ من الجزء الثاني من صحيحه واخرجه ايضا بألفاظ اخر في الاستقراض واللقطة والاستئذان والشروط والبيع والزكاة فراجع

لكن ابا هريرة صاغه كما تصاغ الروايات الخيالية ، ومرماه الارتباط بالشرط ، والوفاء بالعقد ، ثم تقوّله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترويجاً لبضاعته .

٣٥ — هيا بنا نأتمّ نرمي الى عواقب
شكر النعم وعواقب كفرها

اخرج البخاري (١) عن ابي هريرة مرفوعاً قال : ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم (٢) فبعث اليهم ملكا فأتى الأبرص فقال : أي شيء احب اليك ؟ قال : لونٌ حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فاعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً ، فقال : اى المال احب اليك ؟ قال : الابل ، فأعطي ناقة عشراء ، فقال : يبارك لك فيها .

واتى الأقرع فقال : اي شيء احب اليك ؟ قال : شعر حسن وقد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب واعطي شعراً حسناً ، قال : فأي المال

(١) في ص ١٧٠ من الجزء الثاني من صحيحه في باب ما ذكر عن بني اسرائيل في كتاب بدء الخلق .

(٢) بدا بفتح الباء الموحدة وفتح الدال المهملة المخففة بعدها الف مقلوبة عن واو بغير همز بمعنى سبق في علم الله الازلي ولم يكن ظاهراً للناس فاراد الله عز وجل اظهاره وهذا هو البداء الذي تقول به الشيعة الامامية واخطأ من رماهم بالدواهي ، والحمد لله اذ وجدنا في حديث ابي هريرة دليلا عليه فان خصومنا لا يقنعهم حديث العترة الطاهرة .

احب اليك ؟ قال : البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها .

واتى الأعمى فقال : اي شيء احب اليك ؟ قال : يرد الله الي بصري قال : فمسحه فرد الله اليه بصره ، قال : فاي المال احب اليك ؟ قال الغنم ، فاعطاه الله شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من ابل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم .

ثم انه اتى الأبرص في صورته وهيئته — التي كان الابرص اولا عليها — فقال له : رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك ، اسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً اتبلغ عليه في سفري ، فقال له : ان الحقوق كثيرة ، فقال له : كأني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيراً ؟ فاعطاك الله ، فقال : ورثت هذا كابراً عن كابر ، فقال : ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

واتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا ، فقال : ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

واتى الاعمى في صورته ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك ، اسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري ، فقال : كنت اعمى فرد الله بصري وفقيراً فاغناني فخذ ما شئت فو الله لا اجهدك اليوم بشيء احذته لله فقال

أمسك مالك فانما ابتليتهم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك .

﴿ قلت ﴾ : هذا الحديث من منسوجات ابي هريرة وقد رقشه ووشاه فكان كأحدث رواية خيالية يمثلها المزخرفون على مسارحهم في عصرنا الحاضر يرمي بها الى عاقتي شكر النعمة والكفر بها

٣٦ — مبالغة رابعة ترمي الى سوء عاقبة الظلم

أخرج الشيخان بسندهما إلى ابي هريرة (١) مرفوعاً قال : دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض اه

وهذا الحديث مما انكرته عائشة على ابي هريرة فكان مما قالت له إذ بلغها : إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة فاذا حدّثت عن رسول الله فانظر كيف تحدث (٢) .

﴿ قلت ﴾ : وهذا من رواياته الخيالية يرمي فيه الى سوء عواقب الظلم والعدوان .

---

(١) راجع ص ١٤٩ من الجزء الثاني من صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق واول ص ٤٤٥ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب سعة رحمة الله من كتاب التوبة تجد الحديث .

(٢) هذا الرد مشهور عن عائشة وقد رواه عنها شارحوا صحيح البخاري ومسلم عند انتهائهم إلى هذا الحديث في شروحهم فراجع ص ٨٤ من المجلد السابع من ارشاد الساري .

٣٧ — غيابة خامسة ترمى الى صاحبها عواقب الرحمة

أخرج البخاري عن أبي هريرة (١) يرفعه قال : غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث (قال) وكاد يقتله العطش فنزعت خفها واوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فشرب فغفر لها بذلك .

٣٨ — رواية غيابة ثانية تعرفها تعرف سابقتها

وأخرج البخاري عن ابي هريرة يرفعه قال : بينما رجل يمشي في طريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ! قال فنزل الرجل البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له بذلك — الحديث (٢) — .

وقد تعلم أن هذا الحديث والذي قبله إنما هما من مخيلة ابي هريرة يمثل بهما حسن عواقب العطف والحنان ويحض بهما على البر والاحسان .

٣٩ — مسرف كافر غفر له

أخرج مسلم عن معمر قال قال لي الزهري : ألا أحدثك بحديثين

---

(١) في ص ١٥٠ من الجزء الثاني من صحيحه واخرجه ايضا في مواضع اخر .

(٢) تجده في باب رحمة الناس بالبهائم ص ٣٦ من الجزء الرابع من كتاب الادب وفي باب فضل سقي الماء ص ٣٥ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب المساقاة فراجع .

عجبين (١) ؟ ! اخبرني حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي قال : أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح فى البحر فو الله لئن قدر علي ربي (٢) ليعذبني عذابا ما عذب به احداً ففعلوا ذلك به فقال الله للارض أدي ما اخذت فاذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك يا رب فغفر له بذلك ، قال الزهري : وحدثني حميد بن عبدالرحمن عن ابى هريرة عن رسول الله (ص) قال : دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تأكل من خشاش الأرض — الحديث — (٣) .

(قلت) : أما المرأة ذات الهرة فان كانت مؤمنة كانت — كما قالت عائشة — اكرم على الله من أن يعذبها فى النار بهرة ، وان كانت كافرة فانما تعذب بكفرها .

وأما ذلك المسرف فانه - على ما يقتضيه الحديث - لم يكن أهلا للمغفرة إذ لم يكتف بتمرده على الله تعالى طيلة حياته وتجاوزه الحد في

---

(١) يحق للزهري أن يعجب من هذين الحديثين واولو الألباب كلهم يعجبون منهما .

(٢) تأمل كلمته هذه تجدها صريحة بأنه كان لا يؤمن بان ربه قادر على بعثه بعد انجاز وصيته فهو كافر بذلك .

(٣) تجده في ص ٤٤٤ من الجزء الثاني من صحيح مسلم في باب سعة رحمة الله وانها سبقت غضبه من كتاب التوبة .

موبقاته حتى مات مصراً على تمرده يائساً من روح الله فاراً من سلطانه الى حيث لا تناله - على زعمه - قدرة الله عز سلطانه التي احاطت بكل شيء. ولذلك اوصى تلك الوصية البربرية فهو كافر بيأسه من رحمة الله وانكاره لقدرة الله عز وجل والكافر لا يستحق المغفرة ؛ ولا هو لها باهل اجماعا وقولا واحداً .

على أن اسلوب هذا الحديث انما هو اسلوب حكاية خيالية ترمي إلى عدم اليأس من رحمة الله ولو مع الاسراف وإلى عدم الأمن من عذاب الله ولو مع الايمان : وهاتان الحقيقتان في غنى عن روايات ابى هريرة وخيالاته لثبوتهما بنص الذكر الحكيم والفرقان العظيم (ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون * أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فالسنن المقدسه تبرأ أنوار اساليبها من هذا الحديث واسلوبه كما لا يخفى .

وايضاً لو فرض وقوع تلك الوصية من ذلك المسرف وفرض انها بمجردها كانت سبباً لمغفرة ذنوبه فرسول الله « ص » لا يمكن أن يحدث بها حتى يعلق عليها كلمة تحظرها إذ لو حدث بها من غير تعليق - كما نقله ابو هريرة - لأغرى بها المسرفين من امته وهذا محال كما لا يخفى .

٤٠ — مرتب يتوب الى الله ثم يؤوب الى ذنوبه يكرر ذلك فيقول الله له : اعمل ما شئت فقد غفرت لك

قال ابو هريرة : أذنب عبد ذنباً ، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى : اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . قال : ثم عاد فأذنب ، فقال : اي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : عبدي اذنب ذنباً فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فاذنب فقال : اي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : اذنب عبدي ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، اعمل ما شئت فقد غفرت لك ! الحديث (١) .

(قلت) : وهـــذا كسابقه معناً ومرمىً واسلوباً نسجته يدا ابي هريرة من غزل مخيلته كحكاية العجائز والقصاصين يرمي به الى سعة مغفرة الله عزوجل وسعة مغفرة الله ورحمته في غنىً عن الروايات الخيالية لثبوتها بحكم العقل والنقل كتابا وسنة ولاجماع الأمة عليها بل اجماع اهل الأديان كافة بل هي من ضروريات الاسلام وغيره من سائر الاديان .

وأنت تعلم ان ليس بين الله عز وجل وبين احد من خلقه هوادة

---

(١) أخرجه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا في باب قبول التوبة من الذنب وان تكررت الذنوب والتوبة ص ٤٤٥ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب التوبة .

في حمى حرمه على العالمين ، ألا تراه كيف يقول عز من قائل : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وما منكم من أحد عنه حاجزين) فكيف يمكن بعدها ان يحابي هذا الذنب الراجع عن توبته مراراً فيقول له : اعمل ما شئت فقد غفرت لك ، وبأي شيء استحق هذا الضعيف في ذات الله ان ينال هذه الهوادة التي ما نالها الصديقون والأنبياء والمرسلون .

وكم لأبي هريرة من هذه القصص الخيالية يحدث بها الطغاة تهويناً لجرائمهم ، وتعزية لهم عن موبقاتهم كقوله : سمعت رسول الله « ص » يقول : حضر ملك الموت رجلا يموت فلم يجد فيه خيراً وشق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً ثم فك عن لحيه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر الله له ـ الحديث (١) .

ومن سخافات هذا الرجل قوله : أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف فلما قام رسول الله « ص » في مصلاه ذكر انه جنب الحديث (٢) .

نبرأ إلى الله منه ومن يجيزه على رسول الله « ص » الذي كان في جميع اوقاته على طهور وكان الوضوء على الوضوء عنده نوراً على نور وانبياء الله كافة منزهون عن مضمونه معصومون عما هو دونه مما لا يليق

---

(١) اخرجه الخطيب في ترجمة سعد بن عبد الحميد ص ١٢٥ من المجلد ٩ من تاريخ بغداد .

(٢) أخرجه البخاري في باب إذا ذكر في المسجد انه جنب يخرج ولا يتيمم ص ٤١ من الجزء الأول من صحيحه .

بالصديقين وصالحي المؤمنين .

ومنها : حديثه (١) في النهي عن تفضيل النبي على موسى وحديثه (٢) في أن من قال أن رسول الله خير من يونس بن متى فقد كذب .

وقد اجمعت الامة على تفضيله ، وثبت ذلك بالنصوص الصريحة الصحيحة وقامت عليه الضرورة من دين الاسلام .

وحديثه (٣) بأنه لن يُدخل احداً عمله الجنة « قال » : قالوا ولا انت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا ! .

يضرب بهذا الحديث عرض الحائط لمخالفته كتاب الله عز وجل في كثير من آياته ، وحسبك منها : (ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) .

وحديثه (٤) في أنه ما بعث نبي الا ورعى الغنم وهذا في البعد إلى حد السقوط .

---

(١) الذي أخرجه البخاري في الخصومات ص ٤٠ من الجزء الثاني من صحيحه .

(٢) الذي أخرجه البخاري في باب قوله تعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا إلى نوح) إلى قوله تعالى (ويونس وهارون وسليمان في ص ٨٢ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب تفسير القرآن .

(٣) الذي اخرجه البخاري في باب تمني المريض الموت من آخر كتاب المرضى ص ٦ من الجزء الرابع من صحيحه .

(٤) الذي اخرجه البخاري في كتاب الاجارة ص ٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه .

ومثله حديثه (١) في ان ابراهيم عليه السلام قد اختتن بالقدوم (٢) بعد ثمانين سنة من عمره .

وحديثه (٣) في ان عيسى بن مريم عليهما السلام رأى رجلا يسرق فقال له : أسرقت ؟ فقال : كلا ! والذي لا إله إلا هو ؛ فصدقه وكذب عينيه .

وحديثه : إذ خلق الله آدم فمسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة امثال الذر ثم جعل بين عيني كل انسان منهم وبيصاً (أي بريقاً) من نور ثم عرضهم على آدم فقال آدم من هؤلاء يارب ؟ قال : ذريتك فرأى آدم رجلا منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه فقال يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود ، قال آدم : كم جعلت له من العمر ؟ قال ستين سنة ، قال : يا رب زده من عمري اربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة ، فقال الله عز وجل : اذن يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت لقبض روحه قال آدم : اولم يبق من عمري اربعون سنة قال له ملك الموت او لم تجعلها لابنك داود ؟ قال : فجحد فجحدت ذريته !

---

(١) الذي اخرجه البخاري في باب الختان ص ٦٥ من الجزء الرابع من صحيحه في اواخر كتاب الاستئذان .

(٢) ولعل هذا القدوم كان على رأي ابي هريرة مما ورثه ابراهيم عن نوح وانه مما استعمله نوح في صنع فلكه .

(٣) الذي اخرجه البخاري في باب : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت ص ١٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه .

— الحديث — (١) .

ومثله حديثه (٢) عن آدم وموسى حيث مثلهما يتحاجان على كيفية تدل على انهما كانا من القدرية الجبرية ، وقد ظهر فيها آدم على موسى فحجه الى كثير مما لا يليق بالأنبياء ، ويجب تنزيههم عنه .

وما اكثر حديثه في خوارق النواميس الطبيعية ، وحسبك منها (مضافا الى ما سمعته آنفاً) حديثان نجعلهما خاتمة هذا الفصل .

(احدهما) : حديثه اذ كان — فيما زعم — مع العلاء بن الحضرمي لما بعث في اربعة آلاف الى البحرين فانطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خاضه قبلهم أحد ولا يخوضه بعدهم احد ! .

« قال ابو هريرة » : أخذ العلاء بعنان فرسه فسار على وجه الماء وسار الجيش وراءه ! قال : فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر ! ! الحديث — (٣) .

---

(١) أخرجه الحاكم وصححه في ص ٣٢٥ من الجزء الثاني من المستدرك في كتاب التفسير في شرح : وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأورده الذهبي وصححه في تلخيص المستدرك .

(٢) الذي اخرجه البخاري في باب وفاة موسى ص ١٦٣ من الجزء الثاني من صحيحه في كتاب بدء الخلق .

(٣) رواه الشيخ الامام العلامة ابو بكر بن محمد الوليد الفهري الطرطوشي المعروف بابن ابي رندة المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة في الاسكندرية في كتابه الذي افرده للدعاء ونقله عنه الشيخ كمال الدين الدميري في مادة البعوض من كتابه حياة الحيوان واشار الى هذه القصة صاحبا الاستيعاب -

وهـذا لو كان حقاً لرواه كل واحد من ذلك الجيش المؤلف من أربعة آلاف صحابي فكان في طليعة الأحاديث المتواترة فما باله لا يسند إلا الى ابي هريرة يا أولي الألباب ؟ ! .

(ثانيها) : حديث المزود إذ قال : اصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله « ص » وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا ابا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فقال يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قال قلت تمر في مزود ، قل جيء به ، فاخرجت تمراً فأتيته به ، قال : فمسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقي من تمرمعي في المزود ، فقال : يا ابا هريرة إذا اردت ان تأخذ منه شيئاً فادخل يدك فيه ولا تكفه ، قال : فأكلت منه حياة النبي واكلت منه حياة ابي بكر كلها واكلت منه حياة عمر كلها واكلت منها حياة عثمان كلها ! ! ! فلمـــا قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود ، ألا اخبركم كم اكلت منه ؟ اكلت منه اكثر من مائتي وسق ! ! ! .

(قلت) : لا ريب في ان رسول الله « ص » كان يطعم الجم الغفير من الزاد اليسير في كثير من ايامه المباركة ، وذلك من اعلام نبوته وآيات رسالته ، لكن هذا الحديث بالخصوص مما صنعته يدا ابي هريرة مدلا على السواد من احزاب بني امية والغوغاء من اشياعهم العاكفين على

- والاصابة في ترجمه العلاء وقالا انها مشهورة .

قميص عثمان واصابع زوجته بالبكاء والعويل ليستنض معروفهم ، ويجتدي برهم وهذا من اساليبه المدهشة فى تزلفه الى بني امية وامتياح فضلهم .

ومما يدلك على وضعه ان ابا هـريرة كان يتلون فيه تلون الحرباء ويتطور في نقله على انحاء كما بعلمه متتبعوا طرق المزود فى مسانيد السـنة وكتبها (١) .

ولأبي هريرة كيس وسع هذا المزود وغيره كان عيبة علمه يتناول منه ما يشاء متى شاء وكيف شاء وربما سئل عما يحدث فيقال له يا اباهريرة سمعت هذامن رسول الله «ص» فيقول لا هذا من كيس ابي هريرة (٢)

وعجائب ابي هريرة يضيق عنها املاؤنا هذا وحسبنا منها ما اوردناه حجة على ما اردناه والحمد لله .

---

(١) حديث المزود اخرجه الامام احمد بن حنبل من طريقين ، وابو بكر البيهقي من طريقين آخرين ، وأخرجه غيرهما من طرق اخر فليراجعها من اراد الوقوف على ما فيها من التهافت والتناقض الحاكين بسقوطها ، وقد اورد ابن كثير جملة منها فى ص ١١٦ من الجزء السادس من البداية والنهاية .

(٢) هذا نصه من حديث اخرجه عنه البخاري فى اول كتاب النفقات ص ١٨٩ من الجزء الثالث من صحيحه .

مستنده فى حكم المرسل

كان من دأب ابي هريرة فى حديثه عن رسول الله « ص » أن يسند اليه ما بلغه عنه بالواسطة لا يقيم عليها قرينة كما يسند اليه ما سمعه منه مشافهة لا يفرق بين هذا وذاك في شيء ما ، وهذا ما جعل حديثه كله فى حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلا .

وإن كنت فى ريب مما قلناه في دأبه فاني احيلك على قوله : قال رسول الله « ص » لعمه ابي طالب : قل لا إله إلا الله اشهد لك بها يوم القيامة . قال : لولا ان تعيرني قريش الحديث (١) .

وقد علم الناس ان ابا طالب « ع » انما توفي قبل قدوم ابي هريرة الى الحجاز بعشر سنين فى اقل الروايات ، فاين كان عن النبي وعمه « ع » وهما يتبادلان الكلام الذي اسنده اليهما كأنه رآهما بعينيه وسمعهما بأذنيه ؟!

وقال : قام رسول الله حين انزل الله عليه : (وانذر عشيرتك الأقربين) فقال يا معشر قريش لا اغني عنكم من الله شيئاً الحديث (٢) .

واولو العلم بأمرهم مجمعون على ان هذه الآية انما نزلت فى مبدأ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص ٣١ من الجزء الأول من صحيحه ، وقد اوردناه وعلقنا عليه في الفصل السابق من هذا الاملاء .

(٢) اخرجه البخاري فى ص ٨٦ من الجزء الثانى من صحيحه ومسلم واحمد ، وقد اوردناه وعلقنا عليه فى الفصل السابق من الاصل .

الدعوة الاسلامية قبل ظهورها فى مكة ، وابو هريرة اذ ذاك في اليمن جاهلياً وانما اتى الحجاز بعد نزول هذه الآية بنحو عشرين سنة ، فاين كان عند نزولها ليقول : قام رسول الله حين نزلت فقال : يا معشر قريش الى آخر حديثه الذي اسنده الى النبي ، كأنه رآه قائماً بعينيه ، وسمعه ينذر عشيرته بأذنيه ؟ ! .

وقال : كان النبي يدعو في القنوت فيقول : اللهم انج سلمة بن هشام ، اللهم انج الوليد بن الوليد ، اللهم انج عياش بن ابى ربيعة ، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين (الذين حبسهم المشركون عن الهجرة فى حديث صحيح (٢)) .

ومن المعلوم بحكم الضرورة من اخبار السلف انه انما حبس هؤلاء عن الهجرة فقنت رسول الله « ص » بالدعاء لهم قبل اسلام ابى هريرة بنحو سبع سنين ، فاين كان عن رسول الله « ص » ليسند هذا الحديث اليه كأنه رآه بعينيه قائماً وسمعه بأذنيه داعياً ؟ ! .

قال : وقال ابو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم ؟ فقيل : نعم ، الحديث (٣) .

فان كان هذا القول واقعاً من ابى جهل فانه انما يكون قبل اسلام

---

(١) أخرجه البخاري فى باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ص ١٠٥ من الجزء الثانى من صحيحه .

(٢) اخرجه مسلم في باب قوله تعالى : ان الانسان ليطغى ص ٤٦٧ من الجزء الثانى من صحيحه .

ابى هريرة وقبل قدومه من اليمن بنحو عشرين سنة فأين كان عن ابى جهل ليسنده اليه كأنه سمعه بأذنيه ؟ ! .

واين كان عن وقعة الرجيع وعن اميرها عاصم بن ثابت الأنصاري المستشهد فيها ليحدث عنها وعنه حديث المشاهد لها ؟ ! (١) وقد كانت تلك الوقعة في صفر سنة اربع للهجرة قبل اسلامه بثلاث سنين تقريباً .

ومن وقف على سيرة ابى هريرة المستمرة في حديثه علم ان دأبه ما قلناه وحسبك هذا القدر دليلا على ما ادعيناه .

وقد انتبه اليه احمد امين المصري البحاثة المعاصر إذ قال في كلام له (٢) حول ابى هريرة : ويظهر انه لم يكن يقتصر على ما سمعه من رسول الله « ص » بل يحدث عن رسول الله بما اخبره به غيره .

(قلت) : واعترف بهذا ابو هريرة نفسه إذ حدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن من ادركه الفجر جنباً فلا يصم ، فلما انكرت عائشة وام سلمة عليه ذلك جعل الجناح فيه على الفضل بن العباس (وكان الفضل يومئذ ميتاً (٣)) فقال سمعت ذلك من الفضل ولم اسمعه من النبي

---

(١) حديثه عنها ثابت في الصحاح فراجعه في كتاب الجهاد والسير ص ١١٧ من الجزء الثاني من صحيح البخاري .

(٢) تجده في ص ٢٦٢ والتي بعدها من كتابه « فجر الاسلام » في الفصل الثاني من الباب السادس .

(٣) فان هذه القضية كانت ومروان بن الحكم امير على المدينة في عهد معاوية ـ كما جاء في حديث البخاري عنها في باب الصائم يصبح جنبا ص ٢٢٥ من الجزء الأول من صحيحه وبه صرح شارحوا الصحيح ـ

وهذا « سواء اكان حقاً ام باطلا » اعتراف منه صريح بانه كان يسند الى النبي « ص » ما لا يسمعه منه كما ترى .

(فان قلت) أي مانع للعدل ان يسند الى النبي الحديث يسمعه من غيره مرفوعاً اليه (ص) .

(قلنا) لامانع من ذلك غير ان الحديث في هذا الفرض لايكون حجة ولا يوصف بالصحة « وان رواه العدل » وانما يكون مرسلا حتى تعرف الواسطة وتحرز عدالتها .

وبعبارة أخرى عدالة الراوي شرط في صحة حديثه ، فلا بد من احرازها ولا يمكن ذلك في الواسطة المجهولة .

ومجمل القول في هذا الفصل أن فى حديث ابى هريرة مراسيل كثيرة لا يمكن الاحتجاج بها ، وقد اشتبهت بمسانيده ، اذ لم يفرق بينهما في شيء وهذا ما اوجب سقوط الجميع عملا بالقاعدة المقررة فى الشبهات المحصورة .

ـ كالقسطلانى وغيره ـ وقداستشهد الفضل يوم اجنادين فى خلافة ابى بكر وقيل بل يوم مرج الصفر سنة ١٣ ، وقيل يوم اليرموك سنة ١٥ فى خلافة عمر ، وقيل مات فى طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة ولم يبق حياً الى سنة العشرين اجماعا وقولا واحداً .

دعواه الحضور في وقائع لم يحضرها

وقد اضطرنا هذا الرجل الى الريب فيه بدعواه الحضور في وقائع لم يحضرها قطعاً .

وحسبك منها قوله : دخلت على رقية بنت رسول الله ﴿ ص ﴾ امرأة عثمان وبيدها مشط ، فقالت : خرج رسول الله من عندي آنفاً رجلت شعره فقال لي : كيف تجدين ابا عبد الله ؟ - يعني عثمان - قلت بخير قال : اكرميه فانه من اشبه اصحابي بي خُلقاً ، اخرجه الحاكم (١) ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد وأهي المتن فان رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وابو هريرة انما اسلم بعد فتح خيبر .

﴿ قلت ﴾ : واورده الذهبي في تلخيص المستدرك ثم قال : صحيح منكر المتن فان رقية ماتت وقت بدر وابو هريرة اسلم وقت خيبر .

وقال في سهو النبي : صلى بنا النبي « ص » الظهر او العصر فسلم في ركعتين فقال له ذو اليدين : انقصت الصلاة ام نسيت ؟ الحديث .

وذواليدين هذا استشهد ببدر قبل ان يسلم ابو هريرة بزمان كما بينا في الفصل ١١ من هذا الاملاء (٢) .

---

(١) في احوال رقية ص ٤٨ من الجزء الرابع من المستدرك .

(٢) فراجع منه الحديث ١٣

وكم كان يتبجح فيقول : افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط الحديث (١) .

مع انه لم يحضر الفتح إجماعاً وقولا واحداً ، وإنما جاء بعد الفتح ولذا ارتبك شارحوا الصحيحين عند انتهائهم الى قوله : افتتحنا خيبر ، فحملوا كلمته هذه على التجوز وان المراد جنسه من المسلمين (٢) .

وكم كان يحدث فيقول : شهدنا مع رسول الله « ص » خيبر فقال لرجل معه ممن يدعي الاسلام : هذا من اهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس ان يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه الحديث (٣) .

﴿ قلت ﴾ : هذا محل النظر من وجهين : احدهما دعواه انه شهد

---

(١) اخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ص ٣٧ من الجزء الثالث من صحيحه .

(٢) راجع ص ١٥٤ من المجلد الثامن من شرحي البخاري المطبوعين معا في اثني عشر مجلداً وهما ارشاد الساري للقسطلاني وتحفة البساري للانصاري تجد التأويل المذكور مع التصريح بأن ابا هريرة لم يحضر فتح خيبر ، وكذلك فعل السندي فيما علقه على هذا الحديث من تعليقته المطبوعة في هامش الصحيح .

(٣) أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ص ٣٤ من الجزء الثالث من صحيحه وفي باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٠ من الجزء الثاني من الصحيح .

الوقعة مع رسول الله « ص » وقد عرفت انه لم يشهدها ، ولذلك ارتبك شارحو هذا الحديث فقالوا : اما قول ابي هريرة شهدنا مع رسول الله خيبر فمحمول على المجاز والمراد جنسه من المسلمين لأن الثابت انه انما جاء بعد أن فتحت خيبر انتهى بلفظ الشارح القسطلاني (١) .

ثانيها ان الرجل الذي قتل نفسه انما هو قزمان بن الحرث حليف ظفر المنافق . كان يقاتل على الاحساب ، وقضيته التي ذكرها ابو هريرة في حديثه هذا معروفة (٢) وقد قتل بأحد قبل اسلام ابي هريرة بدهر لكن ابا هريرة قد راب في أمره فخلط الحابل بالنابل .

وقد قال : رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم عليه رداء ، الحديث - (٣)

---

(١) في باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ص ٣٢٢ من الجزء السادس من ارشاد الساري .

(٢) وقد ذكرها الواقدي وابن اسحاق وغيرهما وترجمه ابن حجر في الاصابه وكثير من اصحاب المعاجم والتراجم ، وقزمان هذا هو الذي كان في احد لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه حتى قيل لرسول الله (ص) يومئذ ما أجزأ عنا أحد كما أجزأ فلان ، فقال النبي : اما انه من اهل النار ، فجرح جرحا شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه الحديث ، اخرجه البخاري بالاسناد الى سهل بن سعد في باب : لا يقول فلان شهيد ، من كتاب الجهاد والسير ص ١٠١ من الجزء الثاني من صحيحه .

(٣) اخرجه البخاري في ص ٦٠ من الجزء الثاني من صحيحه —

(قلت) : استشهد هؤلاء السبعون باجمعهم يوم بئر معونة فحزن النبي « ص » عليهم وقنت شهراً يدعو في الصلاة على قاتليهم وكانت هذه الوقعة في صفر سنة اربع من الهجرة قبل اسلام ابي هريرة وقبل قدومه من اليمن فكيف يدعي رؤيتهم ؟! وقال القسطلاني (١) : ان السبعين الذين رآهم ابو هريرة غير اولئك السبعين والله تعالى اعلم .

وبالجملة : علمنا من تعقب ابي هريرة واستقراء حديثه انه كان كثيراً ما يحدث عن النبي « ص » بما لم يسمعه منه وكثيراً ما يحدث عن الوقائع التي لم يحضرها ، وربما ادعى حضورها وربما سمع شيئاً من كعب الأحبار او غيره فراقه فحدث به عن رسول الله (ص) كما فعل في حديث « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً في عرض سبعة اذرع » (٢) وهذا ما يضطر المؤمن الى انقاء حديث هذا الرجل .

والعجب من اصحاب الصحاح يشحنون به مسانيدهم لا يلتفتون إلى لوازمه الباطلة ولا يأبهون بما يكتنفه من دلائل الوضع والاختلاق ، ومن تتبع حديث الصحيحين عجب من بساطة الشخيين ، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقة :

ـ وقد اوردناه في أحوال ابي هريرة على عهد النبي (ص) من هذا الاملاء .

(١) في شرح هذا الحديث صفحة ٢٢٠ من الجزء الثاني من ارشاد الساري .

(٢) وقد فصلنا القول فيما يتعلق بهذا الحديث إذ اوردناه اول الفصل ١١ من هذا الاملاء .

اخرج مسلم فى باب فضائل ابي سفيان من طريق عكرمة بن عمار العجلي اليمامي : ان المسلمين كانوا لا ينظرون الى ابى سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبى (ص) : يا نبى الله ثلاث أعطنيهن ، قال نعم . قال : عندي احسن العرب واجمله أم حبيبة بنت ابي سفيان ازوجكها . قال : نعم ، قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك ، قال : نعم . قال : وتأمرنى ان اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين ، قال : نعم ، الحديث (١) .

اقتصر عليه مسلم فى باب فضائل ابي سفيان اذلم يجد والحمد لله سواه وهو باطل بالاجماع ، لأن ابا سفيان انما دخل في عداد المسلمين يوم فتح مكة اجماعاً وقولا واحداً ، وقبل الفتح كان عدو لله ولرسوله ومحارباً لهما

امابنته أم حبيبة واسمها رملة فقد اسلمت قبل الهجرة وحسن اسلامها فكانت ممن هاجر الى الحبشة هربا من ابيها وقومها ، وقد تزوجها رسول الله

---

(١) تقف عليه فى ص ٣٦١ من الجزء الثانى من صحيحه وهو من الاباطيل التي وضعها عكرمة اليمامي ، وقد جزم بذلك ابن حزم كما نقله عنه النووي حيث اتى على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فراجع ، وقال الذهبي في آخر ترجمة عكرمة بن عمار من ميزان الاعتدال ما هذا نصه : وفي صحيح مسلم قد ساق له اصلا منكراً عن سماك الحنفي عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها ابو سفيان وثلاثة احاديث اخر بالاسناد اه (قلت) ومن منكرات عكرمة هذا ما رواه عن أياس عن ابيه سلمة ان رسول الله (ص) قال : ابو بكر خير الناس الحديث ، رواه ابن عدي في كتابه الكامل وهو كما قال الذهبي في أول ميزانه اكمل الكتب واجلها في معرفة الضعفاء .

صلى الله عليه وآله وسلم وابوها ممن في الكفر مسترسل في محاربته للنبي فلما بلغه ان النبي قد تزوجها قال : ذلك الفحل لا يقدع انفه ، وقدم بعد ذلك على المدينة يريد أن يزيد في الهدنة فدخل على بنته أم حبيبة فلما اراد الجلوس على فراشها طوته دونه فقال لها : رغبت به عني فقالت : نعم هذا فراش رسول الله « ص » وانت امرؤ نجس مشرك ، نص على هذا كله اعلام الأمة واثباتها وهو مما لاريب فيه ، ومن راجع كتب السير والاخبار ووقف على احوال أم حبيبة في كتب المعاجم والتراجم علم التفصيل .

وحسبك ما اورده النووي عند بلوغه الى هذا الحديث في شرحه لصحيح مسلم (١) والحمد لله على الهداية للصواب ، والشكر له اذ جعلنا من أولي الألباب وصلى الله على محمد وآله وسلم .

ᑕ ᑕ ᑕ

— ١٤ —

انظار السلف عليه

انكر الناس على ابي هريرة واستفظعوا حديثه على عهده إذ افرط في الاكثار وانفرد باسلوب خاص يوجب الشك فيه فلهذا وذاك كاشفه

---

(١) شرح النووي مطبوع في هامش شرحي صحيح البخاري وهما ارشاد الساري وتحفة الباري ، وما احلناك هنا عليه من شرح النووي موجود في آخر ص ٣٦٠ وما بعدها من المجلد الحادي عشر فراجعه لتكون على بصيرة واعجب من ابن الصلاح وهذيانه .

الناس وانكروا عليه من حيث كمية حديثه ومن حيث كيفيته .

يدلك على هذا قوله متألماً متظلماً : يقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل حديثه ؟ .

فيصرح بأن كمية حديثه وكيفيته كانتا كانا هما مدار الانكار وقد تهددهم بالله وبالدار الآخرة على ذلك إذ قال : والله الموعد متفجعاً متوجعاً منهم حتى زعم انه لو لا تكليفه الشرعي ما حدثهم بشيء ابداً لسوء ظنهم به فقال في آخر الحديث : والله لو لا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ابداً ، ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث (١) وهو كما ترى صحيح صريح بما قلناه .

واصرح منه ما حدث به ابو رزين إذ قال (٢) : خرج الينا ابو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال : الا انكم تحدثون اني اكذب على رسول الله لتهتدوا واضل الحديث .

ولما اتى العراق مع معاوية عام الجماعة ورأى كثرة مستقبليه من الناس حثا على ركبتيه في مسجد الكوفة وجعل يضرب صلعته مراراً بلغت

---

(١) اخرجه البخاري في اول المزارعة وآخر البيوع من صحيحه واخرجه مسلم في الصحيح ايضاً وسنذكره في الفصل الآتي فنتوسع فيما نعلقه عليه مما يقتضيه المقام ان شاء الله تعالى فراجع .

(٢) فيما اخرجه مسلم في كتاب اللباس ص ٢١٧ من الجزء الثاني من صحيحه فراجع منه باب اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين .

الناس بذلك اليه وحين اجتمعوا عليه اهاب بهم : يا اهل العراق انزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله فاحرق نفسي بالنار الى آخر ما استرسل فيه يومئذ من التحامل على الوصي تزلفاً الى اعدائه في كلام باطل (١) .

وحسبك ان في مكذبيه عظماء الصحابة ، قال المعاصر البحاثة احمد امين المصري من كلام له (٢) حول ابي هريرة : وقد اكثر بعض الصحابة من نقده على الاكثار من الحديث عن رسول الله « ص » وشكوا فيه كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه . ثم اورد حديثين اخرجهما مسلم صريحين في نقده والشك فيه .

وقال الفاضل المعاصر مصطفى صادق الرافعي المصري من كلام له في هذا الموضوع : وكان اكثر الصحابة رواية ابو هريرة (قال) : وقد صحب ثلاث سنين ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو اول راوية انهم في الاسلام وكانت عائشة اشدهم انكاراً عليه الى آخر كلامه (٣) .

---

(١) نقله عنه الامام ابو جعفر الاسكافي من طريق الأعمش كما في ص ٣٥٩ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي طبع مصر .

(٢) في الفصل الثاني من الباب السادس ص ٢٦٢ والتي بعدها من كتابه (فجر الاسلام) .

(٣) فراجعه في مبحث الرواية بعد الاسلام ص ٢٨٢ من الجزء الأول من كتابه (آداب العرب) .

وقال النظام (١) : أكذّبُ ابا هريرة كل من عمر وعثمان وعلي وعائشة اهـ .

وحين حاول ابن قتيبة الدفاع عن ابي هريرة والرد على النظام لم يستطع الا الاعتراف بما نقله النظام في هذا المقام ، واليك رده بعين لفظه :

قال (٢) : وأما طعن النظام على ابي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له فان ابا هريرة صحب رسول الله (ص) نحواً من ثلاث سنين وقد اكثر الرواية عنه فلما اتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة الصحابة والسابقين الاولين اليه اتهموه وانكروا عليه (٣) وقالوا كيف سمعت هذا وحدك ؟ ومن سمعه معك ؟ قال : وكانت عائشة اشدهم انكاراً عليه لتطاول الأيام بها وبه وكان عمر ايضاً شديداً على من اكثر الرواية او اتى بخبر في الحكم لاشاهد له عليه . الى آخر كلامه الذي اجراه الحق على لسانه فكان (بالرغم عنه) مصدقاً للنظام فيما نقله عن اولئك الاعلام ولا غرو فالحق يُنطق منصفاً وعنيداً .

---

(١) فيما نقله عنه ابن قتيبة في ص ٢٧ من كتابه (تأويل مختلف الحديث) حيث ذكر أقاويل النظام في الصحابة .

(٢) في ص ٤٨ من كتابه - تأويل مختلف الحديث - .

(٣) اراد ابن قتيبة ان يرد على النظام فأيد قوله ولم يقتصر على ذكر عمر وعثمان وعلي وعائشة في مكذبي ابي هريرة حتى اضاف اليهم بقية السابقين الأولين ، فان الواو في اتهموه وانكروا عليه راجع اليهم جميعاً كما ترى .

اما ما زعمه ابن قتيبة (١) (من امساك الصحابة عن ابي هريرة لما اخبرهم بمنزلته الخاصة من رسول الله) فجزاف لا يصغى اليه ، فان عظماء الصحابة يعرفون منزلته بكنهها فلا حاجة بهم الى من يعرّفهم بها فلو كانت له في نفوسهم منزلة الصادقين ما كذبوه ولا اتهموه . وقد مر عليك حديثه (٢) إذ يخر بين المنبر والحجرة مغشياً عليه (في العهد النبوي) فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقه يرى انه مجنون ، وهذا ما لا يجتمع مع احترامه فضلا عن سمو مقامه .

وبالجملة : فان انكار الاجلاء (من الصحابة والتابعين) عليه واتهامهم اياه مما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك احد حتى مضوا لسبيلهم وانما تورع الجمهور ممن جاء بعدهم إذ قرروا القول بعدالة الصحابة اجمعين اكتعين ابصعين ، ومنعوا من النظر في شؤونهم ، وجعلوا ذلك من الأصول المتبعة وجوبا ، فاعتقلوا العقول بهذا ، وسملوا العيون ، وجعلوا على القلوب اكنة وعلى الاسماع وقراً فاذاهم (صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون) .

حاشا أئمة اهل البيت عليهم السلام فانهم انزلوا الصحابة حيث انزل الصحابة انفسهم (٣) فرأيهم في ابي هريرة لم يعدُ رأي علي وعمر وعثمان

---

(١) في ص ٥٠ من كتابه ـ تأويل مختلف الحديث ـ .

(٢) في اوائل هذا الاملاء .

(٣) قال الفاضل المعاصر احمد امين في ص ٢٥٩ من (فجر الاسلام) ويظهر ان الصحابة انفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضا موضع النقد وينزلون بعضا منزلة اسمى من بعض ، فقد كان منهم اذا روي له حديث ـ

وعائشة وتبعهم في هذا شيعتهم كافة القدماء منهم والمتأخرون من عهد امير المؤمنين الى يومنا هذا .

ولعل جل المعتزلة على هذا الرأي قال الامام أبو جعفر الاسكافي (١) ما هذا نصه : وابو هريرة مدخول (٢) عند شيوخنا غير مرضي الرواية ، (قال) : ضربه عمر بالدرة ، وقال : قد اكثرت من الرواية واحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله (ص) ، (قال) : وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال : كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة او نار (قال) : وروى أبو اسامة عن الأعمش قال كان ابراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فأتيته يوما بأحاديث من احاديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال : دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه (قال) : وقد روي عن علي أنه قال : ان اكذب الناس او قال اكذب الأحياء على رسول الله (ص) لأبو هريرة الدوسي (قال) : وروى ابو يوسف انه قال قلت لأبي حنيفة

ـ طلب من المحدث برهانا ، بل روي ما هو اكثر من ذلك ، فقد روي ان اباهريرة روى حديثا فلم يأخذ ابن عباس بخبره ورد عليه وحدث بحديث فلم تأخذ به عائشة وردت عليه ، وروت فاطمة بنت قيس حديثا يتعلق بزوجها فرده عمر قائلا : لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لا ندري اصدقت ام كذبت حفظت ام نسيت وردته عائشة ايضا فقالت لفاطمة : الا تتقين الله ـ قال ـ : ومثل هذا كثير .

(١) كما في ص ٣٦٠ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي .

(٢) اي كان في عقله دخل .

يجيء الخبر عن رسول الله « ص » يخالف قياسنا فما نصنع به ؟ قال : اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي ، فقلت : ما تقول في ابي بكر وعمر ؟ فقال : ناهيك بهما ، قلت : وعلي وعثمان ، قال : كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال : والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عدّ منهم ابا هريرة وانس بن مالك .

(قلت) : وقد علمنا ان الامام ابا حنيفة واصحابه كانوا يتركون حديث ابي هريرة اذا عارض قياسهم كما فعلوا في حديثه عن المصراة (وهي البقرة او الشاة او الناقة يجمع اللبن في ضرعها ويحبس ايلماً لا تحلب فيها لايهام المشتري انها غزيرة اللبن) إذ روى ان رسول الله « ص » قال لا تصروا الابل والغنم ، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين من بعد أن يحلبها فان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعاً من تمر فلم يأبهوا بحديثه هذا وقالوا : ابو هريرة غير فقيه وحديثه هذا مخالف للأقيسة بأسرها فان حلب اللبن من التعدي ، وضمان التعدي يكون بالمثل او القيمة ، والصاع من التمر ليس واحداً منهما ، إلى آخر كلامهم (١) .

وعلمنا ايضاً ان من رأي ابي حنيفة واصحابه كافة بطلان الصلاة بالكلام مطلقاً ولو عن نسيان او جهل او ظن المصلي بأنه خرج من الصلاة ، والفقه الحنفي صريح بهذا الرأي وعليه سفيان الثوري في اصح الروايتين عنه

---

(١) راجعه في مظانه من فقه الحنفية ، وقد نقله عنهم الفاضل احمد امين في آخر ص ٢٦٣ والتي بعدها من كتابه فجر الاسلام .

وهذا مما يدل على ان لا قيمة عندهم لحديث ابي هريرة ، إذ حدّث بأن النبي « ص » سها فسلم في الرباعية عن ركعتين ثم قام من مصلاه ودخل حجرته ثم رجع فقيل له : اقصرت الصلاة ام نسيت ؟ فقال : لم تقصر ولم أنس ، فقالوا : بلى صليت بنا ركعتين ، وبعد حوار كان بينه وبينهم أيقن بما يقولون فبنى على الركعتين وأتم الصلاة ثم سجد للسهو (١) وبهذا اخذ مالك والشافعي واحمد والاوزاعي وغيرهم فأفتوا بأن كلام الناسي للصلاة والذي يظن انه ليس فيها لا يبطلها ، لكن ابا حنيفة حيث لم يأبه بحديث ابي هريرة افتى بالبطلان (٢) .

ولنختم الفصل بنوادر كانت بين ابي هريرة وبعض الصحابة تلمس منزلته في نفوسهم .

(فمنها) : ما ذكره ابو هريرة إذ قال : لما بلغ عمر حديثي استدعاني فقال لي : اكنت معنا يوم كنا في بيت فلان ؟ فقلت : نعم وان رسول الله (ص) قال يومئذ : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من

---

(١) وقد مر حديثه هذا في الفصل ١١ فراجعه وامعن فيما علقناه عليه .

(٢) وقد نقل النووي في شرح صحيح مسلم بطلان الصلاة في هذا الفرض عن ابي حنيفة واصحابه وعن الثوري في اصح الروايتين عنه ونقل عدم البطلان عمن سواهم عملا بحديث ابي هريرة هذا فراجع شرح الحديث في آخر ص ٢٣٤ والتي بعدها من الجزء الرابع من شرح النووي المطبوع في هامش شرحي البخاري .

النار الحديث (١) .

وهـذا من الأدلة على انه لم يكن ممن يحدث بحضرة عمر ولا ممن كان عمر يراهم او يسمعهم يحدثون ، وانما بلغه حديثه من افواه الناس فاتهمه به لغرابته فاستدعاه لينذره بالنار اذا كذب .

﴿ ومنها ﴾ : انه زجره مرة فقال له (٢) : لتتركن الحديث عن رسول الله « ص » أو لألحقنك بأرض دوس او بأرض القردة .

﴿ ومنها ﴾ : انه غضب عليه باكثاره على رسـول الله « ص » فضربه بالدرة ردعا له وهو يوبخه بقوله (٣) : اكثرت يا ابا هريرة وأحر بك ان تكون كاذباً على رسول الله (ص) .

﴿ ومنها ﴾ : انه عزله عن البحرين بعدان ضربه فأدمى ظهره وانتزع منه عشرة آلاف ليت المال ووبخه بكلام فظيع كما فصلناه آنفاً (٤) .

﴿ ومنها ﴾ انه ضربه على عهد النبي (ص) ضربة خرَّ بها لاسته (٥)

﴿ ومنها ﴾ : ان علياً لما بلغه حديث ابي هريرة قال (٦) : ألا ان

---

(١) اخرجه مسدد في مسنده من طريق خالد بن يحيى عن ابيه عن ابي هريرة ونقله ابن حجر في ترجمة ابي هريرة من الاصابة .

(٢) فيما اخرجه ابن عساكر وهو الحديث ٤٨٨٥ في ص ٢٣٩ من الجزء الخامس من كنز العمال وتراه صريحا في امره بترك الحديث بالمرة .

(٣) فيما رواه الامام الاسكافي وقد مر عليك قريبا .

(٤) فراجع احواله على عهد الخليفتين .

(٥) فيما اخرجه مسلم في ص ٣٤ من الجزء الاول من صحيحه .

(٦) فيما رواه ابو جعفر الاسكافي وقد مر عليك قريبا .

اكذب الناس أوقال : اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله ابو هريرة الدوسي .

﴿ ومنها ﴾ : أنه بلغ علياً ان ابا هريره يقتدى بيمامينه فقال (١) : لأخالفن ابا هريرة .

﴿ ومنها ﴾ : ان ابا هريرة كان يقول : حدثني خليلي ، ورأيت خليلي ، وقال لي خليلي رسول الله . فبلغ علياً ذلك فقال له : متى كان النبي خليلك يا ابا هريرة ؟ ينكر عليه قوله هذا ، إذ كان سيء الرأي فيه (٢) وعليٌّ مع القرآن ، والقـــرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ﴿ ص ﴾ (٣) ، وعليٌّ مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار (٤) .

﴿ ومنها ﴾ : ان عائشة دعت ابا هريرة إذ بلغها حديثه فقالت له : ما هذه الأحاديث التي تبلغنا انك تحدث بها عن النبي « ص » هل سمعت

---

(١) العهدة في هذه الرواية على ابن قتيبة في ص ٢٧ من تأويل مختلف الحديث .

(٢) قاله ابن قتيبة في ص ٥٢ من تأويل مختلف الحديث .

(٣) اخرجه الحاكم في المستدرك والطبري في الاوسط عن أم سلمة مرفوعا وهو الحديث ٢٥٢٩ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من كنز العمال

(٤) عن ابي سعيد الخـــدري عن رسول الله (ص) : الحق مع ذا الحق مع ذا يشير الى علي ، اخرجه ابو يعلي في مسنده وسعيد بن منصور في سننه ، وهو الحديث ٢٦٣٧ في ١٥٧ من الجزء السادس من الكنز .

إلا ما سمعنا ؟ ورأيت إلا ما رأينا ؟ قال : يا أماه انه كان يشغلك عن رسول الله المرآة والمكحلة الحديث (١) .

﴿ ومنها ﴾ : انه روى ان الكلب والمرأة والحمار تقطع الصلاة ، فكذبته عائشة وقالت : رأيت رسول الله يصلي وسط السرير وانا على السرير معترضة بينه وبين القبلة .

﴿ ومنها ﴾ : انه روى حديثاً في النهي عن المشي بالخف الواحد فبلغ عائشة ذلك فمشت بخف واحد وقالت لأخالفن ابا هريرة .

﴿ ومنها ﴾ : انه روى من اصبح جنباً فلا صيام له ، فردت عليه عائشة وحفصة وكذبتا حديثه فاعترف أبوهريرة لهما ورجع عن قوله معتذراً بأنه لم يكن سمع ذلك من رسول الله وإنما سمعه من الفضل بن العباس وكان الفضل (حين اعتذر بهذا) ميتاً (٢) .

﴿ ومنها ﴾ : ان رجلين دخلا على عائشة فقالا : ان اباهريرة يحدث عن رسول الله « ص » أنه قال : إنما الطيرة في المرأة والدابة فطارت عائشة شعفاً ثم قالت : كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا

(١) اخرجه وصححه الحاكم في ص ٥٠٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، وصححه الذهبي اذ اورده في تلخيص المستدرك ، وعائشة لم تقبل عذره بدليل انها ما امسكت عنه حتى ماتت .

(٢) تجد حديث الكلب والمرأة والحمار وحديث المشي في الخف الواحد وحديث من اصبح جنبا في ص ٢٧ والتي بعدها من تأويل مختلف الحديث والصواب ان اللتين ردتا حديثه فيمن اصبح جنبا انما هما عائشة وام سلمة كما نقلناه في الحديث ٢٧ عن صحيح البخاري .

عن رسول الله « ص » ؟ الحديث (١) .

﴿ ومنها ﴾ : انه جلس مرة الى جنب حجرة عائشة يحدث عن النبي « ص » وهي مشغولة فى سبحتها فقالت بعد فراغها : ألا يعجبك أبو هريرة يجلس الى جنب حجرتي يحدث عن النبي يسمعني ذلك ؟ وكنت اسبح فقام قبل ان أقضي سبحتي ولو ادركته لرددت عليه الحديث (٢) .

﴿ ومنها ﴾ : انه روى عن النبى « ص » أنه قال : متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها فى الاناء فان احدكم لا يدري اين باتت يده ؟ فانكرت عائشة عليه (٣) فلم تأخذ به وقالت : كيف نصنع بالمهراس (٤) .

﴿ ومنها ﴾ : ان ابا هريرة روى عن رسول الله (ص) أن من حمل جنازة فليتوضأ ، فلم يأخذ ابن عباس بخبره وردّه صريحاً قال : لا يلزمنا

---

(١) أورده ابن قتيبة في صفحة ١٢٦ والتي بعدها من « تأويل مختلف الحديث » .

(٢) أخرجه مسلم في ص ٣٥٨ وفي ص ٥٣٨ من الجزء الثانى من صحيحه في فضائل ابى هريرة وفي التثبت فى الحديث .

(٣) نقل ذلك أحمد أمين ص ٢٥٩ من فجر الاسلام ، والانصاف ان انكار عائشة فى هذا على ابى هريرة انما يكون متجها لعدم وثاقته ، اما نقضها عليه بالمهراس فغير متجه كما لا يخفى .

(٤) المهراس : حجر منقور ضخم لا يقله الرجال ولا يحركونه لثقله يملأونه ماء ويتطهرون منه .

الوضوء في حمل عيدان يابسة (١) .

﴿ ومنها ﴾ : ان ابن عمر كان يروي ان رسول الله « ص » أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية فقيل لابن عمر : ان ابا هريرة يقول : او كلب زرع ، فلم يأبه بذلك ابن عمر وقال في رده : ان لأبي هريرة زرعاً يتهمه بزيادة كلب الزرع في حديث رسول الله (ص) احتفاظاً بكلبه واحتياطاً على زرعه والحديث في صحيح مسلم (٢) .

ومثله ما في صحيح مسلم ايضاً (٣) عن ابي هريرة مرفوعاً : من اتخذ كلباً الا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط ، فذكر لابن عمر قول ابي هريرة هذا فقال : يرحم الله ابا هريرة كان صاحب زرع — يتهمه بزياده كلب الزرع ايثاراً لمصلحته — وقد اتهمه بهذا ايضاً سالم بن عبد الله بن عمر في حديث اخرجه مسلم ايضاً (٤) .

﴿ ومنها ﴾ : ان ابن عمر لم يصدق ابا هريرة في حديثه في القنفذ وبقي شاكاً فيه .

﴿ ومنها ﴾ : ان ابن عمر سمعه يحدث بأن من اتبع جنازة فله قيراط

---

(١) رواه جماعة من الاثبات ونقله الاستاذ احمد أمين في ص ٢٥٩ من جزره .

(٢) راجعه في صفحة ٦٢٥ من الجزء الأول من صحيحه في باب : الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخها .

(٣) راجعه في صفحة ٦٢٧ من الجزء الأول من صحيحه في باب تحريم اقتناء الكلاب إلا لصيد أو زرع او ماشية ونحو ذلك .

(٤) في صفحة ٦٢٦ من الجزء الاول من صحيحه .

من الأجر فقال اكثر علينا ابو هريرة ولم يصدقه حتى بعث الى عائشة يسألها عن ذلك فروته له فصدق حينئذ والحديث في هذا ثابت (١) .

وكذلك فعل عامر بن شريح بن هاني إذ سمع أبا هريرة يحدث بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فلم يصدق ابا هريرة بذلك حتى سأل عائشة فروته له وأفهمته المراد منـــه ، والحديث فى ذلك ثابت ايضاً (٢) .

ولو أردنا استقصاء الموارد التي رَدّ فيها السلف حديث ابي هريرة وانكروا فيها عليه لطال بنا الكلام ، وهذا القدر كاف لما أردناه والحمدلله

وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلي وعائشة له . وقد تقرر بالاجماع تقديم الجرح على التعديل في مقام التعارض على انه لا تعارض هنا قطعاً فان العاطفة بمجردها لا تعارض تكذيب من كذبه من الأئمة .

أما إصالة العدالة في الصحابة فلا دليل عليها والصحابة لا يعرفونها ولو فرض صحتها فانما يعمل على مقتضاها في مجهول الحال لا فيمن يكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة ولا فيمن قامت على جرحه ادلة الوجدان فاذا نحن من جرحه على يقين جازم .

﴿ سيوح لها منها عليها شواهد ﴾

---

(١) اخرجه مسلم فى باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها ص ٣٤٩ والتي بعدها من الجزء الأول من صحيحه ، واخرج الحاكم فى ص ٥١٠ من الجزء الثالث من المستدرك نحوه .

(٢) أخرجه مسلم ص ٤٢٢ فى باب : من احب لقاء الله احب الله لقاءه من الجزء الثاني من صحيحه .

ونحن الامامية لنا فى الصحابة رأي هو أوسط الآراء عقدنا لبيانه في أجوبة موسى جارالله فصلا مخصوصاً (١) وعقدنا لتأييده فصلا آخر (٢) فليراجعهما من أراد التحقيق من أولي الألباب والحمد لله على الهداية للصواب

— — —

— ١٥ —

احتجاجه على مدعيه

كان أبو هريرة يحتج على مكذبيه ومتهميه فيقول (٣) : يقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث ! والله الموعد ! ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل احاديثه ؟ وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ! وان اخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ! وكنت امرءاً مسكيناً الزم رسول الله على ملء بطني فأحضر حين يغيبون ! وأعي حين ينسون !!

وقال النبي « ص » يوماً : لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي

(١) تجده في ص ١١ وما بعدها إلى منتهى ص ١٥ من الأجوبة .

(٢) تجده فى ص ٢٣ وما بعدها إلى ص ٢٧ من الأجوبة ايضا .

(٣) فيما اخرجه البخاري في آخر المزارعة ص ٣٤ من الجزء الثانى من صحيحه وأخرجه في البيوع وفى غير موضع من الصحيح وكذلك مسلم في عدة مواضع من صحيحه واحمد فى مواضع من الجزء الثاني من مسنده وجميع اصحاب السنن والمسانيد أخرجوه من حديث ابى هريرة بطرق اليه كثيرة والفاظ مختلفة .

مقالتي هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتي شيئاً ابداً فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوب غيرها حتى قضى النبي « ص » مقالته ثم جمعتها الى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك شيئاً الى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ابداً : ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى ، الى قوله : وانا التواب الرحيم .

﴿ قلت ﴾ : ان ابا هريرة كلما ازداد مثالة زاده الله رعلة (١) يريد ان يقنع المنكرين عليه في كمية احاديثه وكيفيتها فجاءهم بهذا الحديث تزكية لنفسه واحتجاجا عليهم فاذا حجته جفاء أو ثأطة مدت بماء (٢) كأن الله عزوجل سخره بهذا الحديث حجة للمنكرين عليه ودليلا على صحة ما نسبوه اليه فاني « وشرف الصدق وعلو مقام الصادقين » مارأيت في كل ما صنعته ايدي المحرفين ابرد من هذا الحديث ولا ابعد منه عن الصدق وما كنت لأتكلم به ولا لأعرج عليه لولا ان الشيخين وامثالهما قد نظموه في سلك الصحاح بكل ارتياح . وانما فعلوا ذلك تعبداً برأيهم في كل صحابي وقد خالفوا في ذلك الأدلة عقلية ونقلية وخالفوا السلف الصالح من اولي الألباب كما أوضحناه في كتابنا — تحفة المحدثين — ولنا على بطلان هـذا الحديث وجوه : ـ

﴿ الأول ﴾ : زعم ان المهاجرين كان يشغلهم عن النبي « ص »

---

(١) أي كلما ازداد رزقا زاده الله حمقا .

(٢) الجفاء هنا ما نفاه الباطل ، والثأطة الحمأة كلما ازدادت ماء قل تماسكها .

الصفق بالأسواق (١) والأنصار كان يشغلهم عمل اموالهم (٢) فساق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار كافة بعصاً واحدة - لقد هزلت - - وحن قدح ليس منها - واي قيمة للقول بأن جميع المهاجرين كان يلهيهم الصفق بالأسواق ؟ بعد قوله عز من قائل : رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكر اللهِ . . الآية ، وهل لمعارض كتاب الله إلا الضرب بعرض الجدار ؟ ومن هو ابو هريرة ؟ ليحضر حين يغيب الخصيصون برسول الله « ص » ويحفظ حين ينسون يقول هذا القول بملء فيه غير متئد ولا خجل ولا وجل إذ قاله على عهد معاوية حيث لا عمر ولا عثمان ولا علي ولا طلحة ولا الزبير ولا سلمان ولا عمار ولا المقداد ولا ابو ذر ولا امثالهم كبرت كلمة تخرج من فيه ما ابعدها عن الصدق وقد علم الناس موضع علي من رسول الله « ص » بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعه في حجره وهو ولد يضمه الى صدره ويكنفه إلى فراشه ويمسه جسده ويشمه عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمه اياه وماوجد له كذبة في قول ولا خطلة في عمل ولقد قرن الله به « ص » من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طرق المكارم ومحاسن أخلاق العالم فكان علي يتبع رسول الله

---

(١) الصفق : كناية عن التبايع إذ كان المتبايعان يتصافقان بالأكف ، وكان عمر يقول عما سهله من السنن ألهاني عنه الصفق بالأسواق ، أي الخروج إلى التجارة اخرجه البخاري في صفحة ٤ من الجزء الثاني من صحيحه في باب الخروج بالتجارة .

(٢) أي إدارة حدائقهم إذ كانوا أهل نخيل .

اتباع الفصيل أثر أمه يرفع له في كل يوم من اخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به ولقد كان معه (هو والصديقة الكبرى خديجة ام المؤمنين) بحراء فيرى نور الوحي والرسالة ويشم ريح النبوه وكان بعد ذلك باب مدينته وأقضى أمته ، وعيبة سره ، وولي أمره ، ووارث حكمه ، وفارج همه ، وصاحب الأذن الواعية — ومن عنده علم الكتاب — فهل يمكن ان ينسى من سننه ما حفظه ابو هريرة او يكتم منها ما بينه ابو هريرة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

على انه لم يكن من المهاجرين من يصفق في الأسواق إلا القليل ، وحسبك ابوذر والمقداد وعمار ورفقاء ابي هريرة في الصفة وهم سبعون كانوا كما وصفهم ابو هريرة ما منهم رجل عليه رداء وإنما عليه إما ازار وإما كساء قد ربطوه في أعناقهم إلى آخر كلامه في وصفهم (١) فما بالهم لم يحدثوا بمثل احاديثه ؟ ولم يكثروا كما اكثر بل لم يكن المجموع من حديثهم كافة إلا دون حديثه خاصة .

وكذا الأنصار لم يكونوا بأجمعهم من أهل الأموال والأشغال كما زعم وحسبك (ممن لا مال له منهم) سلمان الفارسي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه : سلمان منا اهل البيت ، وقال : — كما في ترجمة سلمان من الاستيعاب — لو كان الدين عند الثريا لناله سلمان ، وقالت عائشة — كما في ترجمته من الاستيعاب ايضاً — : كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله (ص) وفي

(١) فراجعه في احواله على عهد النبي (ص) من هذا الاملاء .

الاستيعاب ايضاً قال علي : ان سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم علم علم الأول والآخر بحر علم لا ينزف ، وقال كعب الاحبار — كما في الاستيعاب وغيره — : سلمان حشي علماً وحكمة إلى آخر ما هو مأثور عنه من امثال هذه الخصائص ، وقد علم الناس ان ابا ايوب الأنصاري لم يكن له من العيش إلا بلغة لا تشغله عن علم ولا عن عمل ، وكذلك ابو سعيد الخدري وابو فضالة الأنصاري وغيرهم من نظرائهم من علماء الأنصار وعظمائهم رضي الله تعالى عنهم .

على ان سيد الحكماء وخاتم الأنبياء (ص) لم تكن اوقاته فوضى وانما كانت في الليل والنهار مرتبة المهمات على ما تقتضيه الحكمة في تلك الأوقات ، وقد خصص منها لالقاء العلم وقتاً لا يعارض اوقات الصفق في الأسواق ولا اوقات العمل في الأموال ، وكان المهاجرون والانصار لا يغيبون في ذلك الوقت ابداً وهم احرص على العلم مما يخرفه المخرفون .

(الثاني) : لو صح ما زعمه ابو هريرة « من قول النبي (ص) لأصحابه : لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً ابداً » لتسابقوا اليه ، واجتمعوا بفضهم وقضيضهم عليه ، فانه الفضل لا يبلغه الطالب بشد الرجال ، والعلم لا ينال ببذل الاموال ، وما الذي ثبطهم عن نيله ؟ ومنعهم عن بسط اثوابهم في سبيله ؟ وكيف زهدوا في هذه الغنيمة ، وضيعوا على انفسهم تلك الفوائد العظيمة ؟ أترى انهم كانوا بهذه المثابة من الزهد في العلم والرغبة عما يدعوهم الرسول اليه ؟ كلا ! ما هكذا الظن بهم ، ولا هذا يشبه لما كانوا عليه من

التعبد بأوامره : والمبادرة الى ما يدعوهم اليه .

﴿ الثالث ﴾ : لو صح ما زعمه ابو هريرة لعظم ندم الصحابة ، واسفهم على ما ضيعوه من ذلك الفضل الكبير ، والعلم الغزير ، ولتواتر لهفهم على ما اهملوه من بسط اثوابهم لرسول الله حين انه لا كلفة فيه ولا مشقة عليهم ، ولندّد بعضهم ببعض ، وتلاوموا على تركهم ذلك بسوء اختيارهم ولتواترت منهم الغبطة لأبي هريرة بالفوز به دونهم على حين انه انه لم يكن عليه إلا ثوب واحد وما منهم من احد إلا وعليه ثوبان او اكثر فلما لم يكن شيء من ذلك علمنا ان هذا من كيس ابي هريرة .

﴿ الرابع ﴾ : لو كان الأمر كما قصه ابو هريرة لحدث به غيره ممن دعاهم النبي « ص » يومئذ الى بسط اثوابهم ، بل لو كان لعده الصحابة والتابعون من اعلام النبوة ، وآيات الاسلام وادلة الدين ، ولتواترت به الاخبار ، واشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار ، فلما لم نجده إلا في حديث ابي هريرة عطفناه على واهياته .

﴿ الخامس ﴾ : انه قد تناقض كلام ابي هريرة في هذه القصة ، فتارة حدث بها كما سمعت إذ قال — فيما رواه الاعرج عنه — (١) : أن

---

(١) الأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وحديثه هذا عن ابي هريرة موجود في آخر المزارعة ص ٣٤ من الجزء الثاني من صحيح البخاري ، وموجود في فضائل ابي هريرة ص ٣٥٧ من الجزء الثاني من صحيح مسلم واخرج البخاري نحوه في اول البيوع في الصفحة الاولى من الجزء الثاني من صحيحه بالاسناد إلى سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن —

النبي « ص » قال يوماً لاصحابه ان يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً ابداً (قل) : فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي (ص) مقالته ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك شيئاً الى يومي هذا اه بلفظه .

وتارة حدث بها فقال — فيما رواه عنه المقبري — (١) : قلت يا رسول الله اني اسمع منك حديثاً انساه قال « ص » : ابسط ردائك فغرف بيديه (٢) ثم قال ضمه ! ! فضممته فما نسيت شيئاً بعده اه بنصه .

وانت ترى ان القصة على مقتضى الحديث الاول — حديث الاعرج — انها كانت بين رسول الله « ص » واصحابه والمبتدىء فيها إنما

— عن ابي هريرة ولفظه : ان رسول الله قال في حديث حدثه انه : لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما أقول فبسطت نمرة علي حتى قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته تلك من شيء .

(١) هو سعيد بن ابي سعيد وحديثه هذا عن ابي هريرة موجود في ص ٢٤ من الجزء الاول من صحيح البخاري في باب : حفظ العلم من كتاب العلم .

(٢) قال القسطلاني في شرح هذه الكلمة : فغرف بيديه من فيض فضل الله فجعل الحفظ كالشيء الذي يغرف منه ورمى به في ردائه إلى آخر كلامه فراجعه في ص ٣٧٩ من الجزء الاول من ارشاد الساري في شرح هذا الحديث من صحيح البخاري .

كان رسول الله إذ دعاهم إلى بسط ثوابهم اشفاقاً عليهم من النسيان وانها على مقتضى الحديث الثاني — حديث المقبري — انما كانت بين ابي هريرة خاصة ورسول الله والمبتدى فيها انما هو أبو هريرة حيث شكا نسيانه إلى رسول الله « ص » .

وأيضاً فان الحديث الاول — حديث الاعرج — يقتضي تخصيص عدم النسيان بتلك المقالة فقط (١) لقوله فيه : ما نسيت من مقالته تلك شيئاً والحديث الثاني - حديث المقبري - يقتضي العموم في عدم النسيان لكل شيء من الاشياء حديثاً كان ام غيره مطلقاً لقوله فيه ما نسيت شيئاً بعده ، فان النكرة في سياق النفي حقيقة في العموم ، وقد ارتبك هنا شارحوا البخاري وارتجت عليهم ابواب الاعتذار عنه حتى قرر ابن حجر في فتح الباري وقوع هذه القضية مرتين (٢) مرة كان عدم النسيان فيها مختصاً

---

(١) وقع في جامع الترمذي وحلية ابي نعيم التصريح بهذه المقالة وانها كانت ما هذا لفظه : مامن رجل يسمع كلمة او كلمتين مما فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن او يعلمهن الا دخل الجنة

(٢) قال القسطلاني في شرح هذه الاحاديث في باب حفظ العلم من كتاب العلم ص ٣٨٠ من الجزء الاول من ارشاد الساري ما هذا لفظه : ويحتمل أن يكون وقعت له - أي لابي هريرة مع النبي - قضيتان فالتي رواها الزهري عن الاعرج مختصة بتلك المقالة ، والتي رواها المقبري عامة قال : هكذا قرره في فتح الباري ، قال : وهذا من المعجزات الظاهرات حيث رفع (ص) عن ابي هريرة النسيان الذي هو من لوازم الانسان حتى قيل أنه مشتق منه ، وحصول هذا في بسط الرداء الذي ليس للعقل فيه مجال .

بتلك المقالة ، وأخرى كان عدم النسيان فيها عاماً لكل شيء من الاشياء سواء أكان حديثاً أم كان غيره مطلقاً وهذا كما ترى (١)

على ان مسلماً اخرجه (٢) من طريق يونس عن ابن المسيب على وجه ثالث إذ قال فيه ابو هريرة : فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به « ص » وهذا يقتضي كون عدم النسيان اعم مما اقتضاه حديث الاعرج وأخص مما اقتضاه حديث المقبري (٣) .

ونحوه حديث ابن سعد (٤) بسنده الى عمرو بن مرداس بن عبد الرحمن الجندي عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله « ص » ابسط

(١) فان مثل هذا لو صدر مرة واحدة فضلا عن مرتين او أكثر لتواتر الخبر به فاستطار استطارة البرق فما بال الصحابة اغفلوه فلم يروه منهم أحد غير ابي هريرة ؟ .

(٢) في ص ٣٥٨ من الجزء الثاني من صحيحه في فضائل ابي هريرة

(٣) أما كونه اعم من حديث الاعرج فواضح لاختصاص عدم النسيان في حديث الاعرج بتلك المقالة فقط ، وأما كونه اخص مما اقتضاه حديث المقبري فلأن حديث المقبري يقتضي تعميم عدم النسيان لكل شيء من حديث وغيره ، وهذا الحديث - اعني حديث يونس عن الزهري عند مسلم - يقتضي تخصيص عدم النسيان بجميع الاحاديث التي سمعها من النبي دون غيرها من سائر الاشياء ، وقد نص القسطلاني في ص ٣٨٠ من الجزء الاول من ارشاد الساري على ان مسلماً رواه على وجه ثالث فراجع .

(٤) في مجلدة ٥٦ من القسم الثاني من الجزء الرابع من طبقاته حيث ترجم أبا هريرة .

ثوبك فبسطته فحدثني النهار ثم ضممت ثوبي إلى بطني فما نسيت شيئاً مما حدثني اهـ . لكن قوله فيه : فحدثني النهار ، لا يوجد في هذا الحديث إلا من هذا الطريق طريق الجندي فقط وبه كان مخالفاً لكل ما جاء في هذا الموضوع من سائر الطرق إلى ابي هريرة .

وقد اخرجه ابو يعلى من طريق ابي سلمة على وجه خاص يخالف سائر الوجوه في سائر الطرق ، إذ روى ان ابا هريرة جاء يعود النبي في شكواه فسلم عليه وهو قائم والنبي ﴿ ص ﴾ متساند الى صدر علي ويد علي على صدر النبي يضمه اليه والنبي باسط رجليه فقال ﴿ص﴾ : أدن يا اباهريرة فدنا ، ثم قال : أدن يا أبا هريرة فدنا ، ثم قال أدن يا ابا هريرة فدنا حتى مسّت اصابع ابي هريرة اصابع النبي ﴿ ص ﴾ ثم قال له اجلس فجلس فقال له ادن مني طرف ثوبك فمد ابو هريرة ثوبه ففتحه وادناه من النبي (ص) فقال له النبي اوصيك يا ابا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت ، فار أوصني ما شئت فقال له : عليك بالغسل يوم الجمعة والبكور اليها ولا تلغُ ولا تلهُ وأوصيك بصيام ثلاثة ايام من كل شهر فانه صوم الدهر واوصيك بركعتي الفجر لا تدعهما وان صليت الليل كله فان فيهما الرغائب فالها ثلاثاً ثم قال ضم اليك ثوبك فضم ثوبه الى صدره الحديث (١) .

واخرج ابو يعلى - كما ترجمة ابي هريرة من الاصابة - من طريق الوليد بن جميع عن ابي هريرة قال : شكوت الى رسول الله ﴿ ص ﴾ سوء

(١) هذا الحديث وسائر الاحاديث التي بعده موجودة بأسرها في ترجمة أبي هريرة من الاصابة فراجع .

الحفظ فقال : افتح كساءك ففتحه ثم قال : ضمه الى صدرك فضممته فما نسيت حديثاً بعد .

واخرج ابو يعلي - كما في الاصابة ايضاً - من طريق يونس بن عبيد عن الحسن البصري عن ابي هريرة ان رسول الله « ص » قال : من يأخذ مني كلمة او كلمتين او ثلاثاً فيصرّهن في ثوبه فيتعلمهن ويعلمهن قال : فنشرت ثوبي بين يديه وهو يحدث ثم ضممته فأرجوا ان لا أكون نسيت حديثا مما قاله اه .

﴿ قلت ﴾ : واخرج احمد - كما في الاصابة ايضا - من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن نحوه .

وأخرج ابو نعيم (١) من طريق عبد الله بن ابي يحيى عن سعيد بن ابي هند عن ابي هريرة ان رسول الله « ص » قال يا ابا هريرة : ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني اصحابك ؟ فقلت اسألك أن تعلمني مما علمك علمك الله ، قال : فنزعت نمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني انظر الى القمل يدب عليها فحدثني حتى استوعبت حديثه قال : اجمعها فصرها اليك فاصبحت لا اسقط حرفا مما حدثني اه .

ومن ألم بهذا الحديث من جميع الطرق وجده مختلف الالفاظ والمعاني باختلاف طرقه لا تتجارى معانيه ولا الفاظه الى غاية ، ولا تتسابر في حلبة يصدم كل منها الآخر فاذا هو زاهق والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في ص ٣٨١ في ترجمة ابى هريرة من حلية الاولياء فراجع .

﴿ السادس ﴾ . انه قال : فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها ، فيقتضي على الظاهر ان تبدو سوأته ، لكن القسطلاني وزكريا الانصاري تأولا كلامه اذ بلغا اليه في آخر المزارعة من شرحيهما فحملاه على انه بسط بعض النمرة لئلا تنكشف عورته .

﴿ السابع ﴾ : ان هذه الحكاية في ذاتها تشبه قصص المحرفين ، ولا تكاد تمتاز عن خلط الدجالين ، وحاشا لله ان تمتزج بمعجزات الرسول او يصدق بنسبتها اليه اصحاب العقول فان معجزاته « ص » بهرت اولي النهى بانوار حقيقتها وقهرت جبابرة الارض بحسن اسلوبها واعتدال طريقتها فظلت اعناقهم لها خاضعين .

ضرب بيده ﴿ ص ﴾ على صدر علي لما بعثه قاضياً الى اليمن فقال (١) اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال علي « ع » : فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين .

ولما انزل الله عز سلطانه (وتعيها اذن واعية) قال « ص » (٢) مخاطباً لعلي : سألت الله ان يجعلها اذنك ، قال علي : فما نسيت شيئاً بعدها وما كان لي ان انسى .

وقال « ص » يوم خيبر حين اخذ الراية علي عليه السلام : اللهم

---

(١) كما في ترجمة علي من الاستيعاب وغيره ، واخرجه اصحاب المسانيد بطرقهم وأسانيدهم .

(٢) هذا مذكور في كشاف الزمخشري وفي تفسير الثعلبي والرازي وغيرهما فراجع .

اكفه الحر والبرد ، قال علي (١) فما آذاني بعدها حر ولا برد ، وكان بعد ذلك يخرج في الشتاء في ازار ورداء وثوبين خفيفين ، وفي الصيف يخرج في القباء المحشو والثوب الثقيل اظهاراً لمعجزة رسول الله ﴿ ص ﴾ والفانا اليها على الدوام .

ولما شكا جابر اليه « ص » ديناً كان على ابيه انطلق معه الى بيدر تمره فمشى حوله ودعا بالبركة فيه ثم جلس عليه وحضر الغرماء فأوفاهم الذي لهم وبقي لجابر وذويه مثل ما كانوا يستغلون ، وهكذا كان « ص » اذا اراد بأحد خيراً دعا له ، وإذا أراد به غير ذلك دعا عليه كما فعل بمعاوية اذقال ﴿ ص ﴾ : لاشبع الله له بطنا ، وكما فعل مع الحكم بن ابي العاص وما عهدناه ﴿ ص ﴾ يفعل شيئا يشبه الذي حكاه ابو هريرة حاشا حكمته التي تستصبح بها البصائر الضالة ، وتنكشف بها معالم الهدى ، فتحل عقد الاشكال وتمزق ظلمات الغي والضلال .

(١) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ، وابن ابي شيبة والبزار وابن جرير ، وصححه كما في صفحة ٤٤ من الجزء الخامس من منتخب كنز العمال المطبوع في هامش مسند احمد .

نظرة فى فضائله

تتبعنا الأسانيد فيما يرسله الناس في فضائل ابي هريرة ، فلم نجد لها مصدراً في الأغلب سواه ، واليك مثلا يلمسك هذه الحقيقه .

قال صاحب الاستيعاب في أحواله : أسلم ابو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله (ص) ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضياً بشبع بطنه ، فكانت يده فى يد رسول الله . وكان يدور معه حيث دار ، وكان من أحفظ اصحاب رسول الله ، كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائطهم ، وقد شهد له رسول الله (ص) بأنه حريص على العلم والحديث ، وقال له يا رسول الله اني سمعت منك حديثاً كثيراً وأنا أخشى ان أنسى ، فقال (ص) ابسط ردائك ، قال : فبسطته فغرف فيه ! ثم قال : ضمه ، فضممته فما نسيت شيئاً بعد ! اهـ .

﴿ قلت ﴾ : هذه الفضائل ونحوها ليست إلا مضامين أحاديث كان ابو هريرة يحدث بها عن نفسه ، ولم نجد لها مستنداً سواه ، وهكذا سائر خصائصه انما أخذت عنه كما يعلمه المتتبعون .

ولنوضح هذه الجملة فنقول : اما اسلامه عام خيبر فمسلم ، لثبوته من حديث غيره .

وأما كونه شهدها مع رسول الله (ص) فلم يُروَ إلا عنه ، وأهل العلم يتأولون دعواه الحضور كما اوضحناه سابقاً .

وأما لزومه لرسول الله ومواظبته عليه ، رغبة في العلم ، ورضا بشبع بطنه ، وان يده كانت في يده يدور معه حيث دار . فأمور كان ابوهريرة يدعيها ، فالعهدة فيها عليه ، إذ قال (١) : قدمت المدينة ورسول الله بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين ، فأقمت معه حتى مات . وأدور معه في بيوت نسائه !! (٢) وأخدمه وأغزو معه واحج !! (٣) وكنت أعلم الناس بحديثه !! وقدوالله سبقني قوم بصحبته فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه !! منهم عمر ! وعثمان ! وعلي ! وطلحة ! والزبير ! الى آخر كلامه ، (قلت) : لعل أولي الألباب يعجبون من جرأة أبي هريرة على التحديث بمثل هذا ، لمخالفته الواقع ، وبعده عن الصدق ، لكن من عرف الحقيقة علم انه ما كان ليحدث به على عهد الشيوخ والعلماء والعظماء منهم ، وانما اجترأ على التحديث به وبأمثاله بعد موت اكثر الصحابة وفتح الشام والعراق ومصر وافريقيا وفارس وغيرها من الأمصار ، حيث قلت الصحابة

---

(١) فيما اخرجه ابن سعد بالاسناد الى ابي هريرة كما في ترجمته من الاصابة .

(٢) ان من عرف النبي (ص) وأنفته من دخول الرجال على نسائه لا يمكن أن يصدق بهذا ابداً .

(٣) قوله : واحج ، ظاهر في استمراره على الحج معه (ص) مرة بعداخرى ، وهذا عار عن الحقيقة فان رسول الله ما حج بعد الهجرة سوى حجة الوداع ولو قال وحججت معه لكان ممكن الوقوع .

وكثر مسلموا الفتوحات الذين لا إلمام لهم بشيء مما كان على عهد النبوة فكأنه حينئذ وسائر الكذابة وجدوا انفسهم في عالم آخر لا يعرف شيئاً مما كان في الصدر الأول ، ورأوا عالمهم الجديد يصدقهم ويتعبد بما سمعه منهم لسكونهم في نظره من البقية الباقية من اصحاب رسول الله الأمناء على سننه والموكول اليهم تبليغها ، وكانت السلطة الاموية بذلت في تأييدهم جهدها فتسنى لهم بهذه الاسباب كلها ان يحدثوا بما احدثوا به من الواهيات والمنكرات ، وبما لا يجوز شرعاً ، وبما لا يمكن عقلا ، وبكل سخافة وبكل باطل حسبما اقتضته اغراضهم اواوجبته دعاية الظالمين الذين اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ، ومال الله دولا ، وكانت هذه الكذابة قد اتصلت بأسباب اولئك الغاشمين فتوسلت اليهم بالطامات فأرضعوها اخلاف برهم ، واولوها فوق ذلك انهم انفقوا في تأييدها قواهم الجبارة إذ كانت (ولا سيما على عهد معاوية) اداة من ادواتهم بل كانت لسان دعايتهم ، وعين تجسسهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) .

واني وايم الله لا ينقضي عجبي من البخاري ومسلم واحمد وامثالهم ممن يرجعون الى عقل اصيل ورأي جميع ثم ينقادون انقياد الاكمه الابله الى ما يشاء ابو هريرة وامثاله ، فهل في امكانهم ان يعلموا متى سأله علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من اهل السوابق ؟ وهل كان سؤالهم اياه في اليقظة او في النوم اوفي عالم الخيال ؟ واي حديث سألوه عنه ؟ ومن روي هذا عنهم غير ابي هريرة ؟ واي رجل من اهل المعاجم والتراجم اومن

غيرهم عدّ واحداً من هؤلاء في زمرة من روى عن ابي هريرة ؟ ولو حديثاً واحداً (١) ومتى كان هؤلاء يأبهون بحديثه ؟ فانا ما عهدناه يحدث في مجالسهم وما كان ليجرأ على الحديث بحضورهم ، وكانوا يرذلونه ويكذبونه كما سمعته مفصلا . ولنرجع الآن الى ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة ابي هريرة فنقول :

واما قوله : وكان من احفظ اصحاب رسول الله « ص » فانه مأخوذ من قول ابي هريرة في الحديث السابق وكنت اعلم الناس بحديثه .

واما قوله : كان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والانصار ، فانه مأخوذ من حديثه الذي ذكر فيه بسط النمرة ، وقد بيناه سابقاً وعلقنا عليه ما تلفت كل بحاثة اليه .

واما قوله : بأنه قد شهد له رسول الله « ص » بأنه حريص على العلم والحديث فانما هو مأخوذ من قول ابي هريرة : قلت : يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك ؟ قال « ص » : لقد ظننت ان لا يسألني عن هذا الحديث احد اولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث (٢) .

---

(١) قد احصى الحاكم في ترجمة ابي هريرة من روى عنه من الصحابة فكانوا ثمانية وعشرين رجلا ليس فيهم علي ولا عمر ولا عثمان ولا طلحة ولا الزبير أما غيرهم من الصحابة فانما رووا عنه اموراً تتعلق بالجنة والنار او بالاخلاق والحض على العلم دون الاحكام التكليفية (٢) أخرجه البخاري في الصحيح من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة ونقله ابن حجر في ترجمة ابي هريرة من الاصابة وكان ابو هريرة يقول (كما في ترجمته من الاصابة) صحبت رسول الله ثلاث سنين لم يكن احدا حرص على ان يعي الحديث عنه مني .

ومن خصائصه التي تداولتها افلام مترجميه المزود الذي اكل منه اكثر من مائتي وسق تمراً ! وعلامه الآبق الذي اعتقه لوجه الله ! وحفظه وعاءين من العلم بث احدهما وكتم الآخر ؟ ودعاء رسول الله « ص » له ولامه ! ومشيه على وجه الماء حتى عبر خليجاً من البحر فما ابتل له قدم ! ! الى غير ذلك من المضحكات المبكيات في آن واحد فانا لله وإنا اليه راجعون

- ١٧ -

نوادره

اخرج الامام احمد من حديث ابي هريرة (١) عن محمد بن زياد قال : كان مروان - ايام ولايته على المدينة في خلافة معاوية - يستخلف ابا هريرة على المدينة فيضرب برجليه فيقول : خلوا الطريق خلوا الطريق قد جاء الامير قد جاء الأمير - يعني نفسه - .

واخرج ابن قتيبة الدينوري في ترجمة ابي هريرة من معارفه (٢) عن ابي رافع قال : كان مروان يستخلف ابا هريرة على المدينة فيركب حماراً قد شدّ عليه برذعة وفي رأسه خلبة من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق ! قد جاء الامير ! (قال) : وربما اتى الصبيان وهم يلعبون

(١) ص ٤٣٠ من الجزء الثاني من مسنده .

(٢) في ص ٩٤ منها .

بالليل لعبة الغراب ، فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه الحديث (١) .

واخرج ابو نعيم (٢) بسنده الى ثعلبة بن ابي مالك القرظي قال : اقبل ابو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال : اوسع الطريق للأمير يا ابن ابي مالك ، فقلت له : يكفي هذا ، فقال : اوسع الطريق للامير والحزمة عليه ! اه .

واخرج ابو نعيم ايضاً (٣) من طريق احمد بن حنبل عن ابي عبيدة الحداد عن عثمان الشحام عن فرقد السبخي ، قال : كان ابو هريرة يطوف بالبيت (اعزه الله تعالى) وهو يقول : ويل لي بطني إذا اشبعته كظني ، وان اجعته سبني .

وعن ربيع الأبرار الزمخشري قال : كان ابو هريرة يقول : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ومعدة هضوما (٤) ودبراً ثئورا .

---

(١) واخرجه ايضا ابن سعد باسانيد متعددة في ترجمة ابي هريرة آخر ص ٦٠ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات .

(٢) في احوال ابي هريرة صفحة ٣٨٢ من الجزء الاول من حلية الاولياء .

(٣) في احوال ابي هريرة من كتابه حلية الاولياء ص ٣٨٢ من جزئه الاول .

(٤) بزنة فعول ، يستوي فيها المؤنث والمذكر كرغوث ، نقله عن ربيع الابرار جماعة من الاثبات كالشيخ القمي في احوال ابي هريرة من كتاب الكنى والالقاب .

وعن ربيع الأبرار ايضاً (١) قال : وكان يعجبه - يعني اباهريرة - المضيرة جدا فيأكلها مع معاوية وإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي فاذا قيل له قال : مضيرة معاوية ادسم والصلاة خلف علي افضل ، فكان يقال له شيخ المضيرة (٢) .

وعن ابي عثمان النهدي ان ابا هريرة كان في سفر فلما نزلوا وضعوا السفرة وبعثوا اليه وهو يصلي ، فقال : اني صائم فلما كادوا يفرغون جاء فجعل يأكل الطعام فنظر القوم الى رسولهم فقال : ما تنظرون ؟ قد والله اخبرني أنه صائم ! فقال ابو هريره صدق اني سمعت رسول الله « ص » يقول : صوم رمضان وصوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر وقد صمت ثلاثة ايام من أول الشهر فانا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله ، اخرجه ابو نعيم (٣) .

(١) كما في احوال ابى هريرة من الكنى والالقاب للمعاصر القمي

(٢) المضيرة هي مريقة تطبخ باللبن المضير اي الحامض ، ويظهر من هذه الحكاية وغيرها انه كان ممن حضر وقعة صفين ، وانه كان يصانع الفئتين شأن المتلون ذي الوجهين واللسانين يريد بهذا ان لا يقطع على نفسه خط الرجعة الى الفئة المنتصرة وقد رأينا بين سوريا والعراق على مقربة من صفين مقاما مشاداً يدعى مقام ابى هريرة ، وحدثني غير واحد ان ابا هريرة كان في بعض ايام صفين يصلي فى جماعة علي ويأكل في جماعة معاوية فاذا حمي الوطيس لحق الجبل فاذا سئل قال : علي اعلم ومعاوية ادسم والجبل اسلم .

(٣) في اواخر ترجمة ابى هريرة ص ٣٨٥ من الجزء الاول من الحلية .

واخرج البخاري (١) عن محمد بن سيرين قال : كنا عند ابي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط بهما فقال : بخ بخ ابو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني واني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله (ص) إلى حجرة عائشة مغشياً علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع .

ومن نوادره انه كان يلعب السدر قال ابن الاثير في مادة السدر من نهايته ما هذا لفظه : وفي حديث بعضهم قال : رأيت ابا هريرة يلعب السدر ، ثم قال : السدر لعبة يقامر بها - وتكسر سينها وتضم وهي فارسية معربة عن ثلاثة ابواب (٢) اه .

وفي هذه المادة من لسان العرب عين ما في النهاية وزاد عليه فقال ومنه حديث يحيى بن ابي كثير : السدر هي الشيطانة الصغرى (قال) يعني انها من امر الشيطان انتهى بلفظه (٣) .

وذكر الدميري في مادة عقرب من حياة الحيوان لعب الشطرنج فقال : وروى الصعلوكي بجوزه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب وابي البسر

---

(١) ص ١٧٥ من الجزء الرابع من صحيحه في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، واخرجه ابو نعيم في ص ٣٧٩ من الجزء الاول من حليته .

(٢) قوله : معربة عن ثلاثة ابواب ، اى ان اصلها في لغة الفرس (سه در) ومعناه عندهم ثلاثة ابواب ، فاستعملها العرب وتصرفوا فيها فقالوا : سدّرة .

(٣) فراجعه في ص ٣٠ ج ٦ مادة س در .

وابي هريرة ثم قال : والمروي عن ابي هريرة من اللعب به مشهور في كتب الفقه ؛ قال : وروى الآجري عن ابي هريرة انه قال : قال رسول الله (ص) إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالارلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم (١)

— — —

— ١٨ —

وفاته وعقبه

كانت وفاته في قصره بالعقيق (٢) فحمل الى المدينة فكان ولد عثمان بن عفان يحملون سريره حتى بلغوا به البقيع حفظاً بما كان من رأيه في ابيهم (٣) وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان يومئذ اميراً على المدينة وكان مروان معزولا (٤) وانما صلى عليه الوليد تكريماً له تقدم

(١) لكن الدميري ضعف اسناد هذا الحديث وكذب الصولي فيما نقله عن الامام زين العابدين من القول باباحة الشطرنج فان ائمة اهل البيت كافة يحرمونه وكذلك مالك واحمد وابو حنيفة .

(٢) نص على ذلك ابن حجر في ترجمة ابي هريرة من الاصابة ونقل موته بالعقيق ابن عبد البر اذ ترجمه في الاستيعاب ، واخرجه الحاكم في ترجمته من المستدرك وارسله اهل الاخبار .

(٣) اخرج ذلك ابن سعد في ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء الرابع من الطبقات في ترجمة ابي هريرة ورواه اهل الاخبار .

(٤) نص على ذلك اصحاب الاستيعاب والاصابة والطبقات والمستدرك في ترجمة ابي هريرة .

للصلاة عليه بعد ان صلى بالناس فريضة العصر وفي القوم ابن عمر وابو سعيد الخدري واضرابهما «١» .

وكتب الوليد إلى عمه معاوية ينعى اليه أبا هريرة فكتب اليه معاوية (٢) : انظر من ترك وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم واحسن جوارهم وافعل اليهم معروفا فانه ممن نصر عثمان وكان معه في الدار .

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

أما عقبه فانما نعرف منه ولده المحرر ابن ابي هريرة وبنته التي كان يقول لها : قولي ابي ابي ان يحليني الذهب يخشى علي حر اللهب ، ونعرف لمحرر ولداً اسمه نعيم وهو الذي روى عن جده ابي هريرة انه كان له خيط فيه الما عقدة فلا ينام حتى يسبح به (٣) .

وروى عنه ايضاً : ان رجلا سأل النبي « ص » بما تأمرني ان اتجر قال « ص » : عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه ان يكون الناس بخير وفي جدة .

---

(١) نص على ذلك كل من ذكرناهم ممن ترجموا ابا هريرة .

(٢) كما في ترجمة ابي هريرة من مستدرك الحاكم وطبقات ابن سعد واصابة ابن حجر وغيرها من كتب الاخبار .

(٣) وقد جاء في ص ٣٨٠ من الجزء الاول من حلية الاولياء ذكر بنت ابي هريرة التي كان لا يلبسها الذهب وفي ص ٣٨٣ ذكر نعيم بن المحرر بن ابي هريرة الذي روى عن جده التسبيح بالخيط .

اما المحرر فقد ترجمه ابن سعد في طبقاته (١) وذكر سلسلة نسبه المتصلة بدوس ، وانه توفي فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، وانه كان قليل الرواية (٢) .

(١) ص ١٨٨ من جزئها الخامس .

(٢) ان لأبي هريرة في إمارة الحج سنة تسع للهجرة حديثين متناقضين يروي عنه احدهما ولده المحرر والثانى يرويه حميد والحديثان فى الصحاح وقد اوردناهما فيما سبق من الأصل وبسطنا القول فيهما فراجع الحديث ١٨ من الفصل ١١ .

خاتمة الكتاب

ولنختم املاءنا هذا بكلمتين لرسول الله (ص) تتعلقان بابي هريرة ضربهما النبي « ص » على غرار فذ من أغرته الحكيمة في التدليل على زيغ الزائغين والتحذير منهم .

الكلمة الأولى يشترك فيها ابو هريرة والرحال بن عنفوه والفرات ابن حيان ، وذلك انهم خرجوا ذات يوم من مجلسه الشريف ، فقال (ص) مشيراً اليهم (١) : لضرس احدكم في النار أعظم من أحد ، وان معه لقفا غادر اه .

فكان ابو هريرة والفرات يقولان بعدها (٢) فما أمنا بعد هذا حتى ارتد الرحال وقتل مع مسيلمة الكذاب .

(قلت) : كأنهما كانا يحاولان تأويل الحديث فيجعلان المراد منه واحداً منهم بعينه وهو الرحال بقرينة التحاقه بعد النبي (ص) بمسيلمة وقتله مرتداً .

وهذا تضليل عن الحقيقة المتبادرة من الحديث عند اطلاقه ، فانه على حد قوله تعالى : (يود احدكم ان تكون له جنة) (يود احدهم لو يعمر

(١) فيما اخرجه سيف بن عمر في الفتوح من طريق احمد بن فرات ابن حيان ونقله في ترجمة فرات صاحبا الاستيعاب والاصابة وغير واحد

(٢) فيما نقله عنهما صاحبا الاستيعاب والاصابة في ترجمة الفرات ورواه غير واحد من حفظة الآثار .

الف سنة) (وإذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) الى كثير من امثال ذلك فى الكتاب والسنة ، وكلام العرب تقول في المدح : كف احدهم تمطر ذهباً ، وقلب احدهم يفيض حناناً ، وفي الذم : وجه احدهم عنوان الوقاحة ، وقلب احدهم أقسى من الصلد ، فلا تريد واحداً منهم بعينه وانما تريد الجميع ، وهذا هو المراد فى الحديث وهو المتبادر منه إلى الأذهان .

ولو أراد (ص) واحداً منهم بعينه لأبانه بقرينة تعينه ، فان تأخير البيان فى مثل هذا المقام مما لايجوز على الأنبياء لقبحه عقلا بسبب استلزامه ظلم البريئين منهم ، لأنه متى علم ان احدهم من اهل النار وانه غدار ، ولم يعرف بعينه تفصيلا سقط الثلاثة عن درجة الاعتبار ، إذ لا يركن بعدها اليهم ، ولا يعتمد عليهم ، ولا يؤبه بما يقولون في اصول او فروع ولايحتج بحديثهم ، ولا تقبل لهم شهادة في مرافعة او غيرها ، ولا يولون امراً من أمور المسلمين ، ولا يوكل اليهم شأن تشترط الوثاقة فيمن يوكل اليه ، فيحرمون بأجمعهم من الحقوق المدنية فى الاسلام ، ويجب على الامة اجتنابهم في كل شيء تشترط فيه العدالة نزولا على حكم القاعدة العقلية فى الشبهة المحصورة مع العلم الاجمالي كما هو مقرر فى محله من الأصول .

وحسبك بهذا سقوطاً لكل من الثلاثة على السواء .

وإذا كان احدهم بعينه هو الجهني الغادر المستوجب للحرمان فما ذنب الآخرين ؟ أيجوز على سيد الحكماء ، وخاتم الأنبياء أن يسقط بريئين فيجعلهما طيلة حياتهما بحكم الغدار من اهل النار ؟ ثم يلقى الله تعالى عن غير

بيان حاشا لله وما الذي منعه ان يقول مشيراً اليه نفسه : لضرس هذا في النار اعظم من احد لو لم يكونوا جميعاً في الأمر على السواء .

﴿ فان قلت ﴾ : لعله (ص) عين الرجال حينئذ بقرينة لفظية أو حالية كالايماء اليه بالخصوص مثلا ثم خفيت علينا .

﴿ قلنا ﴾ : لو كان ثمة قرينة ماخفيت على ابي هريره وفرات ، وقد استفرغا الوسع فلم يقشبثا بشيء سوى ردّة الرجال وحينئذ سجدا لله شكرا وكانا بعد ذلك يقولان : فما امنا بعد قول النبي (ص) ما قال حتى صنع الرجال ما صنع (١) .

على انه لا فرق في هذه المشكلة بين عدم البيان وخفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما . اذ لا مندوحة لنا — على كلا الفرضين — عن العمل بما يقتضيه العلم الاجمالي في الشبهة المحصورة كما لا يخفى .

﴿ فان قلت ﴾ : إنما كان المنصوص عليه بهذا الذم مجملا قبل التحاق الرجال بمسيلمة وموته مرتداً وبمجرد صنعه ما صنع تعين انه هو المراد دون صاحبيه ، وحينئذ لا إجمال ولا اشكال .

﴿ قلنا ﴾ : أولا ان المتبادر من قوله « ص » : لضرس احدكم في النار انما هو الجميع على حد المتبادر من قوله تعالى (وإذا بشر احدهم بالانثى) واذن فلا اجمال في المنصوص عليه بالذم هنا ولا أثر لردة الرجال للعلم بسوء حاله وحال صاحبيه منذ باؤوا بالضرس والقفا .

---

(١) سجودهما حينئذ لله شكراً وقولهما فما أمنا ثابتان عنهما مذكوران في ترجمة فرات من الاستيعاب والاصابة وغيرهما .

﴿ وثانياً ﴾ : ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة اليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة ، ولعلك تعلم ان وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذه الكلمة فى حقهم من رسول الله « ص » (لو كان لأحدهم شيء من الاعتبار) لأنهم منذ اسلموا كانوا محل الابتلاء في حديثهم وشهاداتهم والاتمام بهم ، والوصاية اليهم ، والتولية لهم ، وما إلى ذلك من حقوق المدنية (فى الدين) فلولا وجوب اقصائهم عنها لما ترك صلى الله عليه وآله البيان حتى لحق بالرفيق الأعلى ، وما كان ليتكل في ذلك على ما صنع الرحال من الردة بعد وفاته .

﴿ وثالثاً ﴾ : ان الفرات بن حيان كان جاسوساً للمشركين ، وعيناً لأبي سفيان على رسول الله « ص » والمسلمين ، فلما أرادوا قتله بأمر رسول الله « ص » كما في ترجمته من الاستيعاب والاصابة وغيرهما اسلم حقناً لدمه ، فقال النبي « ص » (١) : إن منكم من اتألفه على الاسلام منهم الفرات بن حيان ، فالرجل في سوء الحال معطوف على الرحال ، فكيف مع ذلك يكون صنع الرحال قرينة على تخصيصه بالجرح والقدح

(١) كما فى ترجمة فرات من الاستيعاب والاصابة وغيرهما وأخرج الحاكم فى كتاب الحدود ص ٣٦٦ من الجزء ٤ من المستدرك حديثاً ذكر فيه الفرات بن حيان وانه كان عيناً لأبي سفيان وحليفاً له وكان رسول الله (ص) قد أمر بقتله فمر على حلقة من الأنصار فقال : اني مسلم ، فقال بعضهم : يارسول الله إنه يقول : انى مسلم ، فقال رسول الله إن منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم الفرات بن حيان ، وهذا الحديث صححه الحاكم فى المستدرك والذهبي في تلخيصه .

دون الفـــرات الذي ما اسلم إلا حقناً لدمه ؟ ودون ابي هريرة الذي تبوأ مقعده .

﴿ الكلمة الثانية ﴾ : يشترك فيها ابو هريرة وسمرة بن جندب الفزاري وابو محذورة الجمحي إذ أنذرهم « ص » فقال لهم ذات يوم (١) آخركم موتاً في النار .

وهذا أسلوب حكيم من اساليبه في اقصاء المنافقين عن التصرف في شؤون الاسلام والمسلمين ، فانه (ص) لما كان عالماً بسوء بواطن هؤلاء الثلاثة اراد ان يشرب في قلوب أمته الريب فيهم والنفرة منهم اشفاقاً عليها ان تركن الى واحد منهم في شيء مما يناط بعدول المؤمنين وثقاتهم ، فنص بالنار على واحد منهم وهو آخرهم موتاً ، لكنه اجمل القول فيه على وجه جعله دائراً بين الثلاثة على السواء ثم لم يتبع هذا الاجمال بشيء من البيان وتمضي الايام والليالي على ذلك ويلحق « ص » بالرفيق الأعلى ولا بيان ، فيضطر أولي الألباب من امته الى اقصائهم جميعاً عن كل امر يناط بالعدول والثقات من الحقوق المدنية في دين الاسلام لاقتضاء العلم الاجمالي ذلك بحكم القاعدة العقلية في الشبهات المحصورة ، فلولا انهم في وجوب الاقصاء على السواء لاستحال عليه — وهو سيد الحكماء — عدم البيان في مثل هذا المقام .

فان قلت : لعله بيّن هذا الاجمال بقرينة خفيت علينا بتطاول المدة

﴿ قلنا ﴾ لو كان ثمة قرينة ما كان كل من هؤلاء في الوجل من

(١) كما في ترجمة سمرة من الاستيعاب والاصابة وغيرهما .

هذا الانذار على السواء (١) .

على انك قد عرفت مما سبق انه لا فرق في هذه المشكلة بين عدم البيان واختفائه بعد صدوره لاتحاد النتيجة فيهما بالنسبة الينا اذ لا مندوحة لنا عن العمل بما يقتضيه العلم الاجمالي من تنجيز التكليف في الشبهة المحصورة على كلا الفرضين كما بيناه آنفاً .

﴿ فان قلت ﴾ : انما كان المنصوص عليه بالنار مجملا قبل موت الاول والثاني منهم وبسببهما الى الموت تبين وتعين انه انما هو الباقي بعدهما بعينه دون سابقيه ، وحينئذ لا اجمال ولا اشكال .

﴿ قلنا ﴾ : أولاً علمت مما ذكرناه آنفاً ان الأنبياء عليهم السلام كما يمتنع عليهم ترك البيان مع الحاجة اليه يستحيل عليهم تأخيره عن وقت الحاجة ، وعلمت ايضاً أن وقت الحاجة هنا متصل بصدور هذا الانذار لو كان لأحد الثلاثة شيء من الاعتبار ، لأنهم منذ اسلموا كانوا محل ابتلاء المسلمين في الحقوق المدنية الدينية كما بيناه آنفاً ، فلولا وجوب اقصائهم عنها لما أخر البيان اتكالا على صروف الزمان ، وحاشا رسول الله « ص » ان يقصي أحداً عن حقه طرفة عين ، ومعاذالله ان يخزي من لا يستحق الخزي ثم يبقيه على خزيه حتى يموت مخزيا إذ لا تعرف براءته — بناء على هذا الفرض الفاسد — إلا بموته .

﴿ وثانياً ﴾ : انا — شهد الله — بذلنا الطاقة بحثاً وتنقيباً ، فلم يكن في الوسع أن نعلم أيهم المتأخر موتاً ، لأن الأقوال في تاريخ وفياتهم بين

(١) كما يعلمه متتبعوا شؤونهم حول هذا الوعيد .

متناقض متساقط (١) وبين مجمل متشابه لا يركن اليها كما يعلمه متتبعوها .

﴿ وثالثاً ﴾ : لم يكن من خُلق رسول الله (ص) وهو (العزيز عليه عنت المؤمنين الحريص عليهم الرؤوف بهم الرحيم لهم) أن يجابه بهذا القول — آخركم موتاً في النار — من يحترمه وما كان (وانه لعلى خلق عظيم) ليفاجىء به (أو بقوله : لضرس أحدكم في النار) غير مستحقيه ، ولو أن في واحد من هؤلاء الثلاثة (أو من أولئك) خيراً ما أشركه في هذه المفاجأة القاسية ، والمجابهة الغليظة ، لكن اضطره الوحي الى ذلك نصحاً لله تعالى وللأمة (وما ينطق عن الهوى) .

على ان أحوال هؤلاء الثلاثة كلها قرائن قطعية على ما قلناه حول انذارهم هذا كما ان احوال اولئك أدلة ما قلناه فيهم .

وحسبك من أبي هريرة ما تبوأه من مقعده . ويكفيك من سمرة اسرافه الفظيع في دماء المسلمين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة (٢) وبيعه

---

(١) أما تناقضها فلأن بعضها نص بموت سمرة سنة ثمان وخمسين وموت ابي هريرة سنة تسع وخمسين وهذا منقوض بالقول بأن موت ابي هريرة كان سنة سبع وخمسين ، وهكذا بقية الاقوال في موت الثلاثة وأما المجمل المتشابه منها فكالقول بموت الثلاثة كلهم في سنة تسع وخمسين من غير بيان اليوم والشهر الذي وقع فيه الموت .

(٢) نحيلك في تفصيل ذلك على ص ٣٦٣ من المجلد الاول من شرح النهج الحميدي وما اخرجه الطبري منها في احداث سنة خمسين من تاريخه الشهير وما ذكرناه نحن منها في الفصل ٨ من فصولنا المهمة .

الحمر علانية (١) ومضارته للأنصاري ، وتمرده على ما دعاه النبي « ص » يومئذ اليه من الصلح ، وزعمه في الجملة على وجه يستعاد منه عدم ايمانه (٢) وشجه رأس ناقة النبي (٣) استخفافاً وامتهاناً إلى غير ذلك من بوائقه .

وناهيك من أبي محذورة أنه من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم ، دخل في الاسلام بعد فتح مكة ، وبعد ان قفل رسول الله « ص » من حنين منتصراً على هوازن ولم يكن شيء أكره إلى ابي محذورة يومئذ من رسول الله (ص) ولا مما يأمره به ، وكان يسخر بمؤذن رسول الله « ص » فيحكيه رافعاً صوته استهزاءً . لكن صرة الفضة التي اختصه بها رسول الله « ص » وغنائم حنين التي اسبغها على الطلقاء من اعدائه ومحاربيه واخلافه العظيمة التي وسعت كل من اعتصم بالشهادتين من اولئك المنافقين مع شدة وطأته على من لم يعتصم بها ودخول العرب في دين الله أفواجاً ، كل ذلك ألجأ أبا محذورة وأمثاله إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ولم يهاجر حتى مات في مكة (٤) والله يعلم بواطنه .

---

(١) فيما اخرجه الامام احمد من حديث عمر بن الخطاب في ص ٢٥ من الجزء الاول من مسنده

( ) كما في كتاب التجارة من الكافي في باب الضرار وفي الفقيه انه خالف رسول الله « ص » ولم يرض بنخلة في الجنة في قضية اوردها ابن ابي الحديد في ص ٣٦٣ من المجلد الاول من شرح النهج حيث ذكر سمرة وفظائعه .

(٣) كما في روضة الكافي .

(٤) كلما نقلناه هنا عن ابي محذورة موجود في ترجمته من الاصابة

بقيت كلمة لابن عبد البر حول هذا الانذار إذ قال في ترجمة سمرة من الاستيعاب : وكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوءة ماء حاراً كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد اصابه فسقط في القدر الحارة فمات (قال) : كان ذلك تصديقاً لقول رسول الله « ص » له ولأبي هريرة ولثالث معهما : آخركم موتاً في النار اه

(قلت) : هذا تاويل غريب لا يدل عليه اللفظ ولا يفهمه منه احد ، والثلاثة المخاطبون به لم يرتابوا في مفاده المتبادر منه ، ولذا كان كل منهم يتمنى سبق صاحبيه الى الموت كما هو ثابت عنهم ، على ان تأخر سمرة في الموت عن صاحبيه كليهما غير معلوم ، ولا سيما على ما جزم به ابن عبد البر من موته سنة ثمان وخمسين ، لأن ابا هريرة قد مات في قول الواقدي وابن نمير وابن عبد وابن الأثير وابن جرير وغيرهم سنة تسع وخمسين وفيها مات أبو محذورة ، وقيل : بل مات ابو محذورة سنة تسع وسبعين ، ونص ابن الكلبي على ان أبا محذورة مات بعد موت سمرة ، فتأويل ابن عبد البر لهذه الكلمة — آخركم موتاً في النار — مما لا يصغى اليه

وهذا آخر ما اردناه من تمحيص السنة المقدسة وتنزيهها عن الدخل الشائن لجوهر الاسلام وروحه الرفيعة ، والحمد لله على التوفيق لذلك واليه نبتهل في أن ينفع به المؤمنين ، ويجعله ذخيرة ليوم الدين ، وصلى الله على

ـ وهو مما لا خلاف فيه .

تمت التعليقة بتمام الاصل بقلم مؤلفها الاقل عبد الحسين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليما كثيرا .

سيد النبيين ، وخاتم المرسلين ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الهداة الميامين

وكان الفراغ منه في مدينة صور يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ هـ الموافق ٢٣ أيلول سنة ١٩٤٣ م بقلم مؤلفه أضعف المؤمنين عملاً واقواهم بعفو الله أملاً عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل بن محمد بن محمد بن شرف الدين واسمه ابراهيم بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن عز الدين الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد ولقبه شمس الدين بن عبد الله ولقبه جلال الدين ابن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن ابي السعادات محمد بن ابي محمد عبد الله نقيب النقباء الطالبين في بغداد ابن ابي الحرث محمد بن ابي الحسن علي المعروف بابن الديلمية ابن ابي طاهر عبد الله بن ابي الحسن محمد المحدث ابن ابي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم المرتضى بن الامام الكاظم بن الامام الصادق بن الامام الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام ابي عبد الله الحسين سيد الشهداء ، وخامس اصحاب الكساء ، وسبط خاتم النبيين والمرسلين ، وابن امير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، علي بن ابي طالب ، صلى الله على رسوله وعليهم اجمعين .

فهرست الكتاب

ص	فصل	
٢		مقدمة الناشر .
٤		مقدمة الكتاب .
١٩		أبو هريرة .
٢٠	١	اسمه ونسبه .
٢٢	٢	نشأته واسلامه وصحبته .
٢٣	٣	على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
٣٠	٤	على عهد الخليفتين .
٣٢	٥	على عهد عثمان .
٣٥	٦	على عهد علي .
٤٠	٧	على عهد معاوية .
٤٤	٨	أيادي بني أمية عليه .
٤٨	٩	تطوره في شكر أياديهم .
٥٣	١٠	كمية حديثه وهناك العجائب .
٥٦		حفظه وعاء بن بث احدهما ولو بث الآخر قطع منه البلعوم
٥٨		حفظه خمسة أجربة أخرج منها جرابين ولو اخرج الثالث

ص	فصل	
		لرجم بالحجارة ولنا ثمة تعليقة لا مندوحة للباحثين عن الالمام بها .
٦١		اعترافه بأن عبدالله بن عمرو بن العاص كان اكثر حديثاً منه عن رسول الله « ص » وحين بحثنا عن حديث عبد الله وجدناه دون السبع من حديث ابي هريرة .
٦٣	١١	كيفية حديثه وهناك أربعون من مسانيده فى الصحيحين علقنا على كل منها تعليقة فرضها البحث والتحقيق فلتراجع
٦٤		(١) خلق الله آدم على صورته .
٦٨		تنبيهان مهمان .
٦٩		(٢) رؤية الله يوم القيامة بأشعة البصر إذ يأتي في صور مختلفة
٧٣		كلمة فى الرؤية .
٧٤		(٣) لا تمتلىء جهنم حتى يضع الله رجله فيها .
٧٦		(٤) نزوله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا .
٧٧		(٥) نقض سليمان حكم ابيه داود في اسطورة مثلث متداعيتين على ولد قضى داود به للكبرى وقضى سليمان به للصغرى .
٨٠		تنبيه إلى منشأ تلك الأسطورة وهناك تفسير قوله تعالى : وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث الآية .
٨٢		(٦) طواف سليمان بمائة امرأة في ليلة واحدة .
٨٤		(٧) كان ملك الموت قبل موسى يأتي الناس عياناً حتى اتى

ص فصل

موسى فلطمه على عينه وأرجعه الى ربه اعور فكان بعدها يأتي الناس خفيا .

٨٧ (٨) المسابقه بين الحجر وموسى اذ وضع ثيابه على الحجر ليغتسل فى ناحية عن الناس ففر الحجر بثيابه ليستدرجه الى لحاقه عارياً كي ينفي الشائعة من فتق موسى بمروره على بني إسرائيل مكشوف العورة يشتد وراء الحجر بناديه ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف الحجر اذ انتهت مهمته فطفق موسى يضربه بعصاه ضرباً أثر فيه ندوبا ستة او سبعة .

٩٠ (٩) تصوير الناس يفزعون يوم القيامة إلى آدم فنوح فابراهيم فموسى فعيسى رجاء شفاعتهم في الجنة لم تعد عليهم بطائل لأن هؤلاء الأنبياء حجبت شفاعتهم بما فرض ابو هريرة لهم من الذنوب التي غضب الله بها غضباً بكراً فذاً ماغضب مثله قبله ولن يغضب مثله بعده وأخيراً كانت الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٩٥ (١٠) نسبة الشك الى خليل الله ابراهيم فى حديث جعل رسول الله (ص) فيه احق بالشك وجعل يوسف أفضل من النبي بالصبر ، ولم يسلم فيه لوط من التفنيد إذ قال : أو آوي إلى ركن شديد .

١٠١ (١١) الجراد الذهبي المتساقط على أيوب وهو يغتسل .

ص فصل

١٠٢ (١٢) التنديد بموسى إذ فرصته نملة فاحرق فريتها .

١٠٤ (١٣) سهو النبي «ص» في الرباعية عن ركعتين ولنا على هذا الحديث تعليقة ضافية ما أولى رواد الحق وطلاب العلم بتدبرها

١١٠ (١٤) كان النبي يؤذي ويجلد ويسب ويلعن على الغضب من لا يستحق منه ذلك .

١١٩ (١٥) عروض الشيطان لرسول الله وهو في الصلاة ليقطعها عليه وثمة أبحاث مهمة تشتمل على تفسير قوله تعالى : واما ينزغنك من الشيطان نزغ وتفسير قوله عز من قائل : وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته الآيات .

١٣١ (١٦) نوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاة الصبح .

١٣٩ (١٧) بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربي مبين .

١٤١ (١٨) تأمير ابي بكر على الحج سنة براءة لتسع من الهجرة وقد زيفنا هذا الحديث بالحجج القاطعة في اربعة مباحث كانت كرسالة افردت لهذا الموضوع .

١٦٥ (١٩) الملائكة تحدث عمر وتكلمه .

١٦٧ (٢٠) تركة النبي صدقة وهناك تعليقة حافلة بالحجج والأدلة على أن تركته صلى الله عليه وآله وسلم لورثته .

ص	فصل
١٧٧	(٢١) أبو طالب أبي الشهادتين .
١٨٠	(٢٢) الانذار يوم الدار وقد بتره أبو هريرة
١٨١	(٢٣) لعب الحبشة فى المسجد عند النبي ﴿ ص ﴾ .
١٨٢	(٢٤) النسخ قبل حضور وقت العمل .
١٨٣	(٢٥) إيقاع الفعل فى وقت لا يسعه .
١٨٥	(٢٦) أمة من بني اسرائيل مسخت فأراً .
١٨٦	(٢٧) قوله في قصصه من ادرك الفجر جنباً فلا يصم وانكار عائشة وام سلمة عليه واعتذاره بانه لم يسمع ذلك من النبي وانما سمعه من الفضل بن العباس وكان الفضل حينئذ ميتاً.
١٨٧	(٢٨) حديثاه في العدوى وهما متناقضان .
١٨٨	(٢٩) مولودان يتكلمان بالمغيبات .
١٩٠	(٣٠) توكيله بحفظ الفطرة ومجيء الشيطان فى ثلاث ليالي ليسرق منها .
١٩٢	(٣١) اسلام امه بدعاء النبي ودعاؤه ﴿ ص ﴾ له ولأمه .
١٩٧	(٣٢) غلام ابي هريرة في هجرته .
١٩٩	(٣٣) قصة خيالية ترمي إلى حسن عواقب الصدقة .
١٩٩	(٣٤) قصة خيالية أخرى ترمي الى حسن عواقب الوفاء بالشرط .

ص فصل

٢٠١ (٣٥) قصة خيالية ثالثة ترمي الى عواقب شكر النعم وعواقب كفرها .

٢٠٣ (٣٦) قصة خيالية رابعة هدفها سوء عاقبة الظلم .

٢٠٤ (٣٧) و (٣٨) قصتان خياليتان هدفهما حسن عواقب الرحمة

٢٠٤ (٣٩) مسرف كافر غفر له بوصية بربرية اوصاها لا تنطبق على دين .

٢٠٧ (٤٠) مذنب يتوب ثم يؤوب الى ذنبه يكرر ذلك فيقول الله له : اعمل ما شئت فقد غفرت لك .

٢٠٧ قصص خيالية يحدث بها الطغاة تهويناً لجرائمهم وتعزية لهم عن موبقاتهم .

٢٠٨ مفتريات على رسول الله (ص) .

٢٠٩ واخريات مفتريات على ابراهيم وعيسى وآدم وموسى :

٢١١ خرقه نواميس الطبيعة في حديثه كسيره على وجه الماء مع ابن الحضرمي في اربعة آلاف حتى قطعوا خليج البحر فما ابتل لهم قدم ولا خف ولا حافر .

٢١٢ وكمزوده المبارك الذي طعم الجيش كله منه ثم اكل منه ابو هريرة حياة النبي كلها وحياة ابي بكر وحياة عمر وحياة عثمان فلما قتل عثمان انتهب منه مع ما انتهب من دار عثمان

ص	فصل	
٢١٤	١٢	مسند ابي هريرة في حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلا .
٢١٨	١٣	دعواه الحضور في وقائع لم يحضرها .
٢٢٣	١٤	انكار السلف عليه .
٢٣٧	١٥	احتجاجه على متهميه .
٢٥٠	١٦	نظرة في فضائله .
٢٥٤	١٧	نوادره .
٢٥٨	١٨	وفاته وعقبه .
٢٦١		خاتمة الكتاب بكلمتين لرسول الله (ص) ذاتي بال تتعلقان بأبي هريرة لا مندوحة للباحثين عن الالمام بهما
٢٧١		فهرست الكتاب .
٢٧٨		كشاف باسماء اعلام الرجال والنساء والقبائل والامكنة والدول والحروب والاسر والوقائع والعصور .

كشاف (١)

(باسماء اعلام الرجال والنساء واللغات والامكنة والدول)
(والحروب والاسر والوقائع والعصور)

(أ)

أئمة آل البيت : ١٦٨، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٥٨ .
آل النبي : ٤٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٢٠١ .
آل ابي طالب : ١٧٠ ، ١٧٨ .
آل أبي سفيان : ١٩٦ ، ١٩٨ .
آل ابي العاص : ٣٢ ، ١١٤ ، ١٩٦
آل أبي معيط : ٣٢ ، ١٩٢ .
الآجري : ٢٥٨ .
آدم : ١٣ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢١ .
آدم بن شعبة : ١٠٩ ، ١١٨ .
ابراهيم الخليل : ١٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٤٥ ، ٢١٠ .
ابراهيم : ٢٢٨ .
ابراهيم بن هلال الثقفي : ٣٨ ، ٣٩ .
ابراهيم بن سعيد الجوهري : ٥٤ .
ابراهيم بن مالك الانصاري : ٤٣ .
ابن الاثير (صاحب النهاية) : ٢٣ ، ٢٥٧ .
ابن الاثير (صاحب الكامل) ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٦٩ .
ابن ابي الحديد : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
ابن ابي خيثمة : ١٠٧ .
ابن أبي رندة : ٢١١ .
ابن ابي شيبة : ٢٤٩ .
ابن اسحاق : ٢٢٠ .
ابن بطوطة : ٢٧ .
ابن تيمية : ٧٦ .
ابن جرير الطبري : ٣٩ ، ٨٥ ،

(١) يستثنى من الاسماء اسم رسول الله (ص) والخلفاء الاربع رضى الله عنهم وابى هريرة والبخاري ومسلم والامام أحمد ومعاوية لتكرر ذكرهم فى اكثر صفحات الكتاب .

٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
ابن حبان : ٤١ .
ابن حجر : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦١ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
ابن حزم : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٦٣ ، ٢٢٢ .
ابن الحنفية : ١٥٧ .
ابن خزيمة : ٤٦ .
ابن الزبير : ١٤٢ ، ١٥٧ .
ابن الزهراء : ٧٦ .
ابن سعد (صاحب الطبقات) ٢٠ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
ابن شاهين : ٤٢ .
ابن شهاب : ٥٥ ، ٧٦ .
ابن شعبة (انظر آدم بن شعبة)
ابن الصلاح : ٢٢٣ .
ابن العاص (راجع عمرو بن العاص)
ابن عباس : ٩٠ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ .
ابن عبد البر : ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ .
ابن عبد ربه : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ .
ابن عبد عمرو : ١٠٧ ، ٢٠٩ .
ابن عبيد : ٢٦٩ .
ابن عدي : ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٢٢ .
ابن عساكر : ٤٠ ، ١٩٦ ، ٢٣١ .
ابن عقبة : ١١٨ .
ابن القيسراني : ١٦٢ .
ابن كثير : ٢١٣ .
ابن الكلبي : ٢٦٩ .
ابن ماجة : ٦٩ ، ١٢٠ ، ١٥٤ .
ابن المسيب : ٢٥ .
ابن مندة ٣٤ ، ٣٥ .
ابناء عثمان ١٩٧ .
ابن نمير ٢٦٩ .
ابو احمد الدمياطي ٢١ ، ٣٥ .
ابو اسامة ٢٢٨ .
ابو اسحاق ١٤٧ .
ابو اسحاق السبيعي ١٥٥ .
ابو ايوب الانصاري ٢٥ ، ٢٤١
ابو البصر ٢٥٧ .
ابو بكر الاصبهاني ١٦٢ .

أبو بكر بن محمد الفهري (راجع ابن ابي رندة) .
ابو بكر بن سليمان ١٠٧ .
ابو بكر البيهقي ٢١٣ .
ابو جعفر الاسكافي : ٤٥ ، ٤٩ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .
ابو جعفر الباقر ٨٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٠ .
ابوجهل ٨٦ ، ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦
أبو حازم ١٧٧ .
أبو حنيفة ١٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ .
ابو داود ١٠٢ ، ١٠٤ .
أبوذر الغفاري ١١١ ، ١١٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
ابو رافع ٣٥ ، ٤٥ ، ٢٥٤
ابو رزين ٢٢٤
أبو زرعة ١٦٢
ابو سعيد الخدري ٣٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٩
ابو سفيان ١١٨ ، ١٣٢ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤
ابو سلمة بن عبد الرحمن ١٥ ، ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ،
ابو سنور (هو أبو هريرة) .
ابو صالح ٢٢٨
ابوطالب ٤٩ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢١٤
ابو الطاهر ١٨٤
ابو الطفيل (عامر بن واثلة) ١١٨ ، ١٧١
ابو عبد الله الاغر ٧٦
ابو عبد الله الصادق ٨
ابو عبد الرؤف (انظر محمد علي الموسوي العاملي)
ابو العباس السراج ٤٦
ابو العباس الزوزني (راجع الوليد ابن احمد الزوزني)
ابو عبيدة الحداد ٢٥٥
ابو عثمان النهدي ٢٥٦
أبو عمر بن عبد البر (راجع ابن عبد البر)
ابو الفرج ابن الجوزي ٤٢
ابو فضالة الانصاري ٢٤١
ابو الفضل السغسياني (انظر ابن القيسراني)
ابو الفضل العباس (انظر العباس)

ابو القاسم (انظر مقسم بن مجزأة)
ابن قتيبة ٢١ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤
ابو لهب : ١٢٤ ، ١٨١ .
ابو محذورة الجمحي ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
ابو موسى ١٠٨ .
ابو نصر الكلاباذي ١٦٢ .
ابو نعيم الاصفهاني ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
ابو يزيد الابلي (انظر يونس بن يزيد الابلي) .
ابو يعلى (صاحب السنن) ٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ .
ابو يوسف ٢٢٨
أحد ٢٢ ، ٢٢٠
الأحزاب ٢٢٠ ، ١٠٠
احمد بن ابي طاهر ١٧١
احمد بن عبدالعزيز الجوهري ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥
احمد بن الفرات بن حياذ ٢٦١
احمد السمرقندي ٤٣
احمد امين : ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،
اجنادين (راجع يوم اجنادين) .
أروى بنت كريز : ١٤٢ .
أسامة الجشمي : ١٠٨ .
أسامة : ١٦٤ .
اسحاق بن نجيح الملطي : ٣٣ ، ١٦٣ .
اسحاق النبي : ١٠١ .
اسرائيل بن يونس : ١٥٥ .
اسرائيل : ١٤٧ .
الاسكندرية : ٢١١ .
اسود بن عامر : ٤٩ .
الأشاعرة : ١٩ ، ٧٣ .
الاصبغ بن نباتة : ٥٠ .
الأعرج : (راجع عبد الرحمن بن هرمز) .
الاعمش : ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
افريقيا : ١٧٧ ، ٢٥١ .
الامويون : (انظر بني أمية) .
امرأة عزيز مصر : ٩٩ .
امهات المؤمنين : ٥ ، ٥٦ .
أم حبيبة بنت أبي سفيان : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
أم سلمة : ٥٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ،

٢٣٢ .
أم عثمان بن عفان : ١٤٢ .
أم القرى (راجع مكة) .
أم كلثوم بنت عقبة : ١٤٢ .
أم كلثوم : ٣٤ .
أم هاني بنت ابي طالب : ١٧١ .
اميمة بنت صفيح (ام ابي هريرة) ٢١ ، ٣١ ، ١٩٢ .
أنس بن مالك : ٣٦ ، ١١١ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٢٢٩ .
الانصار : ٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ .
الانصاري : ٢١٩ ، ٢٦٨ .
الاوردية (اللغة) ١٧٩ .
الاوزاعي : ١٠٨ ، ٢٣٠ .
أياس بن سلمة : ٢٢٢ .
أيوب النبي : ١٠ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٠ .

(ب)

الباقر (انظر أبا جعفر الباقر) .
بئر معونة : ٢٤ ، ٢٢١ .
البحرين : ٣٠ ، ٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢٣١ .
بدر : ٢٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٣ ، ١٩٨ .
البرهان بن أبي شريف : ١٨٤ .
البزاز : ٢٤٩ .
بسر بن ارطاة : ٣٩ ، ٤٠ .
بسرة بنت غزوان : (زوجة ابي هريرة) ٢٢ ، ٤٦ ، ١٩٦ .
بغداد : ٤٩ ، ١٧٨ .
البغوي : ٢٨ .
البصرة : ٥٦ ، ٢٦٩ .
بكار بن عبد الله بن مصعب ١٤٩
بنو اسرائيل ١٠ ، ١١ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .
بنو أمية : ١٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
بنو الحكم بن أبي العاص : ١١٥ .
بنو زهرة : ١٠٧ ، ١٠٩ .
بنو العاص : ١١٦ .
بنو عبد شمس : ٤٦ ، ٤٧ .
بنو علي : ١٦٩ .
بنو مروان : ٥١ .

بنو هاشم (راجع الهاشميين) .
البوصيري ٩٧ .
بيت الله الحرام : ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ .

(ت)

تبوك : ١١٨ ، ١٦٥ .
الترمذي ٢٩ ، ١٠٢ ، ١٥٤ ، ٢٤٤

(ث)

الثعلبي ٢٤٨ .
ثعلبة بن ابي مالك القرظي ٢٥٥ .
الثوري (راجع سفيان الثوري)

(ج)

جابر بن عبد الله الانصاري ١٦٢ ، ١٦٣ .
جارية بن قدامة ٣٩ ، ٤٠ .
الجامع الاموي ٧٦ .
الجاهلية ١٨٧ .
الجبائي ٩٠ .
جريح (رجل اسرائيلي) ١٨٩ .
جعفر بن ابي طالب ٢٨ ، ٢٩ .
جعفر بن عبد الواحد القاضي ٤٤ .
جعفر المستغفري
جلال الدين السيوطي (انظر السيوطي) .
جميع بن عمير الليثي ١٥١ .
الجندي (راجع عمرو بن مرداس)
جنة عدن ٤٢ .
الجوهري (انظر احمد بن عبد العزيز الجوهري) .
جيحان ٦٥ .
جيرون بن واقد الافريقي ٤٤

(ح)

الحافظ الاصفهاني (انظر ابا نعيم الاصفهاني)
الحاكم ٣٦ ، ٥١ ، ٥٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤
الحبشية (اللغة) ١٨٨
الحبشة ٢٢٣
حبشي بن جنادة ١٥٤ ، ١٥٥
الحجاز ٣٩ ، ٤٠ ، ١٧٨ ، ٢١٤
حجة الوداع ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٢٥١
الحرة ٣٩
الحسن المجتبى (الامام) ٤٠ ، ٥٢ ، ١١٨

الحسن البصري ١٥٠ ، ١٦٥ ، ٢٤٧
حفصة ٢٣٣
الحكم بن ابي العاص ١١٥ ، ١١٧ ، ٢٤٩
الحمزة (عم النبي) ١٨١
حميد بن عبد الرحمن بن عوف ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٦٠
حنين ١٠٠ ، ٢٦٨

(خ)

خالد بن الوليد ١٦٤
خالد بن يحيى ٢٠١
خديجة (ام المؤمنين) ٢٤٠
خزاعة ١٠٨
الخضر ٨٨
الخطيب البغدادي ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٢٨
خيبر ١٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

(د)

داود النبي ١١ ، ١٧ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢١٠
دمشق ٧٦ ، ٧٧
الدميري ٢١١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
دوس (قبيلة) ٢٠ ، ١٩٧ ، ٢٦٠
دوس (ارض) ١٩٦ ، ٢٣١
دوس بن عدنان ٢٠
الدولة الاموية (انظر بني امية)
الديلمي ٣٥

(ذ)

ذات السلاسل (غزوة) ١٦٤
الذهبي (صاحب ميزان الاعتدال) : ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ١١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٤
ذو الشمالين (انظر ابن عبد عمرو)
ذو اليدين (أنظر ابن عبد عمرو)

(ر)

الرازي ٢٤٨
ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ١٤٢
الرجيع (وقعة) ٢١٦
الرحال بن عنفوة ٢٦١ ، ٢٦٣
الرضا (الامام) ١٤٩
رقية (بنت رسول الله) ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٢١٨
رملة بنت أبي سفيان (انظر أم حبيبة)

(ز)
الزبير بن العوام : ٥٢ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ .
الزبير بن بكار : ١١٨ ، ١٤٩ .
الزركشي : ١٩١ .
زعيزعة : ٥١ .
زكريا (النبي) ١٧٢ ، ١٧٣ .
زكريا الانصاري : ٦١ ، ١٠٧ ، ٢٤٨ .
الزمخشري : ٢٤٨ ، ٢٥٥ .
الزهراء (فاطمة بنت رسول الله) ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨١
الزهري ٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
زيد بن علي بن الحسين ١٧٠
زينب بنت علي بن ابي طالب ١٧٠
زين العابدين (الامام) ٢٥٨ .
(س)
السائب بن يزيد ١٩٦
سالم بن عبد الله بن عمر ٢٥٣ .
سامراء ١٤٩ .
سباع بن عرفطة ١٣٧ .
سعد ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٧٦ .
سعد بن ابراهيم ١٠٩ .
سعد بن عبد الحميد ٢٠٨
سعيد ٤٥
سعيد بن ابي سعيد (راجع المقبري)
سعيد بن أبي هند ٢٤٧ .
سعيد بن نعمان الخياط ٤٩ .
سعيد بن المسيب ٦٤ ، ١٠٨ ، ١٨٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ .
سعيد بن منصور ٣٦ ، ٢٣٢ .
سفيان الثوري ٥٠ ، ١٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ .
سلمة بن هشام ٢١٥ .
سلمة بن عبد الرحمن ٧٦ .
سلمان الفارسي ١٣٩ ، ٢٤١ .
سليمان النبي ١٣ ، ١٥ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ .
سماك الحنفي ٢٢٢ .
سمرة بن جندب ٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
السندي ٢١٩ .
سوريا ١٧٩ ، ٢٥٦ .
سويد بن غفلة ١٧١ .
سهل بن سعد ٢٢٠
سيحان ٦٥

السيوطي ٤٣ ، ٥٣
(ش)
الشافعي ٢٣٠
الشام ١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١
١١٨ ، ١٤٢ ، ١٧٧ ، ٢١٧ ، ٢٥١
الشعبي ١١٧
شعيب النبي ٨٩
شمعون ١٦٧
شمس الدين ابو علي الموسوي ١٧٨
شيخ الابطح ، الأباطح (انظر ابا طالب)
شيخ المضيرة (هو ابو هريرة) ٢٥٦
الشيعة الامامية ٢٠١ ، ٢٣٧
(ص)
الصادق (راجع اباعبد الله الصادق)
صادق الحسني الطباطبائي ١٧٨
صحابي - صحابة ٦ ، ٧ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣
الصعلوكي ٢٥٧
صفين ٢٥٦
صفية ١٨٠
صلعمة بن قلعمة ٣٥
الصولي ٢٥٨
صيدا ١٤٥
(ط)
طاعون عمواس ٢١٧
الطبراني ٣٥
الطبرسي ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٧٠ ، ١٧١
الطبري (أنظر ابا جرير الطبري)
الطحاوي ١٠٩
الطرطوشي (راجع ابن ابي رندة)
الطفيل بن عمرو الدوسي ١٩٧
الطف ٣٩ ، ٥٦
طلحة ٥٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ .
(ظ)
ظفر مهدي ١٧٩
ظفر المنافق ٢٢
(ع)
عائشة ٢٢ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠
عاصم بن ثابت الانصاري ٢١٦
عام الجماعة ٢٢٤
عامر بن شريح بن هاني ٢٣٦

عامر بن واثلة (انظر ابا الطفيل)
العباس ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١
عبد الله بن ابي يحيى ٢٤٧
عبد الله بن عمرو بن العاص ٦١ ، ٦٣ ، ١١١ ، ١١٢
عبد الله بن الحسن ١٧٠ ، ١٧١
عبد الله بن رواحة ١٣٦
عبد الله بن الزبير ١١٧ ، ١٤٩
عبد الله بن عباس (انظر ابن عباس)
عبدالله بن عمر ١٥١ ، ٦٤ ، ٢٣٥ ٢٥٩
عبد الله بن مصعب بن ثابت ١٤٩
عبد الحسين صادق العاملي ١٨٠
عبد الرحمن بن الحرث ١٨٦
عبد الرحمن بن عوف ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧٦
عبد الرحمن بن قاسم ٥٠
عبد الرحمن بن هرمز ٢٤٢ ، ٢٤٤ ٢٤٥
عبد الرزاق ٦٤ ، ٧٤
عبد الكريم بن مالك الجزري ١٦٣
عبد المطلب بن هاشم ١٤٢
عبد الملك بن عمير ١٨٠
عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن ١٨٦
عبد عمرو بن نضلة ١٠٨
عبد عمرو ذو الشمالين (أنظر ابن عبد عمرو)
عبد مناف ١٨٠
العبشميات ١٤٢
عبيد الله بن عبد الله ١٠٨
العترة (راجع آل النبي)
عتبة بن أبي سفيان ١١٨
عتبة بن غزوان ٤٦
عثمان بن ابي العاص الثقفي ٣٠
عثمان بن خالد بن عمر ٣٣
عثمان الشحام ٢٥٥
العجم ـ عجمي ٥٨ ، ١٦٥
العراق ٣٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦
العرب ـ عربي ٥٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٨
عريف ٢٤ ، ١٩٤
عروة بن الزبير ٥٠ ، ٥٦ ، ١٧٠
عز الدين بن مسلم ٧٧
العقبة ١١٨
العسقلاني (انظر ابن حجر)

العقيق ٤٥ ، ٢٥٨
عكرمة بن عمار العجلي ٢٢٢
العلاء بن الحضرمي ١١ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٢١١
علي بن إبراهيم ١٤٦
علم الهدى ١٧٢ ، ١٧٣
عمر بن عبد العزيز ٢٦٠
عمر بن عبد الغفار ٥٠
عمرو بن العاص ٧ ، ٥٠ ، ١١٨ ، ١٦٤
عمرو بن شعيب ١١٢
عمرو بن مرداس ٢٤٥ ، ٢٦٤
عمار ٣٥
عمار بن ياسر ٢٣٩ ، ٢٤٠
عمير ذو الشمالين (انظر ابن عبد عمرو)
عمير - والد ابي هريرة - ٢١
العهد النبوي ٢٢٧
عياش بن أبي ربيعة ٢١٥
عيسى النبي ١٣ ، ٦٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ٢١٠

(غ)

غار حراء ٤١ ، ١٠٠

(ف)

فارس ١٧٧ ، ٢٥١
الفاروق - انظر عمر بن الخطاب -
فاطمة الزهراء - انظر الزهراء -
فاطمة بنت الحسين ١٧١
فاطمة بنت قيس ٢٢٨
الفاطميون ١٦٩
فتح مكة ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٦٨
فخار بن شريف معد الموسوي - انظر شمس الدين الموسوي -
الفرات بن حيان ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥
فرعون ١٤ ، ٨٦
فرقد السبخي ٢٥٥
الفضل بن العباس ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٣
الفيروز أبادي ٢١

(ق)

قارون ٩٠
القبلة ٢٣٣
قتادة ٤٥
القردة - ارض - ١٩٦ ، ٢٣١
قريش ٢٥ ، ٤١ ، ٤٩ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥

قرمان بن الحرث : ٢٢٠ .
القسطلاني : ٥٣ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ .
القمي : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
القيصراني : ٦٣ .
(ك)
كمال الدين الدميري : (راجع الدميري)
كريز بن ربيعة : ١٤٢
كعب الاحبار : ٦٥ ، ٢٢١ .
كعب بن عجرة : ٣٥ .
الكوخة : ٤٠ ، ٥٠ .
(ل)
لقمان الحكيم : ٢٤١ .
لكنهور : ١٧٩ .
لوط النبي : ١٣ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ٩٨ .
(م)
مالك : ٢٣ ، ٢٥٨ .
المبارك بن فضالة : ٢٤٧ .
المتوكل على الله : ١٤٩ .
المجسمة : ٧٣ .
المجلسي : ١١٩ ، ١٧١ .
المحرر بن ابي هريرة : ٢٥٩ ، ٢٦٠
محمد بن ابي بكر : ٣٩ .
محمد بن اسحاق : ١٦٤ .
محمد بن جعفر : ٨٠
محمد بن الحسين المطبخي : ٦٥
محمد بن الحنفية (انظر ابن الحنفية)
محمد بن زياد ٤٥ ، ٢٥٤-
محمد بن سعد (انظر ابن سعد)
محمد بن سيرين ٣١ ، ٤٥ ، ٩ ١ ، ٢٥٧
محمد بن عائذ ٤٠
محمد بن عبد الله المهرى ٤٢
محمد بن عبد السمرقندي ٤٠
محمد بن عبيد الله بن ابى رافع ٣٥
محمد بن عثمان بن خالد ٣٤
محمد بن عمران المرزباني ١٧٠
محمد بن كثير ١٠٨
محمد بن كعب القرظي ١٦١
محمد بن مبارك الصورى ٤١
محمد بن مسلم الزهري ١٠٧
محمد بن موسى الدمياطي ٤٤
محمد بن هشام الكلبي ٢١
محمد على الموسوى العاملي ١٧٨
المدينة ٧ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٧٩ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٣
١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤
٢٥٨
مروان ٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٥١
٥٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٢ ، ١٨٦
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
٢٥٨
مريم بنت عمران ١٨٨ ، ٢١٠
مسجد الكوفة ٥٠
مسجد المدينة ٢٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٤
مسيلمة الكذاب ٢٦١ ، ٢٦٣
مسروق ٥٦
مصر ٣٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩
٢٢٥ ، ٢٥١
مصطفى صادق الرافعي ٢٢٥
مصعب بن عبدالله بن مصعب ١٤٩
مضارب بن جزء ٤٦
المعتزلي (انظر ابن ابي الحديد)
المعتزلة ١٩٥ ، ٢٨٨
معمر ٦٤ ، ٧٤ ، ٢٠٤
المغيرة بن شعبة ٧ ، ٤٥ ، ٥٠ ،
١٤٢
المفيد ١٤٦
المقبري ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
٢٥٣
المقداد ٢٣٩ ، ٢٤٠
مقسم بن مجزأة ١٦٢ ، ١٦٣
مكة ٢٩ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ٢٣٧
١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨
منى ١٤١ ، ١٥٨
منصور بن ابراهيم التيمي ٢٦٨
مؤتة ٢٩
موسى جار الله ٧
موسى النبي ٩ ، ١٠ ، ١٤٣ ،
٦٠ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧
١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ٢٠٩
٢١١
مولى ام هانى ١٧٠
المهاجرون ٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
١٧٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
٢٥٠ ، ٢٥٣

(ن)

النجف الأشرف ١٧٨
النسائي ٢٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٤٧
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٦
النصارى ٨٦

النظام ٢٢٦
النعمان بن بشير ٣٦، ٣٨، ١٤٢
نعيم بن المحرر بن ابي هريرة ٢٥٩
نوح النبي ١٣، ٦٠، ٩٠، ٩٢،
٢٠٩، ٢١٠
النووي ٥٤، ٦١، ٦٨، ١٠٤
١٠٧، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠
النيل ٩٥
(و)
الوالدي ١٥٠، ٢٢٠ ٢٦٩
وكيع ١٤٧
الوليد بن أحمد الوزني ٤١
الوليد بن عتبة ٥٥، ١٩٧، ٢٥٨
٢٥٩
الوليد بن جميع ٤٦
الوليد بن عقبة ١٤٢، ١٤٣
الوليد بن الوليد ٢١٥
وهب بن راشد (انظر ابا زرعة)
وهب بن كيسان ٤٥
وهب بن منبه ٦١
(هـ)
هارون بن عمران ٩٠، ٩٧، ١٥٥
١٦٧، ٢٠٩
هارون الرشيد ١٤٩
الهاشميون ٥، ٤٨، ٥٢، ١٦٢،
١٧٥
الهاشميات ٥
الهجرة ٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١
٢٥١
هام بن منبه ٦١، ٦٤، ٧٤
الهند ١٧٧، ١٧٩
الهندية (اللغة) ١٧٩
هوازن ١٠٠، ٢٦٨
هيان بن بيان ٣٥
(ي)
يحيى بن أبي كثير ٢٥٧
يحيى بن آدم ١٥٥
يحيى بن عبد الله بن الحسن ١٤٩
يحي (كاهل اليمن) ١٧٩
اليرموك ٢١٧
يزيد بن معاوية ٧٩
يزيد بن كيسان ١٧٧
يعقوب ١٠١
اليمن ٢٢، ٣٩، ٤٠، ١٦٤، ١٨١
١٨٤، ١٩٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢١
٢٢٤، ٢٤٨
يوسف النبي ١٣، ٧٩، ٩٥، ٩٨
١٠١

يوشع بن نون ٤٩ ، ١٧٦
يوم أجنادين ١١٧
يوم الشورى ١٤٢
يوم عرفه ١٥٤
يوم الغدير ١٥٥
يوم النحر ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،
١٦٠
يونس ٢٤٥
يونس بن عبيد ٢٤٧
يونس بن متى ٩ ، ٢
يونس بن يزيد الايلي ١٦٢
اليهود ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٦

قريبا جدا يصدر :

قصص القرآن

يتناول هذا الكتاب جميع القصص التي وردت الاشارة اليها في القرآن الكريم ، بعد ذكرها بصورة مفصلة ، وجميع هذه القصص ذات مغاز عالية واغراض شريفة ، منها ما يختص بحياة الانبياء السابقين (ع) ومنها ما يشير الى الامثال النافعة والتذكرة المفيدة ، فاحرصوا على اقتنائه وزينوا به مكتباتكم

باشرت المطبعة الحيدرية بطبع الكتب التالية :

فترقبوا خروجها الى الاسواق فى وقت قريب انشاء الله

١ - مناقب آل ابى طالب

تأليف

الامام الحافظ ابن شهراشوب

رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهراشوب ابن

ابي نصر بن أبي حيش السروي المازندراني

المتوفى ٥٨٨ هـ

(وقد قام بتصحيحه وتحقيقه ، وشرح أعلامه ومفرداته)

(ومقابلته على عدة نسخ خطية : لجنة من أساتذة)

(النجف الأشرف)

وهو يتكون من ثلاثة أجزاء كبيرة مجموع صفحاتها يزيد على

١٥٠٠ صفحة مطبوعة جميعها على ورق أبيض صقيل

بالحجم الكبير

٢-

كشف الغمة

في

معرفة الائمة

(ألف هذا السفر التاريخي النفيس بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى بن)
(أبي الفتح المعروف بالاربلي ، أحد علماء الامامية الكبار ومشاهير)
(أدبائهم ، وكان قد فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة ٦٨٧)
(وهذا الكتاب يتناول بالتفصيل ذكر النبي (ص) وفاطمة ثم)
(الأئمة الاثني عشر فيما يتعلق بفضائلهم الجمة والحوادث)
(التي مرت في ازمانهم ، وهو من احسن الكتب)
(التاريخية المعتمد عليها عند الباحثين من حيث صحة)
(الروايات ورونق التعبير)

(يقع في مجلدين ضخمين في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة)

(مطبوع على ورق أبيض ممتاز)

وقد أشرف على تحقيقه وطبعه جماعة من فضلاء طلاب
العلم في النجف الأشرف

٣- حق اليقين

في معرفة اصول الدين

تأليف

الفقيه المحقق والعلامة المدقق السيد الأكبر

السيد عبد الله شبر

المتولد ١١٨٨ هـ والمتوفى ١٢٤٢ هـ

الكنى والألقاب

(تأليف)

المحدث الأكبر والعلامة الجهبذ

(المرحوم الشيخ عباس القمي)

(والكتاب موسوعة تاريخية تتناول ترجمة مشاهير الرجال في)

(العالم الاسلامي)

٥ -

ديوان السيد الحميري

﴿ اسماعيل بن محمد شاعر آل البيت (ع) ﴾

وقد قام بجمعه من مختلف المصادر التاريخية والأدبية : قديمة وحديثة ، مخطوطة ومطبوعة ، ثم شرحه شرحا مستفيضاً وذكر جميع المناقب والفضائل التي نظمها الشاعر

وترجمه ترجمة مسهبة

﴿ كاظم باقر المظفر ﴾

---

٦ - ديوان دعبل الخزاعي

لم يكن لدعبل الخزاعي ديوان سابق ، ولم تتقدم المطابع بمجموع من شعره وقد قام الآن « كاظم باقر المظفر » بجمع شعر دعبل من شتى المراجع التاريخية والمصادر الادبية ثم حقق اصوله وشرح مفرداته ، ويقع الديوان فيما يزيد على ٢٠٠ صفحة